خراسان

تاريخها السياسى

من سقوط الطاهريين الى بداية الغزنويين

دكتور

فتحى أبو سيف

أستاذ التاريخ الاسلامى المساعد

كلية الآداب – جامعة عين شمس

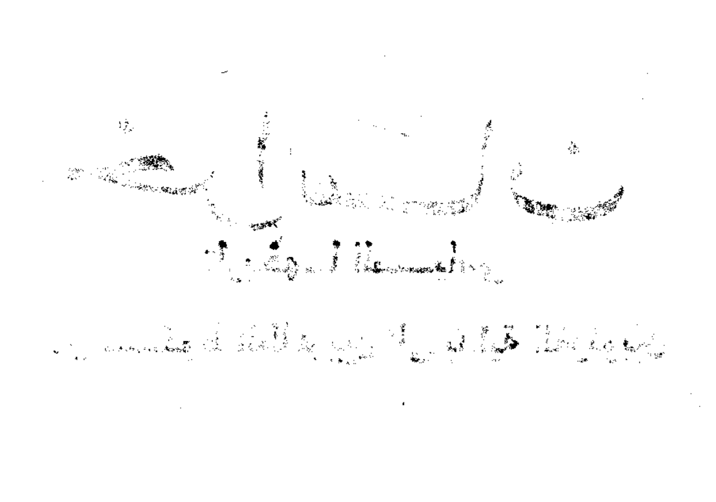
الطبعة الأولى

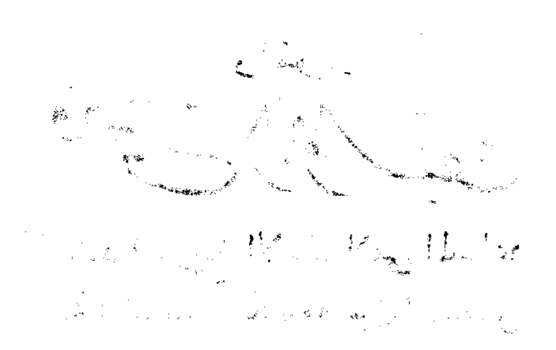
١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م

ملتزم التوزيع

مكتبة سعيد رأفت

جامعة عين شمس





إهداء

أهدى هــذا الكتــاب

الــى

من تدفعهم موضوعيتهم العلمية الى الاعتراف بفضــل
غيرهم ومن سبقهم ٠

فتحى أبو ســـيف

بســـم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة :

لم تصل جهـود الباحثين والمؤرخين الحـديثين فى مجـال المشرق الاسلامى الى الغـاية التى تنشدها سواء كان ذلك على مستوى التاريخ السـياسى أو الحضـارى ، ممـا أوجـد بعض الثغرات التى تحتـاج الى مزيد من الجهـد ، كمـا ظلت بعض الفترات والحقب دون غـوص فى أعماقها ، فاتسمت الدراسـة لهـا بالسـطحية . ومن ناحيـة أخرى نجد أن بعض الباحثين قد تصدعت أقلامهم عندما اقتحمـوا بدراساتهم مجال المشرق الاسـلامى ، فآثروا السـلامة وعمموا الدراسة من خلال اعتمـادهم على كتب الحوليات التى تقتصر فى تناولها للأحـداث على النظرة العـامة ، فأوجد ذلك التعميم بترا وقصورا فى فهم جوانب عديدة فى تواريخ أقاليم ومدن المشرق الاسلامى .

وربمـا يتصور البعض أن ندرة المـادة التاريخية من عوامل هذا القصـور وهو وهم لا نسـتطيع الاقرار به ، فبرغم أن الكثـير من كتب التراث المشرقى قد تعرضت للضـياع والتلف لمـا تعرضت له دور الكتب من نهب وسلب واتلاف فى فترات الحـروب والفتن فان ما تبقى من كتب التراث يكفى من وجهة نظرنا لملء تلك الفراغات ، وتغطيـة تلك المساحات التى لم تنل من العنـاية عنـد مـؤرخى الحـوليات القـدر الكـافى من الاهتمـام .

وهنـا نلفت النظر الى قيمة المصـادر الفارسـية بصـفة عامة على أسـاس أن هذه المصـادر أسـاسية وأولية بحكـم غلبـة العنصر الفارسى على أقاليم المشرق ، ثم نركز اهتمـامنا على كتب الأقاليم والمدن بصـفة خاصة حيث أعطت لنـا دراسة عميقـة وشاملة لمـدن وأقـاليم المشرق الاسلامى ، مما يجعلنا نؤكد على قيمة هـذه الكتب فى موضـوع بحثنا هـذا .

ويرجع اهتمامنا بالمشرق الاسلامى وأقاليمه منذ سجلت بحثى لدرجة الماجستير فى عام ١٩٧١ م تحت عنوان « الدولة الطاهرية تاريخها السياسى والحضارى » وقمت بنشر هذا البحث عام ١٩٧٨ م •

ويعتبر هذا البحث « خراسان تاريخها السياسى من سقوط الطاهريين الى بداية الحكم الغزنوى » استكمالا لما وصلت اليه فى مرحلة الماجستير عن الطاهريين •

ولم تكن أهمية ولاية خراسان من الناحية السياسية وليدة حكم الطاهريين ، وانما تمتد هذه الأهمية بجذورها الى ما قبل الفتح الاسلامى لبلاد الفرس ، حيث ارتبط اسم هذه الولاية (خوراسان أو خورستان أو خاورستان) عند الفرس ببلاد الشمس المشرقة المزدهرة سياسيا واقتصاديا •

ثم وصلت هذه الولاية الى قمة ازدهارها السياسى فى العصر العباسى الأول ، حيث اعتمدت الخلافة العباسية اعتمادا سياسيا على موارد هذه الولاية الاقتصادية وامكانياتها البشرية مما دعم من ثقلها السياسى فى المنطقة الشرقية • وكان نتاج ذلك حصول ولاية خراسان على ما يشبه الزعامة السياسية فى المنطقة ابان حكم الطاهريين ، حيث فوضتهم الخلافة فى الاشراف الادارى على بقية الولايات الشرقية ، فوصلت خراسان بهذا الاجراء الى درجة كبيرة من النفوذ السياسى على بقية الولايات •

وتأتى هذه الفترة التى نخصها بالبحث أى مرحلة الصفاريين والسامانيين ، فمرت خراسان بدورة جديدة من دورات تاريخها السياسى، حيث شهدت هذه الولاية بعض التغيرات السياسية والادارية التى كان أهمها انتقال مركز الحكم عنها الى ولايات أخرى وتحولت خراسان بالتالى الى ولاية تابعة اما للدولة الصفارية فى سجستان أو للدولة السامانية فى بلاد ما وراء النهر • وقد أدت هذه الأوضاع الى استياء الخراسانيين تحسرا على ما كان لولايتهم من نفوذ فى المنطقة • وعبر هذا الاستياء عن نفسه بظهور حركات المعارضة الخراسانية ضد الحكم الصفارى • ومن ناحية أخرى بدأت ظاهرة الدول المستقلة أو شبه

المستقلة تتحول الى واقع سياسي فى المنطقة الشرقية ، فتعــددت هــذه القوى السياسية وتصارعت فيمــا بينها لامتلاك خراسان بوصفها أهــم الولايات الشرقية •

ولم تقف قوى خراسان المحلية موقفا سلبيا وسط هــذه الصراعات السياسية بل استغلت ما بين هذه الدول من اختلافات سياسية أو مذهبية لاعادة نفــوذ خراسان السياسى لها ، وخاصة فى فترة حكم الصــفاريين حيث استغلت قوى خراسان المحلية عدم اعتراف الخلافة بشرعية حكــم الصــفاريين فى بعض الفترات ، وفجرت حركات المعارضة التى تزعمهــا قادة وحكام مدن خراسان •

واستوعب السامانيــون درس السياسة الصــفارية فى تقييم دور خراسان وثقلها السياسى فى المنطقة ، فقد اعتبر السامانيون خراسان أهم الولايات التابعة لدولتهم ، وأعطوا لحاكمها فى أغلب الفترات حق قيــادة الجيش السامانى أو سلطة صــاحب الجيش ــ سبهسلار ــ فأعــاد ذلك لأهالى خراسان بعض ما كان لولايتهم من تقدير سياسى فى المنطقة • ولعل تغيير الســامانيين لعاصمتهم من سمرقند أولا الى مدينة بخارى التى تقع على الحدود الخراسانية من أهم الأدلة التى تؤكد اهتمام الدولة السامانية بولاية خراســان •

ولكن خراسان بأهميتهــا السياسية والاقتصادية أصبحت مطمعــا لقــوى سياسية جديدة أهمها الدولة الغزنوية التى بدأ حكامها يعملون على مد نفــوذهم السياسى الى خراسان باعتبارها أهـــم الولايات التــابعة للســامانيين •

وما لبثت الخــلافة العباســية أن أقرت شرعيــة حكــم الغزنويين لخراسان ، لتدخل هذه الولاية مرحلة جديدة اتسمت بسيطرة عنصر جديد مما جعلنا نفضل الوقوف بالبحث عند نهاية الحكم السامانى •

ونحن اذ نركز فى هذا الكتاب على الجانب الســـياسى لخراســان فذلك لأننا أفردنا للجانب الحضارى دراسة مستقلة •

ونرى لزاما علينــا قبل أن ننهى هذه المقــدمة أن نتوجه بالشــكر والتقدير الى أســتاذنا الفاضل الدكتور / محمــد أمين صــالح أســتاذ

التاريخ الاسـلامى بجامعة القاهرة الذى أشرف على هـذا البحث فى صورته الأولى عنـدما تقدمت به للحصول على درجة الدكتوراه ، فجزاه الله عنى خير الجزاء .

ونسأل الله أن يوفقنـا الى ما فيه الخير والصلاح .

المـؤلف

فتحى أبو سـيف

مصر الجـديدة ١٩٨٨

الفصــــل الأول :

الأحوال السياسية فى المشرق الاسلامى
قبل ســقوط الطاهريين

أولا : اللامركزية وعوامل تطبيقها فى خراسان ــ الــدولة الطــاهرية ومظاهر الحكم اللامركزى •

ثانيا : ضعف الدولة الطاهرية وظهور المعارضة فى الولايات الشرقية : الفكر الشيعى وقيام الدولة الزيدية فى طبرســتان والديلم ــ مظاهر القلق الســياسى فى بلاد ما وراء النهر ــ كابل وتجــدد الاضطرابات بها ــ العيارون والخوارج فى سجستان •

الأحوال السياسية فى المشرق الاسلامى
قبل سقوط الطاهريين

استمرت الخلافة العباسية مع بداية حكمها للعالم الاسلامى على اتباع الحكم المركزى الذى يقضى بتبعية الولايات الاسلامية الى سلطة الخلفاء ، وذلك عن طريق ولاتهم ، الذين ينفذون ما تأمرهم به الخلافة باعتبارها نظام يجعل من الخليفة ممثلا للسلطتين الدنيوية والدينية معا (١) • ولم يكن نظام الحكم المركزى غريبا على الفكر السياسى الفارسى ، فقد اتبعته الدولة الساسانية فى نظامها الادارى قبل الاسلام (٢) •

ولكن هذه المركزية الادارية التى اتبعتها الخلافة العباسية ، فرضت الأعباء الثقال على خلفاء العباسيين ، وذلك لاتساع أملاك الخلافة وتعددها مما أدى الى ظهور حركات المعارضة والعصيان التى عبرت عن الروح الاقليمية فى الولايات الشرقية ، بداية بحركة أبى مسلم ، وتمسكه بحقه فى ولاية خراسان • ثم استمرت حركات المعارضة الفارسية بعد مقتل أبى مسلم ، تعبر عن المطالب الاقليمية بالخروج على طاعة الخلافة وتهديد مركزية حكمها (٣) •

فاضطرت الخلافة العباسية أمام هذه الظروف السياسية الى تطوير نظامها الادارى فى مركز الخلافة أو فى الولايات التابعة لها ، حيث

---

(١) الماوردى ، الأحكام ، ص ٢٠ •

(٢) انظر : كريستنسن ، ايران فى عهد الساسانيين ، صفحات ٨٤ ـ ١٢٩ ا انظر كذلك :

Frye, The heritage of Persia, P. 212.

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ١٢٥ ، ماجد ، العصر العباسى ص ٦٥ ••

Ency of isl, (art Abu-muslim) 2 ed. vol 1, P. 154.

أقرت عن اقتناع بضرورة التحرك نحو النظام اللامركزى ، الذى يعتبر حلا وسطا بين التبعية والانفصال .

وبدت معالم هذا الحكم اللامركزى فى عهد هرون الرشيد (١٧٠ — ١٩٣ / ٧٨٧ — ٨٠٩) حيث أقدم على تقسيم العالم الاسلامى الى مناطق ادارية ثلاث وعهد بادارتها الى ولاة العهد من أبنائه (٤) . كما وافق هارون الرشيد على قيام دولة الأغالبة فى المغرب — افريقية — (١٨٤/ ٨٠٠) وذلك بعد فشل كل المحاولات من جانب الخلافة للابقاء على افريقية تابعة تبعية مباشرة لسلطان الخليفة العباسى ، وكى تكون هذه الدولة الجديدة حاجزا قويا أمام القوى المعادية للخلافة فى المغرب مثل دولة الادارسة الشيعية ودولة الأمويين بالأندلس (٥) .

وسار المأمون على نفس سياسة أبيه فى قبول اللامركزية كاستجابة لمطالب الولايات من ناحية ، ولتخفيف الأعباء عن كاهل الخلافة كسلطة مركزية من ناحية أخرى . فوافق المأمون على قيام الدولة الزيادية فى اليمن (٢٠٤/ ٨١٩) وكان قصد المأمون أن تقف هذه الدولة الجديدة فى مواجهة الحركات العلوية أو الخوارجية التى كانت تهدد مركزية الخلافة فى اليمن والحجاز (٦) .

وبالمثل فانه أمام الظروف التى تعرضت لها الولايات الشرقية من تعدد حركات المعارضة المطالبة بالخروج عن التبعية لخلافة العباسيين ، اضطر المأمون الى قبول النظام اللامركزى فى خراسان نفسها ، رغم اعتبارها أرض الدعوة ومعينها العسكرى الذى لا ينضب (٧) .

وكانت أول تجربة لاقرار هذا النظام اللامركزى فى المشرق

---

(٤) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٧٠ ، ٤٧١ ، فتحى ابو سيف ، المشرق الاسلامى بين التبعية والاستقلال ، صفحات ٨٧ وما بعدها .

(٥) محمود اسماعيل ، الأغالبة ، ص ١٥ .

(٦) حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

(٧) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٩٤ . والكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٣ .

الاسلامى هى قيـــام الدولة الطاهرية (٢٠٥/٨٢٠) ، التى اتخذت من ولاية خراســـان مركزا لحكمها . وراحت هذه الدولة الفارسية الجـــديدة بتفويض من الخلافة تشرف على الشئون السياسية والاقتصادية للولايات الشرقية ، وتحقق لخلفـــاء العباسيين هدفهم فى ابقاء هذه الولايات تابعة للخلافة ، وذلك بتنســـيق العلاقات السياسية والاقتصادية بين الـــدولة الطاهرية كطرف أول وبين الخلافة العبـــاسية بوصـــفها ممثلة الزعامـــة السياسية والروحية للعالم الاسلامى (٨) .

وتمكنت الدولة الطاهرية فى فترة قوتها (٢٠٥ — ٢٣٠/٨٢٠ — ٨٤٤) من القيام بواجباتها فى المشرق ، حيث استطاعت بمساعدة الخلافة تحقيق الاستقرار السياسى بالقضاء على الحركات العصيانية التى دعت للخروج على طاعة الخلافة وتحديها وخاصة فى اقليمى اذربيجان وطبرستان (٩) . كمـــا استطاعت الدولة حراسة الثغور الاســـلامية المشرقيـــة سواء على الحـــدود الهندية أو فى صد الغارات التى كانت تقوم بها القبائل الصينية أو قبائل الترك ببلاد ما وراء النهر (١٠) .

وقامت الدولة الطاهرية بهذه المسئوليات الادارية والحربيـــــة فى المشرق الاســـلامى اعتمـــادا على المـــوارد الطبيعيـــة والبشرية لاقليم خراســـان من ناحية ، وعلى مســـاعدات الخلافة العبـــاسية وتأييـــدها لهذه الدولة كتطبيق للنظام اللامركزى من ناحية أخرى .

ولكن الدولة الطاهرية سرعان ما انتابها الضعف لثقـــل مســـئولياتها الادارية والحربية فى المشرق ، وخاصة أن هـــذه الـــدولة اعتمـــدت على

---

(٨) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٧٤ . انظر ايضا :

Malcolm, The history of Persia, vol 1, P. 145.

(٩) شـــاركت الدولة الطاهرية فى القضاء على حركات العصيان بهـــاتين الولايتين مثل حركة بابك الخرمى فى أذربيجان ، وحركة المـــازيار بن قـــارن فى طبرستان ، وكلاهمـــا كان يبغى الانفصال بولايته عن التبعية للخـــلافة . عن هذه الحركات ، انظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ وما بعدها . وابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ١٩٧ وما بعدها .

(١٠) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٦ ، أنظر كذلك :

Barthold, Four studies on the history of central Asia, Vol 1, PP. 15-16.

مســاعدات الخلافة السياسية والعســكرية كاحدى الأســس الهــامة للابقــاء على فاعلية دور الطاهريين والحفاظ على قوتهم فى المنطقة • وقد اتضــح فعلا هذا التنســيق الســياسى والعسكرى بين الخــلافة وبين الطاهريين مع بداية حكمهم ، وتتمثل فى وصول المســاعدات العسكرية من جانب الخلافة فى حالات الحرب التى خاضتها جيوش الطاهريين ضد قوى المعارضة فى الولايات الشرقية ، فيتحقق للطــاهريين بهــذه المســاعدات العباسية التأييد السياسى والمعنــوى فى آن واحد (١١) • الا أن ظروف الخلافة لم تساعدها فى الفترة الأخيرة من حكم الطاهريين على ارســال هذه المســاعدات العســكرية ، وذلك للاضــطرابات والفتن التى حلت بعاصمة الخلافة نتيجة لسيطرة الأتراك على مقاليد الأمور السياسية بها • ويبدو أن هذه السيطرة وصلت الى حد حرمان الخليفة من اتخاذ القرارات السياسية أو العسكرية (١٢) • لذلك نرجح أن ضعف الــدولة الطــاهرية يرجع فى احدى عوامله الى ضعف نظام الخلافة العباســية نفســـه فى مركزها • وقد أدى ذلك بالتــالى الى اعتمــاد الدولة الطــاهرية على امكانياتها الذاتية فى ادارة الشئون السياسية والعسكرية لولايات المشرق•

ثم أن فساد النظام الادارى فى الولايات التابعة للدولة الطــاهرية ســاعد من ناحيــة أخرى على ضعف هــذه الدولة • فقد تمكن أمراء الطاهريين بتماسك عصبيتهم فى فترة قوة الدولة من تحقيــق الرخــاء السياسى والاقتصــادى فى الولايات التابعة لدولتهــم ، وذلك لوجــود الولاء بين عمــال الطاهريين على الولايات التابعة وبين أمراء الــدولة فى مركزها بخراسان (١٣) ولكن هذا الاستقرار الادارى سرعان ما أصــيب بالخلل ، بعــد أن ترك عمــال الطاهريين من أبنــاء البيت الطــاهرى

---

(١١) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرســتان ، صفحات ٢٢٠ وما بعــدها • وابن كثير ، البداية والنهــاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩ • ، سرور ، تاريخ الحضــارة الاسلامية فى الشرق ، ص ٧٩ •

(١٢) ابن فنــدق ، تاريخ بيهــق ، صفحات ٦٦ وما بعدها ، انظر كذلك ثابتى ، تاريخ نيشابور ، ص ٩٩ •

(١٣) ابن فندق ، تاريخ بيهق ، ص ٦٦ وما بعدها ، انظر كذلك ثابتى • نفس الكتاب ، ص ٩٩ •

ولاياتهم ، وفضلوا البقاء فى نيسابور عاصمة الدولة ، تاركين ادارة ولاياتهم لاتباعهم وأعوانهم الذين وصفوا بعدم الخبرة الادارية ، وعدم الاخلاص (١٤) واتسم بعض عمال الطاهريين من ناحية أخرى باتباع سياسة تعسفية جائرة ، وذلك بفرض الضرائب الباهظة على أهالى الولايات التابعة ، فأدت هذه السياسة الى وجود السخط والتذمر على حكم الطاهريين (١٥) .

وزاد الأمر سوءا انقسام البيت الطاهرى على نفسه ، فأصبح الأمير الطاهرى فى نيسابور لا يحسد على حاله بسبب الدسائس التى يدبرها له أهل بيته أو عماله على الولايات التابعة له ، فساعد ذلك على ضعف الدولة وانهيارها (١٦) .

وهناك عامل لا يقل أهمية عن العوامل السابقة ، أدى الى ضعف الدولة الطاهرية ، وتقلص ممتلكاتها فى المشرق ، ويتمثل فى نظرة القيادات السياسية والعسكرية من أبناء أو عمال الولايات الشرقية لتجربة الطاهريين نفسها فى الحكم شبه المستقل ، فطمحت هذه القيادات الى وراثة الدولة الطاهرية بالمنطقة الشرقية أو الانفراد بحكم ولاية من الولايات التابعة للطاهريين بعد ارغامهم على ترك حكمها .

وأدت هذه العوامل التى أحاطت بالدولة الطاهرية الى خلق تيار المعارضة فى الولايات الشرقية ، وأصبح لكل ولاية طابعها الخاص فى التعبير عن مطالبها السياسية أو المذهبية أو غيرها من مطالب اقتصادية واجتماعية . وتحمل الطاهريون فى خراسان مسئولية التصدى لحركات المعارضة فى هذه الولايات .

ظهور المعارضة الشيعية فى المشرق :

ففى طبرستان وبلاد الديلم ظهرت حركة المعارضة الشيعية ، رغم

(١٤) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(١٥) نفسه ، ص ٢٢٤ . وتاريخ سيستان ، ص ١٨٠ وما بعدها .

(١٦) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥ . والبيهقى ، تاريخ المسعودى ، ص ٢٧٠ . وابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ . كذلك بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج٢ ، ص ٥٩ .

حرص الخلافة العباسية منذ قيامها على مقاومة أى تطلع علوى فى الحكم ، كما كانت تبطش بكل حركة علوية تخرج على طاعة الخلفـــاء فى ولايات العالم الاسلامى بصفة عامة (١٧) • وحاولت الخلافة قدر طاقتها القضاء على نفوذ الأسر العلوية التى تمكنت من خلق كيان سياسى لها فى المغـــرب الاسلامى كأسرة الادارسة (١٧٢ — ٣٧٥ / ٧٩٩ — ٩٨٥) دون جدوى •

ومع ذلك فقد اعتبر خلفـــاء العباسيين ظهور أى نفـــوذ شـــيعى فى المشرق الاسلامى بمثابة خطر يهدد وجود الخلافة العباسية، لما تقدمه أقاليم المشرق من موارد اقتصادية وبشرية فى خدمة الخلافة (١٨) • ومن ناحية أخرى كان الخلفاء يخشون انتشار المذهب الشيعى فى الولايات الشرقية ، بمـــا يعنيه ذلك من ضعف نفـــوذ الخلافة العباسية السياسى والروحى •

ونظرا لكل ما عاناه البيت العلوى من الكبت والقمع ، بالقضـــاء على حركات العلويين وتطلعهم للسلطة بأبشـــع وســـائل التعـــذيب ، والزج بزعمائهم ودعاتهم فى سجون العباسيين (١٩) • لذلك بدأت خلايا هـــذه الحركات العلوية تعمل فى صمت وسرية داخل أقاليم المشرق الاسلامى • وكانت هذه الخلايا السرية يزداد نشـــاطها فى الاقاليم التى تعـــانى من بعض المتـــاعب الاقتصـــادية ، أو تلك التى تلائم طبيعتهـــا الجغرافيـــة والسكانية لخروج بعض الحركات التذمرية ، كمـــا هـــو الحـــال فى بلاد الديلم على سبيل المثال (٢٠) •

ولم يكن أمام الزيدية وهى احدى فرق الشـــيعة التى تحملت عبء الاضطهاد ، الا النزوح بمذهبهم الى بلاد الديلم • وكان من نتيجة هـــذه الهجـــرة وضـــع بذرة الاســـلام فى تلك البـــلاد ، حتى دخـــل الديلم فى الاســـلام واعتنقـــوه على مذهب الزيدية ، وصـــاروا شيعة يدافعـــون

---

(١٧) عن ذلك انظر : ابو الفرج الأصـــفهانى ، مقاتل الطالبيين •

(١٨) المحلى ، الحدائق الوردية ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ • ، حسين كاظم زاده ، تجليـــات روح ايرانيان ، ص ٥٧ •

(١٩) ابو الفرج الاصفهانى ، نفس الكتاب ، صفحات ٤٩٠ وما بعدها •

(٢٠) فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ، صفحات ٢١٥ ، ٢١٦ •

أنظر كذلك :

Kohlberg, From Imamiyya to ithne ashariyya, BULLETIN OF THE SOAS 1976. ; P. 533.

عن المبادىء الشيعية بعامة وعن الزيدية بخاصة • فلما انتشر الفكر الشيعى فى بلاد الديلم وطبرستان ، بدأ زعماء الشيعة فى هذه المناطق يفكرون جليا فى خلق كيان سياسى للعلويين فى المشرق (٢١) •

* * *

وكانت ظروف طبرستان الداخلية مسئولة عن ظهور أحد العلويين وهو الحسن بن زيد ، الذى تمكن من ارساء قواعد أول دولة شيعية فى المشرق وهى الدولة الزيدية عام ٢٥٠/ ٨٦٤ فى طبرستان • ولعل ضعف عمال الطاهريين على هذه الولاية من أهم العوامل التى مهدت الطريق أمام أعداء الخلافة من العلويين أو غيرهم للوصول الى الحكم فى هذه المناطق الشرقية •

ويبدو أن عمال الطاهريين على طبرستان تأثروا بما كان يدور من صراعات داخلية بين أبناء البيت الطاهرى فى نيسابور عاصمة دولتهم وخاصة مع بداية حكم محمد بن طاهر (٢٤٨/ ٨٦٢) • وكان الذى يتولى أمور طبرستان آنذاك أحد أبناء أسرة الطاهريين وهو سليمان بن عبد الله بن طاهر ، ولكنه انشغل بأموره الخاصة كغيره من عمال الولايات التابعة للطاهريين (٢٢) • يضاف الى هذا أنه كان يطمع فى امارة خراسان نفسها فساءت أحوال طبرستان ، وخاصة بعد أن فوض سليمان أمور هذه الولاية لأحد نوابه ويدعى محمد بن أوس البلخى فصار هذا النائب قائما على أمور الولاية ، غير مكترث بتبعيته للطاهريين ، حتى ان بعض المؤرخين (٢٣) تصور أن ابن أوس هذا هو الذى كان واليا على طبرستان وليس سليمان بن عبد الله الطاهرى •

وازدادت أحوال طبرستان سوءا بترك الأمور لمحمد بن أوس وأسرته ، حيث أنه نصب أقاربه عمالا له على مدن طبرستان ، رغم عدم خبرتهم ، فساء تدبيرهم للأمور ، وأرهقوا الناس بمطالبهم المادية ،

---

(٢١) أحمد الشريف وحسن محمود ، العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص ٤٨٣ •

(٢٢) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٠ •

(٢٣) المرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ٦٧ •

فتحدثنـــا المصـــادر (٢٤) أنهم كانوا يطلبـــون الخراج أكثر من مرة فى السـنة الواحدة ، ممـا أثار أهالى طبرستان ضدهم .

ولم يقف محمد بن أوس فى تصرفاته عند هذا الحد ، بل انه أسـاء للعلاقة التى كانت تربط طبرستان بالديلم فى الداخـل . فمن المعروف أن اقليم طبرستان ينقسم الى قسمين : القسم السهلى والقسم الجبلى . وفى الوقت الذى خضـع القسم السهلى لسلطان المسلمين منـذ بداية الفتوح الاسـلامية ، ظلت تبعية القسم الجبلى الذى يتركز فيـه عنصر الديلم غير مستقرة (٢٥) . وكانت تخرج من هذا القسم الحركات المضادة والعصيانية لمقـاومة القوى الاسلامية المركزية . ورغم ما كانت تعـانيه الدولة الطاهرية من ضعف ، أقدم محمد بن أوس على غـزو أرض الديلم واستباحها لجنوده ممـا أثارهم على سلطة الطاهريين فى طبرسـتان ، وجعلهم ينضمون الى صـفوف الحسن بن زيد بعد ذلك (٢٦) .

أما السبب المباشر فى ظهور الحسن فيرجع الى أن المستعين الخليفة العباسى (٢٤٨ — ٢٥٢ / ٨٦٢ — ٨٦٦) كافأ محمد بن عبد الله بن طاهر أمير شرطة بغداد على قتله يحيى بن عمر العلوى بمنحه بعض القطـائع فى طبرستان ، تقع إحداها على الحدود بين طبرستان السـهل وطبرسـتان الجبل بالقرب من ثغرى كلار وشالوس (٢٧) اللتين كانتا تتجمـع فيهمـا الجاميات والفرق العسكرية الاسـلامية للهجوم على القسم الجبلى عند حدوث أى عصـيان . وكانت هذه الأراضى المقطعة تجاور أراضى أخرى يستخدمها أهالى هذه النواحى كمرافق ومراعى لماشيتهم ، فلمـا أرسل محمد بن عبد الله الطاهرى من يحوز القطائع المقطعة اليه من الخليفة، عمد الى الأرض المجاورة التى كانت مرفقا للأهالى وضمها الى اقطاع الطاهرى .

---

(٢٤) المرعشى ، ص ٦٧ . وابن اسـفنديار ، تاريخ طبرسـتان ، جلد دوم ، ص ٢٢٢ .

(٢٥) البلاذرى ، فتـوح ، ص ٣٤٣ وما بعدها . وياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ٦٣ .

(٢٦) المرعشى ، المرجـع السـابق ص ٩٥ .، السرنجـاوى ، الدولة العباسية اضمحلالها وسقوطها ، ص ٢٥ .

(٢٧) كلار وشـالوس : مدينتان على الحد الغربى لطبرستان . عنهما انظر لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤١٤ .

فاشتد النزاع بين كبار ملاك هذه الناحية وبين نواب الطاهرى ، ثم انضم الأهالى الى كبار ملاكهم وأرسلوا الى جيرانهم من الديلم وطلبوا مساعدتهم ، فأجابهم الديلم • وتعاقدوا جميعا على محاربة سليمان بن عبد الله ومحمد بن أوس البلخى بوصفهما نواب الطاهريين (٢٨) لذلك اتصل أهالى تلك الناحية وزعمائها بأحد العلويين المقيمين بطبرستان ويدعى محمد بن ابراهيم ، وحثوه على الدعوة له ، لكنه رفض ذلك لنفسه ، ودلهم على الحسن بن زيد على أساس أنه أحق منه للقيام بهذه الدعوة ،وأخبرهم عن مقره فى الرى • ولعل محمد بن ابراهيم هذا تخوف من اجابتهم بالدعوة لنفسه تحرزا من اكتشاف أمره على يد نواب الطاهريين ، فدلهم على الحسن بن زيد • ووصلت الرسائل الى الحسن بن زيد بالقدوم الى طبرستان لمبايعته (٢٩) •

ويبدو أن الحسن بن زيد كان قد بدأ دعوته لصالح البيت العلوى وحقه فى الامامة قبل مراسلة أهالى طبرستان له ، ولكنها اتسمت بالسرية الكاملة ويبدو أيضا أن دعاة الزيدية (٣٠) من أتباعه كانوا قد كسبوا بعض الأنصار فى طبرستان قبل مراسلات أهلها له ، يدلنا على ذلك التأييد الكبير الذى لقيه الحسن من أهالى طبرستان عند ظهوره بها •يضاف الى ذلك ما ذكره المؤرخ المحلى (٣١) صراحة عن وجود خلايا سرية للعلويين فى

---

(٢٨) مولانا أولياء الله آملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ •، م • غبار ، وعلى أحمد ضيمى ، تاريخ أفغانستان ، جلد سوم ، ص ١٤١ •

(٢٩) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٦٩ •

(٣٠) الزيدية : وتشمل ثلاث فرق الجارودية ، السليمانية ، والبترية • وهذه الفرق الثلاثة يجمعها القول بامامة زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب فى ايام خروجه فى فترة حكم هشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥/ ٧٢٣ ـ ٧٤٢) • عبد القاهر البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ١٦ • ويبين النوبختى أن فرق الزيدية مختلفةفيما بينها فى القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأحكام ، فالبترية تعترف باحقية على بن ابى طالب ، الا انهم يثبتون امامة أبى بكر وعمر ، ومن رأيهم عدم التمييز بين ابناء على ، فكل من يخرج لطلب الخلافة فهو امامهم ما دام من البيت العلوى • اما الزيدية الحسينية فانهم يقولون من دعا الى الله من آل محمد فهو مفترض الطاعة • لذلك فالأئمة هم على بن أبى طالب ثم الحسين ثم زيد بن على بن الحسين ، ثم يحيى بن زيد المقتول بخراسان وهكذا • انظر النوبختى ، فرق الشيعة ، ص ٥٨ •

(٣١) الحدائق الوردية ، صفحات ١٦٨ و ١٦٩ •

طبرستان ، كانت تعمل فى صمت لصـالح دعاة العلويين • ويؤكد المؤرخ القمى (٣٢) أن مدينة قم كانت مركزا لبعض الخلايا العلوية ودعاتهم ، مما يشير الى انتشارها فى بقية أقاليم المشرق الاسلامى • ولعلنا نذكر أن هذه الخلايا هى التى ساندت يحيى بن عبد الله العلوى الذى التجأ الى طبرستان أثر هزيمة العلويين فى موقعة فخ (١٦٩/٧٨٦) بالحجاز •

فسارع كبار أهالى طبرستان وزعماء الديلم ممن تحمسوا للحسن ابن زيد بمراسلته وحثه على سرعة القدوم الى طبرستان ، فى الوقت الذى كانوا يخططون فيه لاشعال الثورة • ووصلت بعض الأخبار الى محمد بن أوس عامل الطاهريين بخصوص هذه الأحداث ، فكرس أهل بيته وجهازه الادارى فى مدن طبرستان لتتبع هذه الخلايا السرية والبحث عن زعمائها (٣٣) الا أن الفرصة لم تعد مواتية لعمل شىء ، حيث وصلت رسالة من الحسن بن زيد الى زعماء الديلم ودعاة الزيدية ، أبلغهم فيها بقدومه وطالبهم باشعال الثورة جهرا •

وبدأ دعاة الزيدية يظهرون ، وعمت مدن طبرستان الدعوة للحسن ابن زيد ، فلما اطمأن الحسن من مناصرة أهالى طبرستان له ، ظهر أول مرة يوم عيد الفطر عام ٢٥٠/٨٦٤ فى مدينة كاجو بطبرستان ، وألقى خطبة فصيحة أعلن فيها خروجه على سلطان الطاهريين والعباسيين ، ورغب أهل طبرستان فى الانضمام له (٣٤) • ثم بدأ يرسل دعاته بنفسه الى بقية مدن طبرستان ، فسارع أغلبها فى الانضمام اليه باعلان التبعية •

فلم يجد أنصار محمد بن أوس البلخى نائب الطاهريين الا الفرار نحو خراسان • وراح الحسن بن زيد يتنقل من مدن طبرستان مدينة تلو أخرى وهو يتلقى البيعة من أهلها حتى صارت الولاية كلها له • وما أن قامت دولته حتى أحاط به أهالى طبرستان ، وأطلق عليه « الداعى الكبير » لانتصار دعوته وتقديرا له • وراح الشعراء من العرب والفرس

---

(٣٢) تاريخ قم ، ص ٢٣٢ •

(٣٣) عبد الله رازى ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٦٦ •

(٣٤) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٨ •

يمدحونه بأشـعارهم ويشيدون بانتصاراته (٣٥) ٠

أما عن موقف الطاهريين فى خراسان فيحدثنا المؤرخ ابن بابه (٣٦) أن سليمان بن عبد الله بن طاهر الذى كان من الناحية الرسمية واليا على طبرستان ، والذى ترك ولايتها لنوابه من أسرة محمد بن أوس ، عنـدما علم بما حدث فى الولاية ، وما حققه الحسن بن زيد من انتصارات ، رفض محـاربة الحسن تحرجا واحتراما لأسرة العلـويين ، فترك لهـم ولاية طبرستان ، واستقر هو فى خراسان (٣٧) ٠ الا أن هـذه الرواية لا تقف على قدميها فلم يكن فى وسع سليمان بن عبد الله الطاهرى محاربة الحسن ابن زيد بعد ما حققه الأخير من انتصارات ٠ ومن ناحية أخرى فان أهالى طبرستان صـاروا يئنون من حكم الطاهريين فى فترة ولاية سليمان بعـد تركه ادارة الأمور لأسرة ابن أوس وما ترتب على ذلك من ظلم الأهالى وضيقهم بمطالب الطـاهريين المـادية ٠ يضـاف الى هـذا أن الـدولة الطاهرية فى خراسان نفسـها بدأت تعانى من الضعف بسبب تنافس أبناء البيت الطاهرى فيما بينهم للوصول الى الامارة ، وقلة الموارد الاقتصادية نتيجة استئثار عمالهم على الولايات بمـا كانوا يدفعونه للدولة فى المركز ٠ ثم بدأ أخيرا خطر يعقوب بن الليث فى سجسـتان ، وتهـديده لأمـلاك الطاهريين ممـا جعل الدولة الطاهرية غير قادرة على حرب الحسن بن زيد (٣٨) كل ذلك يؤكد أن عـدم اقدام سليمان بن عبد الله على أى عمل حربى ضـد الزيديين يرجع الى عدم قدرة الطاهريين على هـذه الحرب أكثر من أى عامل آخر ٠

وبدأت مدن طبرستان تعلن تبعيتها للحسـن بن زيد ، الى أن تمكن هذا الداعى العلوى بأعوانه الديالمـة من السـيطرة على آمـل عاصـمة

---

(٣٥) فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ص ٢٢١ ٠

(٣٦) راس مال النديم ، ص ١٥٣ ٠

(٣٧) وقد اورد ابن بابه بعض ابيات الشعر التى قالها سليمان بن عبد الله الطاهرى بهذه المنـاسبة فيقول سليمـان :

أما انا فاذا اصـطفت كتايبنـا ... أكون من بينهم راس المولينـا

فالغدر عند رسول الله متبسـط ... اذا اجتنبت دمـا الفـا طمينـا

انظر راس مال النديم ، ص ١٥٣ ٠

(٣٨) مولانا أوليـاء الله آملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ ٠

طبرستان فى ٢٣ شوال سنة ٢٥٠/ ٨٦٤، وأصبحت طبرستان ملكا له (٣٩) وبدأت الدولة الزيدية الشيعية تاريخها السياسي، وراح الحسن بن زيد يسك العملة باسمه تعبيرا عن الاستقلال والسيادة منذ سنة ٢٥١ / ٨٦٥ (٤٠) .

ولكن يبدو أن الدولة الزيدية كانت تهدف الى التوسع على حساب الدولة الطاهرية ممثلة خلافة العباسيين السنية فى المنطقة الشرقية، ورجلها المريض الذى تتقاسم القوى السياسية فى المشرق أملاكه فى هذه الأونة . ويبدو أن الدولة الزيدية أعدت لذلك برنامجا دعائيا لتمهيد النفوس فى مدن المشرق الاسلامى لدعوتها، حيث يذكر المؤرخ القمى (٤١) صراحة أن الدولة الزيدية فى طبرستان كانت على اتصال وثيق بدعاة العلويين فى مدن المشرق الإسلامى، وأورد المؤرخ نصوص بعض الرسائل المتبادلة بين الحسن بن زيد فى طبرستان وبعض دعاة العلويين فى مدينة قم (٤٢)، ناقش فيها الحسن معهم قضايا خاصة بالدعوة الزيدية وبعض المشاكل التى واجهها فى طبرستان، مما يؤكد تطلع الزيديين لمد أملاكهم وسلطانهم السياسى والمذهبى الى أقاليم أخرى وسوف نرى بعد ذلك محاولاتهم فى مد نفوذهم الى خراسان سواء على عهد الصفاريين أو السامانيين .

مظاهر القلق السياسى فى بلاد ما وراء النهر :

واذا كان قيام الدولة الطاهرية فى خراسان كدولة شبه مستقلة قد أرضى نزعة القومية لدى الفرس، التى طالبت باستقلال الولايات الفارسية التابعة للخلافة العباسية، فقد واجهت الدولة الطاهرية نفسها بحكم فارسيتها وتبعيتها للخلافة مطالب اتسمت بنفس النزعة فى

---

(٣٩) حمزة الاصفهانى، تاريخ سنى ملوك العالم، ص ١٧٤ .

(٤٠) انظر لين بول، طبقات سلاطين الاسلام، ص ١٢٤ .

(٤١) تاريخ قم، ص ٢٠٩ .

(٤٢) تحمل هذه الرسائل أسماء لبعض دعاة العلويين فى مدن المشرق الاسلامى، ونشاط كل منهم فى نشر الدعوة الشيعية، وبعض الاختلافات التى حدثت بين الحسن بن زيد وبعض هؤلاء الدعاة، ومطالبة الحسن لدعاة الشيعة بجمع الكلمة والتآلف فيما بينهم . انظر القمى، نفس الكتاب، ص ٢٠٩، ٢١٠ .

بلاد ما وراء النهر • وربمـــا كان قيـــام الدولة الطاهرية عاملا مســـاعدا على تقـــوية النزعة الاســـتقلالية فى ولايات توفرت لها عوامل الاستقلال كبـــلاد ما وراء النهر •

وكانت هنـــاك عـــوامل أســـاسية دفعت بلاد ما وراء النهـــر الى التطلع للاستقلال ، فهى من الناحية الجغرافية تقع وراء نهر جيحـــون ، حيث كان يطلق عليــــه الفرس ســـابقا آمـــوداريا وهى تســـمية آرية قديمة (٤٣) وقد أطلق على هذه البلاد أيضـــا بلاد توران أو تركســـتان نسبة الى عنصر الترك الذى يغلب على عناصر ســـكانها ، تمييزا لهـــا عن بلاد ايران التى غلب عليها العنصر الايرانى (٤٤) •

وقد عانت الدولة الساسانية الايرانية التى كانت تحكم بلاد الفرس قبـــل الاســـلام من النزعات الاســـتقلالية أو الحركات العصيانية التى كانت تندلع بين وقت وآخر فى بلاد آموداريا — ما وراء النهر — معلنـــة الخروج عن التبعية للملوك الساســـانيين ، وقد كان الاختـــلاف العنصرى بين الايرانيين والتورانيين من العـــوامل الهـــامة التى تحرك هـــذه الاضطرابات (٤٥) وفى الوقت الذى كانت فيه المدنية الايرانيـــة تقيـــم المدن على ضفاف جيحون ، وتعمل على توطين العنصر الايرانى المتحضر فى بلاد آموداريا ، كان بدو التورانيين يقومون بغاراتهم على هذه المراكز الحضارية (٤٦) • ثم بدأت هذه الغـــارة التركية تأخذ طابع الاســـتقرار فى هذه البلاد •

ورغم أن بلاد آمـــوداريا — ما وراء النهـــر — كانت تابعـــة اداريا للدولة الساسانية ، فان هناك شواهد تاريخية تدلل على عدم الاســـتقرار

---

(٤٣) أنظر :
Barthold, Turkistan down to the mongol invasion P. 65.

(٤٤) المقدسى ، احسن التقاســـيم ، ص ٢٦١ ، لســـترنج ، بلدان ، ص ٤٧٦ •
Ency of Isl, (art turan) I ed., Vol 4.

(٤٥) انظر :
Frye, The heritage of Persia, P. 40.

(٤٦) انظر بارتولد Barthold تاريخ الترك فى وسط آسـيا ، ص ٤٠ ، حسين مجيب المصرى ، صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٢٢ وما بعدها •

السياسى لحكم الساسانيين فى هذه البلاد ، فقد كانت الحملات العسكرية متبادلة بين الجانبين الايرانى والتورانى ، بسبب رغبة التـــورانيين فى القضاء على السيطرة الســياسية للـــدولة الســاسانية فى بلاد ما وراء النهر (٤٧) ولعـــل الحملة التى قام بهـــا ملك الفرس كسرى ابرويز أوفيروز فى بلاد ما وراء النهر للقضاء على الحركات الخارجة على سلطانه ، وخسر حياته بسببها هنـــاك من الدلائل التى تشير الى عمق النزاع بين الايرانيين والتورانيين (٤٨) ٠

وقد عبر الصراع بين الايرانيين والتـــورانيين فى بلاد ما وراء النهر عن نفســـه فى الجـــانب العقائدى أيضـــا ، حيث أن الزردشـــتية (٤٩) عقيدة الايرانيين التى نقلـــوها بحكـــم سلطانهم الى بلاد ما وراء النهـــر وأرادوا لها أن تصبح الديانة الوحيدة هنـــاك لاقت منافسة شـــديدة من عقيـــدة أخرى هى البوذية التى انتشرت فى الهنـــــد وانتقلت الى بلاد ما وراء النهر عن طريق تجار الهند ، وتحمس لهـــا الترك ، بحيث عبر المستشرق فامبرى (٥٠) Vambery عن هذا الصراع بين العقيدتين بقـــوله « ان النضال بين البوذية والزردشتية فى بلاد ما وراء النهر اتخذ صورته بين عرقين لا بين عقيدتين فحسب » ، هـــذا بالاضافة الى وجـــود بعض العقائد المحلية الأخرى كعبـــادة الكواكب ، التى أقاموا لها بيوتا للعبـــادة يؤدون فيها طقوسهم (٥١) ٠ ويبدو أن البوذية كانت خصـــما عنيـــــدا للزردشتية فى بلاد ما وراء النهر قبل الاســـلام حتى أن بعض تقـــاليدها بقيت فى هذه البلاد بعـــد الاســـلام ، فيذكر المؤرخ النرشخى (٥٢) أنه قد بقيت بعض الأســـواق التى اشتهرت قديمـــا ببيع تماثيل الأصـــنام وصورها حتى العصر الاسلامى فى مدينة بخارى وكان الأهـــالى يشترون

---

(٤٧) حسين مجيب المصرى ، صلات ص ٢٢ ، وما بعدها ٠

(٤٨) انظر : فامبرى Vambery ، تاريخ بخارى ، ص ٥٥ ٠

(٤٩) عنهـــا انظر : محمد جواد مشكور ، دينكرد ، ص ٢٩ ، ٣٠ ٠
Frye, The heritage of Persia, P. 27.

(٥٠) تاريخ بخارى ، ص ٥١ ٠

(٥١) ياقوت ، معجم ، مجلد ٥ ، ص ٤١١ ٠، ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، ج٢ ، ص ٢١٧ ٠

(٥٢) تاريخ بخارى ، ص ٣٨ ٠

منها هــذه الصور والتمــاثيل كتقليد قديم • وتعرف أشهر هذه الأسواق آنذاك ببــازار ماخ أى سوق ماخ •

ولاحت لبلاد ما وراء النهر فرصة الاستقلال الســـياسى أو حتى الادارى عن الجـانب الايرانى عنـدما سـقطت الدولة الساسانية على يدى العرب الفاتحين • وبدأت القيادات المحلية فى هذه البـــلاد تتولى المناصب الادارية فى ولاياتها كسلطات مستقلة غير تابعة للدولة الساسانية الآفلة (٥٣) • فلمـا استشعرت هذه القيادات الفتح الاسلامى لبلادها ، عارضت بشـدة الخضوع لحكم العرب • وبدأت تتكون جبهات عسكرية للوقوف أمـام جيوش المسلمين ، لعل أهمها ما قامت به احدى الأميرات التى عرفت بالملكة خاتون ، والتى أصبحت أميرة على بخارى بعد مـوت زوجها (٥٤) • ويبـدو أنه قد راودتها فكرة قيـام دولة فى بلاد ما وراء النهر بعـد سـقوط الدولة الساسانية ، حتى أنها أطلقت على نفسها لقب الملكة ، بعد مسـاعدة جيرانها من القبائل التركية فى غرب آسيا (٥٥) •

وحاولت هذه العناصر التركية تجميع صفوفها من جديد عندما قرر قتيبة بن مسلم قائد الجيش الأمـوى فتح هذه البـلاد فتحـا كامـلا (حوالى ٨٩/٧٠٧) حيث انضم قادة الترك وتحزبوا جميعا ضد السيطرة العربية على بلاد ما وراء النهر (٥٦) • وشعر قتيبة بخطورة هذا التعصب التركى ، فعمل أولا على تفريق كلمتهم بعقـد صلح منفرد مـع بعضـهم فهانت قواهم المتعصبة لعنصرها ، وتمكن الجيش الاسـلامى من التغلب عليهـا (٥٧) •

وامتنع الأتراك فى بلاد ما وراء النهر مع بداية الفتـح العـربى عن اعتناق الدين الاسلامى ، الذى كان يمثل تأكيد سـيادة العرب • فيـؤكد

---

(٥٣) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٢٣ •
(٥٤) نفسه ، نفس الصفحة •
(٥٥) انظر : فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٥٨ •
(٥٦) العيـون والحدائق ، صفحات ١٠ وما بعدها • وابن الاثير ، الكامل، ج٣ ، ص ٢٤٧ • ، ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربيـــة ، ج٢ ، ص ٢٢٥ وما بعـدها •
(٥٧) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ٧٠ وما بعدها •

المستشرق فامبرى (٥٨) Vambery ان السلطات العربية فى العصر الأموى أمرت أن يساكن كل أسرة فى بخارى أحد العرب المسلمين ، وذلك بسبب أن أغلب الأهالى استمروا على عقيدتهم القديمة زردشتية أو بوذية ، يمارسون طقوسها فى سكون الليل • ويدلل فامبرى على ذلك بما اكتشف من آثار فى بعض المدن (٥٩) ، حيث وجدت بعض بيوت النار تحت سطح الأرض التى شيدها أهالى بلاد ما وراء النهر من اتباع الزردشتية تحت منازلهم لاقامة طقوسهم فى خفية عن عيون السلطة الاسلامية •

ويبدو أن هذا الفرض مبالغة من جانب المؤرخ لا تستند الى واقع الأحداث التاريخية ، حيث أن اتباع الزردشتية فى الولايات الفارسية كانت لهم مواطنهم التى عاشوا فيها ، ومارسوا طقوسهم ، ولم يستدع الأمر بناء معابدهم تحت سطح الأرض (٦٠) • وأغلب الظن أن الكشف الأثرى الذى أثبت وجود معابد للنار تحت سطح الأرض فى بعض مدن ما وراء النهر لا يمت للعصر الاسلامى بصلة ، وانما يرجع الى الفترة التى سبقت هذا الفتح ، اذ يؤكد المستشرق بارتولد (٦١) Barthold على وجود عداء شديد بين أصحاب عقيدة الزردشتية وبين أصحاب عقيدة البوذية التى اعتنقها أغلب الترك • فلعل الترك عاملوا بعض أتباع الزردشتية معاملة سيئة ، وفق طبيعة الترك العدوانية تجاه الفرس (٦٢) ، مما اضطرهم الى بناء معابدهم تحت سطح الأرض •

أما فيما يخص معايشة أحد المسلمين للأسر التركية أو الفارسية فى بلاد ما وراء النهر ، فربما كان بقصد تعليم الأهالى فى هذه البلاد قواعد الاسلام ومبادئه • ويحتمل أن تكون هذه المعايشة تمت مع

---

(٥٨) تاريخ بخارى ، ص ٦٧ •

(٥٩) اكتشف مثلا فى بخارى بيت نار تحت سطح الأرض يدعى (بيت نار مغان » أى بيت نار المجوس ، أنظر فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٦٧ •

(٦٠) القزوينى ، آثار البلاد ، ص ٤٧٣ ، أنظر كذلك :
Tritton, Islam. belief and practices, P. 117.

(٦١) تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ص ٤١ •

(٦٢) ناصر الدين شاه حسيني ، تمدن وفرهنك ايران ، ص ٨٠ •

بعض الذين يشك فى اسلامهم ، وادعوا الاسلام للوصول الى مناصب ادارية أو للتخفيف على أنفسهم من الأعباء المالية •

ومع هذا فقد ظلت بلاد ما وراء النهر بحكم تكوينها العنصرى وطبيعتها الجغرافية من الولايات التى تعمل على تحقيق الاستقلال الادارى ، حيث أن هذه الولاية كانت تابعة من الناحية الادارية لوالى خراسان (٦٣) • ولذلك استمرت بها حركات العصيان التى كانت تحدث بين الحين والآخر ، وساعد على استمرارها بعد هذه الولاية عن مركز الخلافة فى العصر الأموى ، ووجود انتقلبات السياسية التى اتسمت بها الفترة الأخيرة من حكم الأمويين (٦٤) ، بسبب الصراع الداخلى بين العصبية العربية وانقسامها على نفسها ، وسوء ادارة الولايات الشرقية، وجشع عمال الأمويين فى الحصول على الأموال ، مما أدى الى استياء أهالى بلاد ما وراء النهر • وتعددت حركات التمرد والعصيان فى هذه البلاد ضد سيطرة الأمويين الممثلة فى والى خراسان (٦٥) • ووصل الأمر ببعض هذه الانتفاضات الى تحقيق انتصارات على جيوش الأمويين وتهديد سيطرتهم على بلاد ما وراء النهر ، مثلما حدث فى عهد هشام بن عبد الملك (٦٦) (١٠٥ — ١٢٥ / ٧٢٣ — ٧٤٢) •

وتحمس أهالى بلاد ما وراء النهر للدعوة العباسية وشعاراتها التى رفعت مبدأ المساواة ، والتمسوا فى تطبيق هذا الشعار ما يحقق أمانيهم فى التسوية بين الشعوب ، وامكانية تحقيق أهدافهم المحلية فى وجود حكم ذاتى يمثل ولايتهم (٦٧) • ولكن سرعان ما تبين لأهالى هذه البلاد أن الثورة العباسية التى ساندوها لم تحقق لهم ما تمنوه ، فبقيت تبعية ولايتهم كما هى لسلطة والى خراسان • وبقدر ما كان حماس أهالى بلاد ما وراء النهر وموالاتهم لدعوة أبى مسلم وثورته فى

---

(٦٣) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٦١ •

(٦٤) العيون والحدائق ، ص ١٨٦ •

(٦٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ٢٠٣ ، ماجد ، التاريخ السياسى ، ج٢ ، ص ٢٨٦ •

(٦٦) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٧٦ •

(٦٧) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٢ ، ص ٨٦ ، ممتحن ، نهضة شعوبية ، ص ١٩٥ ، انظر كذلك : Ency of Isl, (artshubiyya) I ed. Vol 3., P. 395.

خراســـان ، بقدر ما كانت صدمتهم بعـــد ذلك فى هذه الثـــورة وفى أبى مسلم نفسه ، الذى أصبح واليا على خراسان ، ومنوطا باسكات المعارضة فى بلاد ما وراء النهر (٦٨) ٠

وحاولت المعـــارضة فى هذه البلاد أن تجد لنفسها ســـبلا أخرى لتحدى سلطة العباسيين الممثلة فى والى خراســـان ، فاندلعت حركات المعـــارضة فى صـــورة علنية متسترة وراء الدعوة للعلويين مع بداية الحكم العبـــاسى ، ولكن سرعان ما قضى عليها بفعل قـــوات أبى مسلم والى خراسان العباسى (٦٩) ٠

ولجأت المعـــارضة فى هذه البلاد أيضا الى ضرب الدين الاســـلامى وحده ولعلنـــا نذكر هنـــا ما قامت به بلاد ما وراء النهر فى فترة تبعيتهـــا للدولة الساسانية قديمـــا فى محاولة ضرب الزردشـــتية عقيـــدة الفرس باعتنـــاق البـــوذية كتعبـــير عن المعـــارضة (٧٠) ٠ لذلك بدأت قوى المعارضة فى هذه البلاد تفكر فى ضرب السلطة العربيـــة عن طريق هـــدم الدين الاسلامى ، باعتناق النحل التى خرجت على الاســـلام وناصـــبته العداء كالمقنعية مثلا (٧١) ٠

* * *

وتنسب المقنعية الى شخص بالمقنع الخراسانى ، وهى نحلة تبلورت فيهـــا المظاهر السياسية والعقـــائدية للشـــعوبية ، وكان هدفهـــا تحدى ســـلطان العرب السياسى بالخروج عليه من ناحية ، وهـــدم عقيـــدتهم الاســـلامية من ناحية أخرى واعتمـــدت دعوة المقنع الهدامة على تناسخ الأرواح (٧٢) ، فادعى أن روح الله حلت فيه ، وأعلن ألوهيته ، ثم أسقط

---

(٦٨) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٢٥ ٠

(٦٩) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٠٧٩ ، ممتحن ، نفس الكتـــاب ، ص ٢١٠ ٠

(٧٠) انظر قبله : فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٥٥ ٠

(٧١) عبد القاهر البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ١٥٥ ، فاروق عمر ، حركة المقنـــع الخراسانى ، المجلة التاريخية العراقيـــــة ، بغـــداد ، ١٩٧٠ ، ص ١٣٧ ٠

(٧٢) يتلخص هذا المذهب الفارسى القديم فى وحدة الأرواح ، وانتقالها الى الكائنات الحية ، ومن ثم فلا نهاية للعالم ، عنه انظر ابو المـــعالى بيان الأديان ص ٢٩ ٠ والشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص ٢٠٥ ٠

عن اتباعه التكاليف الخاصة بالعبادات من صلاة وزكاة وصيام وغيرها (٧٣) ٠

وتؤكد المصادر التاريخية (٧٤) انه بمجرد ظهور هذه الدعوة الهدامة فى خراسان ، استجاب لها زعماء المعارضة فى بلاد ما وراء النهر ، وأرسلوا الدعوة الى المقنع للنزوح الى بلادهم بعد تأييد له حيث عرف أتباعه هناك باسم المبيضة ، الذين انتشروا فى مدن ما وراء النهر كبخارى وسمرقند وكش ونخشب وغيرها ٠ وعبرت قوى المعارضة التى انضمت الى المقنعية عن تطرفها وحنقها على الاسلام باعتداء على المساجد وقتل المسلمين بها ، مما أثار الرعب والفزع بين أهالى بلاد ما وراء النهر (٧٥) ٠

وتتضح النزعة العنصرية بين أتراك بلاد ما وراء النهر فى تجمعهم حول حركة المقنع ، وزاد من خطورة هذه الحركة لنضمام بعض قبائل الترك القاطنة على حدود هذا الاقليم الغربى ، والتى كان يتزعمها أحد قادة الترك ويدعى خلخ أو قلق ، مما زاد من خطورة هذه الفتنة (٧٦) ٠

ولم تستطع الخلافة العباسية أو عمالها فى خراسان القضاء على حركة المقنع ببلاد ما وراء النهر بسهولة ، بل تعرضت جيوشها الى الهزائم المتكررة ، حتى أن الخليفة العباسى المهدى (١٥٨ — ١٦٩ / ٧٧٥ — ٧٨٦) قدم من بغداد عاصمة الخلافة الى خراسان ، ليباشر الحرب ضد المقنع فى بلاد ما وراء النهر (٧٧) ٠ وأخيرا استطاع جيش خراسان بمساعدة جيش الخلافة المركزى محاصرة المقنع وأتباعه فى

---

(٧٣) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٢٢٠ ٠، العدوى ، المجتمع العربى ومناهضة الشعوبية ، ص ٢١١ ٠

(٧٤) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٥ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٨٢ ٠

(٧٥) فامبرى ، نفس الكتاب ، ص ٨٣ ٠

(٧٦) ابن خلدون العبر ، ج ٣ ص ٢٠٦ ٠، فامبرى ، نفس الكتاب ، ص ٨٥ ٠

(٧٧) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ٦٦ ٠ والطبرى ، تاريخ الأمم ، ج٦ ، ص ٣٦٧ ٠

احدى القــلاع بمدينة كش ، مما اضطره الى الانتحــار (٧٨) ، فتشتت أتباعه ، وقضى على حركتــه كاحــدى حركات المعــارضة فى بلاد ما وراء النهر •

* * *

كذلك استغلت قوى المعــارضة سياســية بعض ولاة العباسيين على خراسان وما وراء النهر ، وما اتسمت به من ظلم للتعبيــر عن استيائها ورغبتها فى الاســتقلال الادارى ، مثلمــا حدث فى الفترة التى تولى فيها على بن عيسى بن ماهان لولاية خراسان (١٨٠ ــ ١٩١ / ٧٩٦ ــ ٨٠٧) • فتميزت سياسته بالجشع فى جمع الأموال من أهالى بلاد ما وراء النهر ، وحصر المناصب الادارية فى أيدى أنصــاره دون تقدير لردود الفعل لدى أهالي هذه البلاد (٧٩) •

فأدى ذلك الى خروج حركة عصيانية ، بدأت فى سمرقنــد عــام ١٩٠ / ٨٠٦ ، تزعمهــا رافع بن الليث ، مستغلا تأرجح روح المعــارضة فى هذه البــلاد • وكان رافع حفيدا لنصر بن سيار والى خراسان الأموى السابق ، ورغم أنه بدأ معارضته لعلى بن عيسى فى خراسان ، فانه فضــل الانتقال الى بلاد ما وراء النهر ، واعلان عصيانه هناك (٨٠) • ولعله طمح فى اقامة دولة منفصلة عن الخلافة العبــاسية فى بلاد ما وراء النهر التى تقع فى أقصى الشرق الاســلامى ، فيــوازى بذلك امــارة الأمــويين بالأندلس فى أقصى المغرب • فوجــدت قــوى المعــارضة فى بلاد ما وراء النهر الفرصة أمامها ، فانضمت تحت لــواء رافــع هــذا ، وانحازت الى صفه ، وظلت قوة رافع تقاوم جيش خراسان المدعم بجيش الخلافة حتى نهاية حكم هارون الرشيد (١٩٣ / ٨٠٩) •

لذلك رأى المــأمون بحكمته الادارية ارضــاء المعارضة السياســية فى بلاد ما وراء النهر بشــكل تدريجي أو ما يمكن أن نطلق عليــه اتبــاع

---

(٧٨) فاروق عمر ، حركة المقنع ، ص ١٣٤ ، الزركلى ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٦٤٢ ••

Spuler, The muslim œorld, Vol, I, P. 51.

(٧٩) الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩١ •

(٨٠) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩١ •

سياسة الترضية • فاختار المأمون احدى الأسر الفارسية التى كان لها شهرتها فى بلاد ما وراء النهر ، وعرفت بولائها للخلافة العباسية وهى الأسرة السامانية ، وجعل من كبار أبنائها حكاما على المدن الكبرى فى بلاد ما وراء النهر ، ولكنهم فى الوقت نفسه يتبعون اداريا الى أمير الطاهريين فى خراسان (٨١) • وقد أفادت هذه الخطوة فى تحقيق الاستقرار السياسى الى حد كبير فى بلاد ما وراء النهر •

ولكن يبدو أن السامانين أنفسهم ، مدفوعين برغبة أهالى بلاد ما وراء النهر ، لم يجدوا مبررا لبقاء تبعية بلادهم من الناحية الادارية لسلطان الدولة الطاهرية فى خراسان ، وخاصة فى السنوات الأخيرة من حكم الطاهريين • فطالب السامانيون بمزيد من الاستقلال عن سلطة الخلافة العباسية أو سلطة الطاهريين •

ولم يكن أمام الخلافة العباسية أمام فشل الدولة الطاهرية فى تثبيت سيادتها على بلاد ما وراء النهر ، الا اتخاذ خطوة أخرى ، هى اعطاء السامانيين الحق الكامل فى حكم بلاد ما وراء النهر ، وحكمها حكما وراثيا • ووصل تقليد الخلافة للسامانيين بولايتهم للدولة الجديدة المستقلة فى بلاد ما وراء النهر (٨٢) عام ٢٥١/٨٦٥ • وكان ذلك بداية لفترة جديدة فى تاريخ هذه البلاد ، بل وتاريخ المنطقة الشرقية بصفة عامة ، لما ستقوم به هذه الدولة كما سنرى من أدوار سياسية وحربية وحضارية فى المشرق الاسلامى •

تجدد الاضطرابات فى كابل :

وفى اقليم كابل (٨٣) الذى كان تابعا للطاهريين ، بدأت الاضطرابات

---

(٨١) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٦ •

(٨٢) نفسه ، ص ١٩٧ •

(٨٣) كابل : وهو اسم لعاصمة الاقليم كله ، وهى من المدن المشهورة ببلاد الهند لم تكن اسلامية خالصة حتى بداية القرن الرابع / العاشر ، حيث اعتبرها الهنود مدينة مقدسة ، وكانوا يتحينون الفرص لاعادة السيطرة عليها • ويذكر ابن خرداذبة ان لقب حاكمها هو كابل شاه • عنها انظر ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ٠٣٩ والقزوينى ، آثار البلاد ، ص ٢٤٣ •

من جديد تهــدد سلطانهم ، حيث بدأ حكامها يخرجون عن التبعيـــة ، بل ويغيرون على المنــاطق المجــلورة فى سجستان (٨٤) • وكان يطلــق على حاكم كابل رتبيل أو رطبيل أو زنبيل ، وهى كلمة تعنى راكب الأفيال (٨٥)• وقد حاول المســلمون فتح هذه الناحية فى بداية حركة الفتوح الاسلامية، عندما توجهت جيوشهم لفتح سجستان وكرمان • وتمكن والى سجستان الأمــوى عبــد الرحمن بن ســمرة على عهــد معــاوية بن أبى ســفيان (٤١ ــ ٦٠ / ٦٦١ ــ ٦٧٩) من الوصول الى كابل ومحــاربة أهلهــا ثم فتحها عنــوة (٨٦) •

وكان لكابل أهمية خاصة بالنسبة لملــوك الهند ، حيث اعتبرت مدينة مقدسة ، فيها معابد الأصــنام البوذية التى يزورها الهنــود • ويتم فى هذه المعــابد مراسم تتويج ملــوك الهنــد ، بالاضــافة الى خصــوبة التربة وكثرة الثروات فى هذه الولاية (٨٧) •

ولذلك عاود رتبيل الهجوم على جيش المســلمين فى هذه الــولاية ، الا أنه سرعان ما انسحب مهزوما أمام قــوة الجيش الاســلامى بقيــادة الربيع بن زياد القــائد الأموى فى عهــد معــاوية أيضــا • ويبــدو أن هذه الانتصــارات أقنعت رتبيل حاكم كابل السابق بمصالحة المســلمين، فتم اتفــاق على التزام رتابلة كابل بدفع مليــون درهم مقابل تركهم على ولايتهم (٨٨) •

ورغم اهتمــام الخلافة العبــاسية بالولايات الشرقيــــة واحكام السيطرة عليها الا أن علاقة حكام كابل بقيت على ما كانت عليه فى العصر الأمــوى فاستمروا فى دفع أتاوة لخلفــاء العبــاسيين مقابل تركهم على ما يتولونه • وأسندت الخلافة العباســية للدولة الطــاهرية بعــد قيامها

---

(٨٤) ابن دقمــاق ، الجوهر الثمين ، ص ٣٦ •

(٨٥) البلاذرى ، فتــوح البلدان ، ص ٤٠٤ ، باستانى باريزى ، يعقوب ابن الليث ، ص ١٠ ، انظر كذلك :

Ency of Isl ; (art Kabul) 2ed., Vol. 4, P. 356.

(٨٦) البلاذرى ، نفس الكتاب ، ص ٤٠٤ •

(٨٧) نفس الكتاب ، صفحات ٤٠٤ وما بعدها •

(٨٨) نفسه ، صفحات ٤٠٤ وما بعدها •

مسئولية حراسة هذه الأملاك وحمايتها من الغارات الهندية التى كانت تتعرض لها كابل بين الحين والآخر (٨٩) .

فلما شعر حكام كابل بضعف الدولة الطاهرية فى مركزها ، بدأوا يغيرون على الأملاك الطاهرية فى سجستان أو يقدمون المساعدات المادية والعسكرية لحركات المعارضة بها ، فزاد ذلك من أعباء الطاهريين فى المنطقة الشرقية (٩٠) .

العيارون والخوارج فى سجستان :

وفى سجستان التى تقع فى الجنوب الشرقى من خراسان (٩١) ، حمل لواء المعارضة ضد الخلافة والطاهريين بعض القوى المحلية مثل العيارين والخوارج ، فبالنسبة للعيارين كاصطلاح ، فقد عرفته النظم الاسلامية ،وهو أشبه بنظام الفتوة فى مراحل الفوضى السياسية وضعف السلطة المركزية (٩٢) ، ويكونه أصحاب الحرف والتجار للقيام بأعمال الشرطة خوفا من اعتداء اللصوص على ما يملكونه .

واختلف نظام العيارين فى سجستان عن هذه التنظيمات بأنه كان يضم العاطلين والخارجين على السلطة المركزية . وكانت هذه الجماعة تقوم بالسلب والنهب فى اقليم سجستان ، الا أنه حكمتها بعض التقاليد فى ممارسة هذا السلب . فقد عرف أصحابها بالشهامة ونجدة الضعفاء والانتصار لهم من الأغنياء والحكام (٩٣) . كذلك تولت هذه الجماعة حراسة القوافل التجارية ، وحمايتها من بعض عصابات الطرق الخطيرة ، مقابل أجر مالى محدد لها (٩٤) .

---

(٨٩) ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ٣٦ . الساداتى ، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ، ص ٧٢ .

(٩٠) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ . عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر أفغانستان ج١ ، ص ١١٦ .

(٩١) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٣٧٢ .،

Ency of Isl, (art ayyar) 2ed., Vol. I, P. 794.

(٩٢) ماجد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٥٩ .

(٩٣) حسين يزدانيان ، زندكانى يعقوب ليث ، ص ٤٠ .

(٩٤) حمزة الأصفهانى ، تاريخ سنى ملوك العالم ، ص ١٦٩ .

ورغم ذلك فيبدو أن جماعة العيارين بدأت فى تنظيم نفسها ابان حكم الطاهريين لتقوم بدور المعارضة والتصدى لعمال الطاهريين، فيحدثنا صاحب تاريخ سجستان (٩٤) عن تنظيم قادة العياريين لفرقهم، وحرصهم على الأخذ بتنظيمات الدول المجاورة كالطاهرية فى خراسان • وأخذ العيارون فى تنظيم جيشهم المحارب بتقسيمه الى فرق هجومية وأخرى دفاعية • ونكاد نلمح من هذه التنظيمات الجديدة صورة لمجتمع شبه منظم تحكمه بعض القواعد الأخلاقية والادارية •

ويربط بعض المؤرخين الحديثين (٩٦) بين ظهور جماعة العيارين فى سجستان وبين ظهور الحركات الوطنية المناهضة لسلطان الخلافة العباسية أو عمالها، على أساس أن جماعة العيارين ضمت الشباب الفارسى المرتبط بموطنه فى سجستان وغيرها من الولايات الفارسية • الا أنه يبدو أن هذه النظرة مبالغ فيها، حيث ارتبط ظهور العيارين بالقحط الاقتصادى الذى عانت منه بعض المناطق فى سجستان بسبب نقص مواردها الاقتصادية • لذلك وجدنا أغلب العيارين فى سجستان من العاطلين الذين اضطرتهم الحاجة للانضواء فى كنف رؤساء العيارين لكسب القوت اليومى (٩٧) • يضاف الى هذا أن بغداد نفسها ظهر فيها العيارون فى الأحياء الفقيرة، كانوا ينشطون أيام الحروب بما تحدثه من قحط وما يترتب على ذلك من نهب وسلب (٩٨) •

وأغلب الظن أن ظروف سجستان نفسها هى التى ساعدت على وجود العيارين بها • فقد عانت مدن هذا الاقليم ونواحيه من القحط الاقتصادى الذى بدت مظاهره عام ٢٢٠/٨٣٥، عندما جف ماء هيرمند أعظم أنهار سجستان حتى أنه يقال « سجستان هبة هيرمند »(٩٩)

---

(٩٥) تاريخ سيستان، صفحات ١٩٤ وما بعدها •

(٩٦) باستانى باريزى، يعقوب بن الليث، ص ٠٥٠ • عبد الرفيع حقيقت، تاريخ نهضتهاى ملى ايران، ص ٢، صديق ميرعلى، يعقوب ليث، آريانا، شماره جهارم ١٣٢٦، ص ١٤ •

(٩٧) لين بول، طبقات سلاطين الاسلام، ص ١٢٦ •

(٩٨) الطبرى، تاريخ الأمم، ج ٧، ص ٦٥ • وابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٣٩ •

(٩٩) هيرمند او هليمند او هندمند، كلها اسماء لهذا النهر، ومخرجه فى الجبال بين غزنة وباميان • انظر لسترنج، بلدان، ص ٣٣٧ •

لأهمية هـذا النهر • فلم تصل المياه الى الاقليم واحترقت النباتات ، وتسبب ذلك فى ظهور المجاعات والأوبئة (١٠٠) •

وبعد فترة من الاضطرابات اختار عبد الله بن طاهر أمير خراسان بحكم تبعية سجستان له أحد الولاة الجدد وهو ابراهيم القوسى عام ٢٢٥/٨٣٩ للقضاء على هذه الفتن (١٠١) • ولم يتمكن الوالى الجديد من ادارة أمور سجستان حيث تعرضت من جديد عام ٢٢٧/٨٤١ لمجاعة أخرى ، فانتشرت بها الفوضى (١٠٢) •

وظلت أحوال سجستان مضطربة ، واشتدت بها حركات المعارضة وخاصة فى مدينة بست التى تقع بالقرب من كابل ، وتزعم هذه المعارضة أحد أعيان بست ويدعى صالح بن نصر الكنانى ، فأعلن عصيانه على الطاهريين ، بسبب مقتل أخيه على يد عاملهم على سجستان ، وزادت حركته اشتعالا بانضمام أهل بست له • ثم فضل صالح الانتقال الى مدينة زرنج أهم مراكز العيارين فى اقليم سجستان ، وانضم بقوته الى قوتهم (١٠٣) • فزادت قوة العيارين الذين ما لبثت سطوتهم أن شملت ولاية سجستان بأكملها ، بعد انسحاب عمال الطاهريين وتركهم هذه الولاية •

***

أما الخوارج ، فهم احدى الفرق العقائدية التى ظهرت فى التاريخ الاسلامى بعد حادثة التحكيم • وقد ارتبط اسمها بخروجها على مذهب السنة الذى يحصر منصب الخلافة فى قريش ، بينما يرى الخوارج أنها حق لكل مسلم (١٠٤) • لذلك وقف الخوارج موقف العداء للأمويين

---

(١٠٠) تاريخ سيستان ، ص ١٨٦ •

(١٠١) نفس الكتاب ، صفحات ١٩٦ وما بعدها ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ص ٩٤ •

(١٠٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٩١ ، انظر كذلك :
The Cambridge history of Iran., Vol. 4, P. 109.

(١٠٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٢٩١ •

(١٠٤) عبد القاهر البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ٥٥ •

ثم العباسيين بالاضافة الى عدائهم للشيعة (١٠٥) • وأدت الحروب التى خاضتها فرق الخوارج الى التجاء زعمائهم للمناطق النائية أو المناطق التى تعانى من القحط الاقتصادى ، حيث يسهل التأثير على سكانها فى اعتناق المذهب الخارجى ، بعيدا عن رقابة السلطة المركزية •

ويبدو أن استقرار الخوارج فى سجستان بدأ مبكرا ، حيث يقرر عبد القاهر (١٠٦) أن وصول بعض زعماء الخوارج الى سجستان تم فى عهد على بن أبى طالب نفسه بعد حربه معهم مما يدلل على رسوخ المذهب الخارجى هناك منذ بداية ظهوره • ورغم تعدد فرق الخوارج حيث أنها وصلت الى عشرين فرقة ، الا أن ما اشتهر منها فى سجستان وعرف بها فى العصر العباسى هى فرق النجدات (١٠٧) والصفرية (١٠٨) والعجاردة (١٠٩) وان غلبت الصفرية بعد ذلك • فأصبحت سجستان من أهم معاقل فرق الخوارج ، التى كانوا يفرون اليها هربا من عقاب الحكومة العباسية • وظل الخوارج فى سجستان خطرا يهدد سلطة الدولة

---

(١٠٥) الفرق بين الفرق ، ص ٥٥ ، ضياء الدين الريس ، النظريات السياسية الاسلامية ، ص ٥٤ •
ENCY of Isl, (art Kharidjites) 2ed., Vol. 4 .

(١٠٦) الفرق بين الفرق ، ص ٦١ •

(١٠٧) النجدات نسبة الى نجدة بن عامر الحنفى ، وانقسمت هذه الفرقة بعد ذلك الى ثلاثة فروع ، فرع تزعمه عطية بن الأسود الحنفى ، واستقر بجماعته فى سجستان ، حتى انه أطلق على خوارج سجستان آنذاك العطوية نسبة الى عطية بن الأسود • أما الفرع الثانى فتزعمه احد قادة الخوارج ويدعى ابا فديك ، بينما ابقى الفرع الثالث على زعامة نجدة بن عامر • انظر عبد القاهر البغدادى ، نفس الكتاب ، ص ٦٧ •

(١٠٨) الصفرية : اتباع زياد بن الأصفر ، وهم اقل شططا عن غيرهم من فرق الخوارج فهم لا يحلون قتل أطفال او نساء مخالفيهم ، كما راى بعضهم عدم تكفير مرتكبى الذنوب ، انظر عبد القاهر ، نفس الكتاب ، ص ٧٠ ، وانظر ايضا : دائرة المعارف الاسلامية (مادة الصفرية) الترجمة العربية •

(١٠٩) العجاردة : وهم اتباع عبد الكريم بن عجرد ، وينقسمون الى عدة فروع اهمها الخازمية والشعيبية والخلفية وغيرها • وكان أكثر عجاردة سجستان من الخزمية • انظر عبد القاهر ، نفس الكتاب ، ص ٧٢ •

سواء كانت سلطة الخلافة العباسية أو عمالها فى خراسان (١١٠) ٠

وأدرك زعماء الخوارج فى سجستان تعصب أهالى هذه النواحى لفارسيتهم فكان بعضهم يلحق نسبه ببعض ملوك الفرس القدماء ، كما فعل حمزة بن عبد الله الذى عرف بحمزة الخارجى ، فنجده عندما أعلن عصيانه على الخلافة فى عهد هارون الرشيد (١٧٠ — ١٩٣ / ٧٨٦ — ٨٠٨) يحاول الحاق نسبه بزوبن طهماسب البطل الأسطورى الفارسى ، فزادت شعبية حمزة وقوى جانبه ، حتى أنه استطاع الحاق بعض الهزائم بجيش ولاة سجستان (١١١) ٠

ورغم أن معارضة هذه الفرقة — الخوارج — لسلطة الطاهريين وعمالهم فى سجستان تأثرت بموت حمزة الخارجى عام ٢١٣/٨٢٨ ، فان قوة الدولة الطاهرية ساعدت أيضا على ضعف نشاطهم كقوة معارضة ، فمالوا الى التقوقع حتى تتاح لهم فرصة أخرى (١١٢) ٠

ولم يمض وقت طويل حتى بدأ الخوارج معارضتهم من جديد لعمال الطاهريين فى سجستان ، وذلك بعد الأزمات الاقتصادية المتكررة فى هذا الاقليم ٠ وسرعان ما اتصلت قيادات الخوارج فى سجستان بقوة العيارين ، للوقوف معا فى مجابهة سلطة عمال الطاهريين ، الذين أصبحوا لا يحسدون على حالهم (١١٣) ٠ وقد ترتب على تكتل جبهات المعارضة فى وجه عمال الطاهريين ، خروج سجستان عن التبعية للدولة

---

(١١٠) تاريخ سيستان ، ص ١١١ ، انظر كذلك :

The Camberidge history of Iran, Vol, 4, P. 103.

(١١١) تاريخ سيستان ، صفحات ١٥٩ — ١٦٧ — وقد أورد هذا الكتاب نصوص الرسائل المتبادلة بين هارون الرشيد وبين زعيم الخوارج حمزة الخارجى ٠ انظر صفحات ١٦٢ وما بعدها ٠

(١١٢) عباس برويز ، تاريخ دوهزار وبانصد ساله ايران ، جلد دوم ، ص ٣٣ ٠

(١١٣) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ ٠، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٣٤ ، انظر كذلك :

Bosworth, The armies of saffarids, BULLETIN OF THE SOAS, P. 542.

الطاهرية ، وبداية حكم جديد فى هذه الولاية هو الحكم الصفارى الــذى سيصبح من أهم القــوى السياسية فى المشرق الاسلامى •

ممــا سبق يتضح لنــا أن هنــاك عــوامل سياســية واقتصــادية وعقائدية ، ساعدت على تكوين دول وقوى مستقلة أو شــبه مســتقلة فى الولايات التابعة للدولة الطاهرية • وقد ارتبطت بعض هذه العــوامل فى فترة بتطــور الفكر السياسى لدى الخلافة العباسية وقبولهــا النظــام اللامركزى فى ادارة الولايات التابعة • وارتبطت بعض العوامل الأخرى التى ســاعدت على الاستقلال بظهور الأفكار المذهبية المعــارضة للمذهب السنى — مذهب الخلافة — وقد تمثل ذلك فى قوتى الخوارج والشــيعة • يضــاف الى ذلك ما أدت اليه النزعات العنصرية لدى الفرس أو الترك من دفع الحركات الاستقلالية الى الظهور والخروج من التبعيــة لســلطان الخلافة أو عمــالها •

الفصـل الثانى

حكم الصـفاريين لخراسـان

الصـفاريون وبداية حكمهـم فى المشرق * توسـع الصـفاريين فى الولايات الشرقية التابعة للطـاهريين * استيلاء يعقـوب الصـفار على خراسان * موقف الخلافة العباسـية من الحكـم الصفـارى * ظهـور المعارضة الخراسانية لحكم الصفاريين * الصفاريون وعلاقتهم بالـدولة الزيدية * سقوط الحكم الصفارى فى خراسان على أيدى السامانيين .

حكم الصفاريين لخراسان

ليس غريبا أن تظهر قوة الصفاريين كقوة معارضة لحكم الخلافة أو نوابها من الطاهريين فى ولاية سجستان التى تقع فى الجنوب الشرقى من اقليم خراسان ، حيث كانت ظروف سجستان الاقتصادية تدفع بأهلها الى اعلان تمردهم على السلطة الحاكمة ، وخاصة فى سنوات القحط الاقتصادى الذى غالبا ما تتعرض له مدن وقرى سجستان نتيجة جفاف التربة فى أغلب أنحاء الاقليم ، بالاضافة الى قلة مصادر المياه الصالحة لرى الأراضى الزراعية وضعف الموارد الاقتصادية (١) •

ثم ان سجستان بحكم موقعها الجغرافى المتطرف ناحية الشرق ، وابتعادها من مركز الخلافة العباسية ، أغرت زعماء المعارضة السياسية والمذهبية وخاصة فرقة الخوارج لاتخاذها مقرا للعمل ضد الخلافة العباسية التى تمسكت بمبدأ الخلافة فى قريش ، عكس ما يراه مذهب الخوارج من اطلاقها لكل مسلم قادر عليها (٢) • وقد ساعدت هذه الأفكار على تقوية روح المعارضة لدى أهالى سجستان ضد حكم الطاهريين بحكم تبعيتهم للخلافة (٣) •

وساعدت هذه الأحوال الاقتصادية والمذهبية المضطربة على قيام جماعة العيارين وتوليهم معارضة حكم الطاهريين فى سجستان ، نظرا لما بدر من عمالهم من طغيان وقسوة فى معاملة الأهالى ، وخاصة فى جمع الخراج بشكل لا يتناسب مع امكانيات وموارد هذه الولاية كما تبين من قبل (٤) •

---

(١) تاريخ سيستان ، ص ١٨٦ وما بعدها • وحمد الله المستوفى ، نزهة القلوب ، ص ٢٢٠ ، انظر كذلك دائرة المعارف الاسلامية (مادة سجستان) الترجمة العربية •

(٢) عبد القاهر البغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ٨٥ وما بعدها •

(٣) تاريخ سيستان ، ص ١٦٢ •

(٤) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ ، انظر قبله :
Ency of Isl, (art Ayyar) 2ed, Vol. 1, P. 794.

وغلبت على جماعة العيارين النزعة المحلية المتعصبة للاقليم ، على عكس ما كان عليه الطاهريون من ولاء للخلافة العباسية أو لخراسان بوصفها مقر حكمهم • وكان العيارون ينقسمون الى عدة فرق متناثرة فى أنحاء سجستان ، لذلك كان من الضرورى توحيد صفوفهم وتنظيمها تحت قيادة واحدة ، قبل الدخول فى صراع مع قوة الخوارج ، وهى قوة منظمة على أساس عقائدى أدى الى تماسكها (٥) •

❋ ❋ ❋

وتوفرت شروط القيادة لأحد العيارين وهو يعقوب بن الليث الصفار ، الذى نشأ فى أسرة فقيرة باحدى قرى سجستان وتدعى قرنين (٦) ، وكان والده يعمل صفارا وهى مهنة طلاء النحاس ، فورث يعقوب هذه المهنة عن أبيه ، مما جعله يعيش فى ظل الحياة البائسة التى كان يحياها أهالى القرى السجستانية (٧) • ثم انتقل الى جماعة العيارين ، وراح يتدرج فى سلك العيارية حتى وصل الى رئيس جماعة ، وعرف بشجاعته وحكمته بينهم • ومن ناحية أخرى فقد عرف يعقوب بكرمه فى بذل الأموال على أصحابه من هذه الجماعة ، وهى صفة تجعلهم يميلون اليه ، ويستجيبون لأوامره (٨) ، فيحدثنا المؤرخ الكرديزى (٩) أن يعقوب كان يقوم بتوزيع الأموال التى جمعها من حراسة القوافل التجارية ، أو التى يحصلها من كبار الأثرياء على أصحابه من العيارين ، دون الاستئثار بها ، كما كان يفعل بعض قادة العيارين الآخرين • فأدى ذلك كله الى زيادة عدد المنضمين الى يعقوب رغبة فى الحصول على المكاسب المادية •

ويبدو أن قيادة يعقوب لفرق العيارين فى مدينة زرنج أهم مدن

---

(٥) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٣٩ •

(٦) عنها أنظر المقدسى ، احسن التقاسيم ، ص ٣٠٥ ، وحدود العالم ، ص ١٠٢ •

(٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٠ ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٨ •

انظر كذلك : Ency of Isl, (art Saffarids) 1 ed, Vol. 4, P. 55.

(٨) تاريخ سيستان ، ص ١٩٨ •

(٩) زين الأخبار ، ص ٥ •

سجستان واحدى مراكز العيارين الهامة بها ، ساعدت يعقـوب فى فرض سيطرته على معاقل العيارين الأخرى فى الاقليم ، حيث فضلت فرقهـم المختلفة الانضواء تحت قيـادة يعقوب ، لمـا سمعوه عن كرمه وحسـن معاملته لأصحابه .

ولم يكتف يعقوب الصفار ببناء قوة عسكرية تعتمد على فرق العيارين، وانمـا أراد أن يكسب نفسـه قـوة سياسـية ومعنـوية بالظهـور فى صورة المدافع عن حقوق الفرس فى ولاية سجستان بأكملها ، وذلك عنـدما استغل ما كان يتردد فى داخل قريته عن نسب أسرته الى ملوك الساسانيين حكام الفرس قبل الاسلام ، فأشاع يعقوب أمر هذا النسب بعـد قيادته لفرق العيـارين (١٠) . ولعل يعقوب أشاع هـذا النسب حتى يضـفى على نفسه وعلى أسرته ، ما وضـعه أمراء الطاهريين من قبـل ، عنـدما ألحقوا نسبهم بملوك الفرس القدمـاء . فبرغم أن تقليد الخـلافة اعتبر من أهم الأسس التى تستنـد اليها شرعية الحكم فى الـولايات (١١) ، فـان أغلب الـدول الفارسـية التى قامت فى تلك الفترة كالطـاهرية والسـامانية ومن بعدهم البويهية حرصت على ربط نسبها بملوك الفرس الساسانين (١٢) ، وهى اشـارة تؤكد لنـا حرص هذه الدول على اعطاء صبغـة فارسـية لحكمها ، وذلك لارضـاء بعض العنـاصر الفارسـية المناهضـة لحكم الخلافة بوصـفها عربية .

ومع ذلك لم يكن الطريق سـهلا أمام يعقوب ، فقد تعرض لمنافسة بعض قادة العيـارين الآخرين الذين طمعوا فى القيـادة بدلا منـه ، ونذكر من هـؤلاء درهم بن الحسين الذى كان له قدره بين عيارى زرنج ،

---

(١٠) أوردت المصـادر التاريخية نسب الصـفاريين الفارسى على النحـو التالى : « يعقوب بن الليث بن معدل بن حاتم بن كيخسرو بن قبـاذ بن خسرو برويز بن هرمز بن أنوشيروان » . أنظر تاريخ سيستان ، ص ٢٠٠ ، وخوندمير، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٥ .، أنظر أيضا :

Bosworth, The heritage of ruleship in early islamic Iran and search for Dynastic connection with the past, IRAN 1973., P. 59.

(١١) المـاوردى ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٠ .

(١٢) أنظر قبله :

Bosworth, The heritage, PP. 59-60.

حتى أنهم أقدموا على تنصـيبه كقـائد لهم بدلا من يعقوب أثناء انشغال الأخير فى بعض المعـارك ضد بعض خصومه الآخرين من قادة العيـارين فى ٨٥٨/٢٤٤ (١٣) • وتخوف يعقوب من انقسـام صـفوف العيارين ، فرفض مؤقتـا الدخول فى معـارك ضـد درهم ، وقبل الانضـواء تحت قيادته ، فرفع ذلك من شـأن يعقوب واستعاد ثقة العيارين وحبهم له •

واضطر درهم بن الحسين امام تصرف يعقوب الى الاعتراف بقدره فمنحه بعض الألقـاب التى تؤكد دوره القيادى داخل جمـاعة العيارين مثل لقب « سـالار » (١٤) — أى قائد — فاستطاع يعقـوب بحكمتـه ومهادنته لخصومه الحفـاظ على تماسـك جمـاعة العيـارين وازدياد تقـديرهم له (١٥) ، فلمـا أتيحت له الفرصـة بعـد ذلك ، تخلص من منافسـه درهم أثناء غيـاب الأخير لقضـاء فريضة الحـج ، وخاصـة بعد أن وصلته بعض الأنبـاء التى تفيـد تآمر درهم وعدم اخلاصـه • وما أن عـاد درهم الى زرنج حتى سـارع يعقوب بكشف مؤامراته أمام قـادة العيـارين ، ثم سجنه وقتله بعد ذلك (١٦) •

وتمكن يعقوب بقـوة جماعته العيـارية المنظمة مقاومة بعض القوى المحلية فى سجسـتان التى أرادت أن تفرض وصـايتها أو سـيادتها على جماعة العيـارين فى مدينة زرنج ، وأهم هذه القـوى تلك التى تزعمهـا صالح بن نصر الكنـانى (١٧) ، وكان أحـد قـادة المعارضـة لحكـم

---

(١٣) تاريخ سيستان ، ص ١٩٩ • ، أنظر ايضا يزدانيـان ، زندكانى يعقوب ليث ، ص ٥٣ •

(١٤) أنظر قاموس فرهنك عميـد ص ٦٨٥ •

(١٥) تاريخ سيستان ، ص ١٩٩ • وابن خلكـان ، وفيـات ، ج٥ ، ص ٤٤٤ •

(١٦) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٨ • ، أنظر كذلك :
Stern, Yaqub the coppersmithith, P. 539.

(١٧) صـالح بن نصر الكنانى : بدأ حياته فى بست ، حيث اشترك مع اخيه غشـان بن نصر فى معـارضة عمـال الطـاهريين على سـجستان ، ولكن عامل الطاهريين ويدعى ابراهيم القوسى تمكن من التصدى لهذه القـوة الجديدة دون نتيجة حاسـمة • فلمـا قتل غشـان فى احدى هذه المعـارك تولى صـالح بعد أخيه قيادة المعـارضة لحكم الطاهريين ، ثم فضل الانضمام لقوة العيـارين فى زرنـج • عنـه أنظر : تاريخ سيستان ، صفحات ١٩٨ وما بعدها •

الطاهريين فى سجستان بسبب قتل أخيه على يدى عامل الطاهريين فى هذه الولاية • ورغم ان صالحا بدأ معارضته لحكم الطاهريين فى مدينة بست التى تقع شرق زرنج ، فانه انتقل بقـوته الى زرنج ، وانضم الى جماعة العيـارين ، وتمكن من الوصول الى قيادة بعض فرقها ، حتى أن يعقوب عندما بدأ حياته فى سلك العيـارين ، انضـم الى قـوة صـالح بن نصر هـذا (١٨) • الا أن العيـارين بقيـادة يعقوب فى زرنج سرعان ما تبين لهم حقيقة أطمـاع صالح وتمثل فى استغلال قوتهم للوصول الى السلطة والانفراد بحكم ولاية سجستان (١٩) • فتحيز العيـارون فى زرنج الى جانب يعقوب ، بسبب انتماء صـالح الى بست من ناحية ولثقتهـم فى يعقـوب وحبهم له من ناحية أخرى • فاضطر صالح وانصـاره الى ترك زرنج ، وفر هاربا الى بست أمام قوة يعقوب الصفـار (٢٠) •

***

وبعد أن فرغ يعقوب من مشـاكله الداخليـة الخاصـة بجمـاعته العيارية فى مدينة زرنج ، بدأ ينظر الى ولاية سجستان والقوى السياسية والعسكرية بهـا ، عله يستعين بهـا لصالح أهدافه التوسـعية • فأجرى يعقوب اتصـالات ودية مع زعمـاء الخـوارج فى أنحـاء سـجستان ، فاستجاب أغلبهم له • وحفظ لنـا صاحب تاريخ سيستان (٢١) رسـالة ودية أرسلها يعقـوب الى عمـار الخارجى زعيـم فرقة الخـوارج فى سجستان آنذاك لكسب وده جاء فيها ما ترجمتـه » ••• لعلك تعلم أن حمزة بن عبد الله الخارجى لم يقصـد اطلاقا الاضرار بسجستان وأهلها، وانمـا كان خروجه على الخلافة وعمالها •• والآن وقد تغـير الوضـع ولنضمن سـلامتنا وأمننا سويا ، فانهض مع جيشـك وضـع يدك فى يدنا » (٢٢) •

---

(١٩) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٧ •
(١٨) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٦ •
(٢٠) تاريخ سيستان ، ص ١٩٩ •
(٢١) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ •
(٢٢) ونص هذه الرسالة بالفارسية : « شما اين شغل كى همه بسر برديد بدان بودكه حمزة بن عبد الله مردى بود هركز قصد اين شهر نكرد وهيـج مردم سكزى نيازرد بر أصحاب سلطان بيرون آمده بودكه شـماهمى بيـداد كنيد ورعيت سيستان ازو بسلامت •• » انظر تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ •

ويتضح من هذه الرسالة أن يعقوب أراد ضم قوة الخوارج الى قوته على أساس اقليمي هو التعصب لسجستان كولاية ، يعيش على أرضها الخوارج مع العيارين ، وتمثل كل منهما قوة عسكرية لا يستهان بها • ويبدو أن يعقوب لاحظ الحمية العقائدية لدى الخوارج واستماتتهم فى القتال من أجل مذهبهم ، فلم يذكر فى رسالته شيئا يتعلق بمذهبهم وموقفه منه ، بينما ركز كثيرا على وحدة الهدف السياسى بين العيارين والخوارج متمثلا فى الدفاع عن سجستان ، وطرد عمال الخلافة منها • وأغلب الظن أن هذه الرسالة أرسلت فى سرية كاملة ، حيث أن يعقوب بقدر ما كان يهمه اجراء التفاهم مع الخوارج ليأمن جانبهم ، حرص على ألا يثير ضده عمال الخلافة السنيين وخاصة الطاهريين فى خراسان ، بالاضافة الى اثارة الخلافة نفسها عليه •

ورغم ما تدل عليه الرسالة من تفاهم بين قوتى العياريين بقيادة يعقوب ، والخوارج بقيادة عمار الخارجى ، الا أن كلا الطرفين فيما يبدو علم عن الآخر سوء النوايا المبيتة التى سرعان ما عبرت عن نفسها بهجوم يعقوب المباغت على قوة عمار المتحصنة فى نيشك (٢٣) احدى مدن سجستان ، فأرغم الخوارج على التقهقر ، وألحق بهم هزيمة قاسية ، حتى أن عمار أقدم على الانتحار عام ٢٥١/٨٦٥ (٢٤) • وبالقضاء على قوة عمار خلت سجستان من قوة الخوارج كقوة مؤثرة ، وتمكن يعقوب من بسط سيطرته على ولاية سجستان ، فعين من قبله عمالا على مدنها ونواحيها (٢٥) ، وخاصة أنه لم يلق مقاومة جادة من جانب الحكم الطاهرى فى خراسان آنذاك ، بعد أن استطاعت القوى المحلية السجستانية كالعيارين والخوارج طرد عمال الطاهريين على سجستان كما اتضح من قبل (٢٦) •

---

(٢٣) نيشك : وهى ناحية عامرة شرق زرنج ، وبها سمى الباب الشرقى لزرنج حيث اطلق عليه « باب نيشك » • عنها أنظر لسترنج ، بلدان ، ص ٣٨١ •

(٢٤) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٤٥ •

(٢٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ •

(٢٦) أنظر الفصل الأول •

مما سبق يتضح لنا ما بذله يعقوب الصفار من جهود للقضاء على القوى المحلية المتصارعة فى سجستان لصالح أهدافه ، حيث اعتمد على جماعة العيارين بعد أن أشرف على تنظيمهم وقيادتهم ، مما مكنه من السيطرة على ولاية سجستان بأكملها •

❋ ❋ ❋

ولم تقتصر أهداف يعقوب التوسعية على سجستان وحدها ، انما كان هدفه السيطرة على خراسان أهم الولايات الشرقية سياسيا واقتصاديا ومركز حكم الطاهريين ، ذلك لأن الصفار لم يكن آمنا على حكمه فى سجستان ، لعدم اعتراف الخلافة العباسية بشرعية حكمه حتى ذلك الوقت (٢٥/٨٦٥) ، كما أنه كان متخوفا من محاولة الطاهريين استعادة سلطانهم على ولاية سجستان من جديد •

وكمحاولة لوقف التوسع الصفارى ، أبدى أمير الطاهريين فى خراسان محمد بن طاهر (٢٤٨ — ٢٥٩ / ٨٦٢ — ٨٧٢) تفهمه لحقيقة الأوضاع التى جدت بقيام حكم الصفاريين وما يتهدد خراسان ، فسارع الأمير الطاهرى بكتابة منشور تنازل فيه ليعقوب عن أقاليم سجستان وكابل وكرمان وفارس (٢٧) ، وهى ولايات لها أهميتها السياسية بالنسبة لحكم الصفاريين ، حيث تقع كابل شرق سجستان(٢٨)• بينما تقع كرمان وفارس فى الجهة الغربية منها (٢٩) • ويعتبر هذا المنشور أول اعتراف رسمى من جانب الطاهريين بالحكم الصفارى (٣٠) •

وأغلب الظن أن تنازل أمير الطاهريين عن حكم هذه الولايات بسبب تقديره لضعف دولته التى لم يعد لها سلطة حقيقية فى الولايات التابعة (٣١) ، ثم انشغال أبناء البيت الطاهرى فى خراسان بصراعات داخلية للوصول الى منصب الامارة فى الوقت الذى كانت قوة الصفاريين

---

(٢٧) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ •

(٢٨) عن كابل انظر القزوينى ، آثار البلاد ، ص ٢٤٣ ، انظر كذلك :
Ency of Isl. (art Kabul) 2ed., Vol. 4, P. 356.

(٢٩) لسترنج ، بلدان ، ص ٢٨٣ وما بعدها •

(٣٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٩ •

(٣١) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٣ •

تزداد قوة على قوتهـا (٣٢) • وقد اتضـح ذلك جليا فى حملات يعقـوب العسكرية على بعض المـدن الخراسـانية مثـل هراة فى ٢٥١/٨٦٥ ، وانتصاراته على عمال الطاهريين هنـاك •

ولم يكن تنـازل الطاهريين عن حكم هـذه الأقاليم ـ سـجستان وكرمان وفارس ـ خطوة كافية ليحل حكم الصـفاريين على هذه البلاد • فقـد قدر ليعقوب أن يواجه مصاعب شـدادا لاقرار حكمـه هنـاك ، وارتبطت هذه المصـاعب اما بالقـوى المحليـة داخـل ولايتى كرمـان وفارس ، أو بموقف الخلافة المعارض للتوسع الصفارى وحرمان سلطة يعقوب من شرعيتها فى حكم هذه الولايات •

ففى كرمان ظهرت المعـارضة لحكـم الصـفاريين ، حيث تجمـع بقايا الخوارج الذين فروا من سجستان بعد هزيمتهم على يدى يعقوب ، واتخذوا من مدينة بم (٣٣) مركزا لهم بعد أن تولى قيـادتهم أحـدهم ويدعى اسماعيل بن موسى الذى ربمـا كان من قادة عمار الخارجى سالف الذكر (٣٤) • ورغم ما لاقاه جيش يعقـوب من مقـاومة عنيفـة بسبب استبسال هؤلاء الخوارج ، الا أنه تمكن بقواته من اقتحام قلعـة بم التى تحصنوا بها ، فسـقطت مدينة بم بأكملها فى يده عام ٢٥٣/٨٦٧ • (٣٥)

أما القوة الثانية التى واجهت يعقـوب فى استيلائه على كرمان كانت قوة والى فارس ويدعى على بن حسين ، وذلك لأن الخلافة لم تكن راضية عن حكم الصفاريين لهذه الأقاليم ، فأسندت الى أحد زعماء القوى المحلية فى فارس وهو على بن الحسين حكـم ولايتى فارس وكرمان ، فاسـتقر رأيهمـا على جعل فارس قاعدة لمـد جيشهما المحارب فى كرمان • فواجه يعقوب موقفا صعبا ، ولحقت بجيشه بعض الهزائم (٣٦) •

---

(٣٢) الذهبى ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ١٩ •

(٣٣) بم : احدى مدن كرمان ، وكانت تشتهر بصناعة الثياب الفاخرة • عنها انظر لسترنج ، بلدان ، ص ٣٥٠ ، انظر أيضا :
Ency of Isl, (art Bam) 2ed., Vol. 1, P. 102.

(٣٤) على أحمد نعيمى ، تاريخ أفغانستان ، جلد دوم ، ص ١٤٣ •

(٣٥) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٢٩ •

(٣٦) تاريخ يزد ، ص ١٨ •

ولكن يعقوب سرعان ما نظم صفوفه من جديد ، وتوجه بجيشه نحو الغرب تجاه فارس نفسها لملاقاة جيش علي بن حسين فى قاعدته الأساسية بقيادة طوق بن مغلس الذى تحصن بالقرب من مدينة رفسنجان الفارسية • وهناك فضل يعقوب استخدام الخدعة العسكرية، فأظهر بعد حصاره لجيش ابن مغلس التقهقر ، وأشاع أنه لا يريد الاستمرار فى الحصار ، وتظاهر بالانسحاب • فأقام طوق حفلا ، وقضى الليل بين جنده بعد أن وضعوا أسلحتهم ، وهم فرحون بانسحاب يعقوب (٣٧) •

وبينما هم يحتفلون سارع يعقوب بالعودة ، وفاجأهم بجيشه ، حيث دارت بين الجيشين معركة حامية (٣٨) • يحدثنا صاحب تاريخ سيستان (٣٩) أن حيل العيارين وخدعهم فى الحروب الخاطفة أفادت فى أسر طوق بن مغلس قائد جيش فارس ، حيث لجأ أحد قادة يعقوب الى حبل كان يستخدم فى الالقاء به على بعض الأشخاص ، ثم جرهم من على صهوة الخيول ، ففعل قائد يعقوب هذا بطوق ، فوقع من على فرسه ، وتمكن جيش يعقوب من أسره (٤٠) •

وترجع هذه الانتصارات التى حققها يعقوب كما يذكر بعض المؤرخين (٤١) الى التنظيم الدقيق الذى كون به يعقوب جيشه ، فقد وصف جنوده بطاعتهم له وارتفاع روحهم القتالية لما كانوا يحصلون عليه من مكاسب مادية فى هذه الحروب •

ولم يستطع يعقوب استكمال سيره للسيطرة على مدن فارس ، حيث وصل اليه نبأ خروج بعض مدن كرمان على سلطانه ، وعصيانها على

---

(٣٧) تاريخ سيستان ، ص ٢١٣ ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٣٣ •

(٣٨) الذهبى ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ٧ •

(٣٩) تاريخ سيستان ، ص ٢١٣ •

(٤٠) نفسه ، نفس الصفحة •

(٤١) القرمانى ، اخبار الدول ، ص ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، انظر أيضا بطروشفسكى ، تاريخ ايران ، ص ٢٠٢ •

عمـــاله كمـــا حدث فى مدينة جيرفت (٤٢) الهامة ، ممـــا أدى الى عـــودة يعقوب بجيشه اليها ، وتمكن من القضـــاء على هذا العصيان • ثم وصلت اليه الأخبار عن تعرض سجستان نفسها لهجوم من قبل جيش الطاهريين الخراسانى ، حتى أن يعقـــوب فكر فى ترك كرمان والعودة الى سجستان لمواجهة هذا الخطر ، ولكنه غير من رأيه بعد أن وصلته معلومات جـــديدة تفيد انسحاب جيش الطاهريين بعد هزيمتـــه (٤٣) •

ولا ندرى الاسباب التى دفعت الطاهريين للقيام بهذا الهجـــوم بعد تنـــازلهم عن حكم هذه الأقاليم ليعقوب ! فلعلهم غيروا من موقفهم بعدما رأوه من موقف الخـــلافة المضـــاد لحكم الصـــفار • ولعل تنـــازل أمـــير الطاهريين بداية عن حكم هذه الأقاليم ليعقوب كان بقصـــد ابعـــاده عن سجستان ، وانشـــغاله بحروب القوى المحلية فى ولايتى كرمان وفـــارس كى يتمكن الجيش الخراسانى من استعادة سيطرته على سجستان مقـــر حكم الصفاريين (٤٤) •

وبعد أن قضى يعقوب على هذه المشـــاكل التى واجهتـــه فى كرمـــان أو سجستان ، قرر اســـتكمال سيره غربا نحو فارس ، التى تولى قيـــادة جيشـــها على بن الحسين نفسه • فلعل يعقوب أدرك خطورة قـــوة هـــذا القائد الفارسى الذى كان متحفزا للســـيطرة على كرمان ، ولعله أيضـــا أراد بالسير تجاه فارس أشعار الخلافة العباسية بقـــدرته العســـكرية ، فتضطر الى الاعتراف به •

وتقابل جيش يعقوب مـــع جيش على بن الحســـين فى ٢٥٤/٨٦٧ بالقرب من نهر كر على مقربة من مدينة شيراز الفارسية • وبرغم خطورة عبـــور النهر على جيش يعقـــوب ، حيث تمركز جيش على بن الحســـين على الشـــاطىء الآخر ، الا أن يعقوب فضل العبور والمباغتة ، ممـــا أدى

---

(٤٢) جيرفت (بفتح الراء) : وتنطق أيضا جيرفت (بضـــم الراء) وهى مدينة كبيرة بكرمان • عنهـــا انظر القزوينى ، آثار البلاد ، ص ١٨١ ، لسترنج، بلدان ص ٣٥٤ •

(٤٣) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٣٨ •

(٤٤) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ •

الى هزيمة جيش خصمه وفراره غربا الى شيراز (٤٥) • وتمكن يعقوب من السيطرة على مدينة اصطخر (٤٦) فى ٢٥٤/٨٦٧ فكان لسقوطها فى يده الأثر الفعال على جنده وازدياد حماسهم لما تمثله هذه المدينة من مكانة لدى الفرس •

وفضل يعقوب فى نفس السنة — ٢٥٤ — استخدام المباغتة فى الهجوم على مدينة شيراز التى تقع فى وسط اقليم فارس ، حيث تصور على بن الحسين وقادته أن يعقوب سيبقى فى اصطخر فترة للراحة ، حتى أن جيش يعقوب وقادته أنفسهم فوجئوا بخطته التى تقضى بسرعة المباغتة فى شيراز (٤٧) • وقد أتت هذه الخطة بنتائجها ، حيث هزم على بن الحسين مرة أخرى ، وأسر ووضع هو وقائده طوق بن مغلس فى خيمة واحدة (٤٨) • وهكذا استطاع يعقوب بهذه الانتصارات تثبيت سلطانه على ولايتى كرمان وفارس •

ولم يشأ يعقوب فى هذه المرحلة تخطى حدود فارس غربا ، حتى لا يثير غضب الخلافة العباسية عليه • ويبدو أن الخلافة كانت تنتظر نتائج الحروب التى اشتعلت بين جيش يعقوب وجيش على بن الحسين، ولعلها تحمست لهذا الصراع الدائر بين الطرفين ، ليقضى كل منهما على الآخر ، وخاصة بعد أن فشلت قوة الطاهريين بخراسان فى التصدى لقوة الصفاريين الناهضة ، لذلك فضل يعقوب العودة بجيشه الى سجستان (٢٥٥/٨٦٨) بعد أن ثبت سلطانه على ولايتى كرمان وفارس فى الجهة الغربية من سجستان (٤٩) •

---

(٤٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٥ ، انظر أيضا : يزدانيان ، زندكانى يعقوب ليث ، ص ١٠٣ •

(٤٦) اصطخر : من أهم مدن فارس التى كانت قديما عاصمة للدولة الأخمينية الايرانية • وكان اليونان يطلقون على هذه المدينة برسبوليس Persoplis عنها أنظر : ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ص ١ •

(٤٧) القرمانى ، أخبار الدول ، ص ٧٠٨ •

(٤٨) الذهبى ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ٦ •

(٤٩) ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٢٨ • ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ٢، ص ٥٩ •

أما كابل فى الشرق التى كان يطلق على حاكمها لقب رتبيل أى راكب الأفيال دلالة على السلطان ، فقد ارتبط حكامها من قبل مع الخلافة العباسية بمعاهدات يدفعون بمقتضاها مبلغا من المال مقابل اقرارهم على ولايتهم (٥٠) • فنما رأى يعقوب من رتبيل كابل اقدامه على مساعدة منافسه صالح بن نصر الكنانى فى سجستان ، لم يتردد فى السير بقوته نحو كابل ، وألحق برتبيل هزيمة قاسية فى ٢٥١/٨٦٥ ، ومن ثم أصبحت هذه الولاية ضمن الولايات التابعة للصفاريين (٥١) •

ولكن يبدو ان انشغال يعقوب بحروبه فى الجبهة الغربية بكرمان وفارس ، ساعد على اثارة القلاقل من جديد فى كابل ، حيث استغل أحد أبناء الرتابلة السابقين ، والذى كان سجينا بالقرب من كابل هذه الظروف ، وهرب من محبسه فى ٢٥٦/٨٦٩ ، حيث تجمع من حوله بعض أنصاره وغيرهم من معارضى حكم الصفاريين فى سجستان وغيرها (٥٢) •

فسارع يعقوب بجيشه تجاه الرخج (٥٣) التى تقع شرق مدينة بست على طريق كابل حيث تجمع فيها أنصار ابن رتبيل وجنده • وتمكن يعقوب من كبت هذه الحركة فى مهدها واستعادة سيطرته على كابل من جديد • وأراد الصفار أن يوطد هذه السيطرة ، فزحف بجيشه الى بعض المدن المجاورة لكابل والتى تقع على حدود سجستان الشرقية ، فسيطر على غزنة وكرديز فى بلاد الهند عام ٢٥٦/٨٦٩ ، فأكد بذلك أمن وسلامة جبهته الشرقية (٥٤) •

وأمام هذه الانتصارات اضطرت الخلافة الى اقرار الأمر الواقع مؤقتا ، فاعترفت بشرعية حكم يعقوب على الولايات التى سيطر عليها فى

---

(٥٠) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٠٤ ، ماجد ، العصر العباسى الأول ، ص ٢٧٩ •

(٥١) عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر افغانستان ، ص ١١٦ ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٤٥ •

(٥٢) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٣٩ •

(٥٣) عنها أنظر لسترنج ، بلدان ، ص ٣٣٧ •

(٥٤) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ •

٢٥٧/ ٨٧٠ ، مما قوى من مركزه ، وزاد احساسه بقوته (٥٥) •

❋ ❋ ❋

ولم يبق أمـــام يعقوب لتأمين سيطرته على ممتلكاته الواســـعة التى شملت كابل وسجستان وكرمان وفارس الا ضم ولاية خراسان الهـــامة • واغلب الظن أن يعقوب أجل هجومه الشـــامل على هذه الولاية ، والقضاء على حكم الطاهريين بهـــا ، حتى يثبت سلطانه أولا على الجبهات الأخرى فى كابل شرقا وكرمان وفارس غربا • ولعل يعقـــوب أراد أن يســـتغل امكانيات وموارد هـــذه الولايات الجديدة لتزويد جيشه بالمؤن اللازمة فى الهجوم على خراسان ، باعتبارها أهم الولايات التابعة للطاهريين ، وليس فتحها ســـهلا اذا قورن بالولايات الأخرى • يضـــاف الى ذلك أن اعتراف الخلافة بشرعية حكم يعقوب على الولايات التى سيطر عليها كمـــا اتضح من قبل زاد من احساسه بكيـــان دولته فى المنطقة (٥٦) • ووجـــد فى ذلك فرصة مناسبة لىحل حكمه محل الطاهريين فى خراسان •

ونستطيع تقســـيم فتح يعقوب لخراسان الى مرحلتين ، اتســـمت المرحلة الأولى بطابع التهديد واستعراض القوة عن طريق بعض الغارات الخاطفة ، داخل حدود خراسان ، واستطاع الجيش الصفارى الاستيلاء على بعض مدن خراســـان ثم انسحب منهاـــ بعـــد صلح يعقـــوب مـــع الطاهريين • وتميزت المرحلة الثانية بوضـــع خطة محكمـــة للاســـتيلاء الكامل على خراسان ، والقضاء على حكم الـــدولة الطـــاهرية فى هـــذه الولاية •

وكان حكم الطاهريين قد بلغ من الضعف مداه فى السنوات الأخـــيرة من حكم محمد بن طـــاهر (٢٤٨ — ٢٥٩ / ٨٦٢ — ٨٧٢) ، فقـــد تفتتت قوة الدولة ، بخروج العديد من الولايات التابعة لهـــا مثـــل ســـجستان وطبرستان وبلاد ما وراء النهر ، ممـــا أدى الى ضعف اقتصاديات الدولة، وانهيار نظامهـــا الاقتصـــادى (٥٧) • وتطرق الضعف الى داخـــل البيت

---

(٥٥) تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ •

(٥٦) انظر قبله تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ •

(٥٧) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٣ وما بعدها، انظر : Ency of Isl. (art Tahirids) Ied., Vol. 4, PP. 614. S qq.

الطاهرى ، حيث انهارت عصبية الطاهريين على حد تعبير ابن خلدون(٥٨)• وكثرت المنافسات بين أبناء البيت الطاهرى للوصول الى منصب الامارة ، وراح كل عامل يطمح فى الاستئثار بحكم ولايته مما أثر على قوة الدولة فى مركزها (٥٩) •

أمام هذه الظروف وجد يعقوب فرصته للقيام بهجومه الأول على خراسان فى ٢٥١/ ٨٦٥ ، عندما زحف بجيشه نحو مدينة هراة (٦٠) ، وهى من اكبر مدن خراسان فى جنوبها الشرقى ، وتعرف بغنى مواردها الاقتصادية ، لتوفر مياه الرى الصالحة للزراعة عن طريق الأنهار (٦١) ، وأشهرها نهر عرف باسمها وهو هرى رود (٦٢) — أى نهر هراة — • وكان لهذه المدينة أهمية خاصة عند الطاهريين ، فقد بدأوا حياتهم السياسية بها ، عندما تولوا ادارتها نيابة عن أبى مسلم الخراسانى أول عمال العباسيين على خراسان (٦٣) •

وكان ينوب عن محمد بن طاهر فى حكم هذه المدينة أحد أقاربه ، ويدعى الحسين بن عبد الله ، فحاول مقاومة جيش يعقوب ، بتحصنه وجيشه داخل المدينة واقامة الخنادق وخزانات المياه والحبوب ، حتى لا يؤثر الحصار الذى فرضه الجيش الصفارى على استمرار المقاومة • ولكن يعقوب استطاع أخيرا الاستيلاء على هراة ، بعد ان ضاق أهلها بالحصار ، وتم أسر عاملها الطاهرى الحسين فى ٢٥٢/٨٦٦ ، بعد عجزه هو الآخر عن الصمود أمام جيش خصمه (٦٤) •

---

(٥٨) المقدمة ، ص ٢٤٦ •

(٥٩) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥ •

(٦٠) عنها انظر الاصطخرى ، المسالك ، ص ١٤٩ •، انظر كذلك لسترنج ، بلدان ، ٤٤٩ •

(٦١) ابن رسته ، الاعلاق ، مجلد ٧ ، ص ١٧٣ •

(٦٢) قاموس فرهنك عميد (مادة رود) ، ص ٦٤٢ •

(٦٣) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩١ •، انظر ايضا :
Mongi Kabi, Lesorigines Tahirides dans dawa Abbaside, ARABICA, June 1973., P. 159.

(٦٤) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥ •

ثم توجه يعقوب بجيشه فى نفس السنة نحو بوشنج (٦٥) ، وهى احدى المدن المجاورة لهراة ، حيث كانت الامدادات العسكرية تصل منها الى هراة أثناء حصار يعقوب لها • وتعتبر بوشنج من ناحية أخرى مسقط رأس أسرة الطاهريين ، فاليهـا ينتسبون (٦٦) • وكان الحسين بن مصعب والد طاهر قد تولى ادارة هذه المدينة ، ومنها ارتفع شأن طاهر بن الحسين مؤسس الدولة الطاهرية • فاعتبر يعقوب غزو هذه المدينة ضربة قوية من الناحية المعنوية لسلطان الطاهريين ، ولم يستطع عامل الطاهريين عليها ويدعى محمد بن أوس التصدى لجيش يعقوب بعد أن تمكن الأخير من الحاق هزيمة قاسية بجيش الطاهريين ، فسقطت بوشنج هى الأخرى فى ٢٥٢/٨٦٦ (٦٧) •

واكتفى يعقوب فى هذه المرحلة بهذه الانتصارات التى حققهـا على عمـال الطاهريين وفضل ترك ما فتحه من مدن خراسان ، بعد حصوله على تنـازل الأمير الطاهرى محمد بن طاهر عن حقوقه فى حكم سجستان وكرمان وفارس (٢٨) • فلعل الصفار قدر خطورة استمرار حروبه فى خراسان قبل تأمين جبهـاته الأخرى فى الغرب تجاه كرمان أو أنه تخوف من حدوث فتن فى سجستان نفسها ، وخاصة أنه لم يكن بعـد قد حصـل على اعتراف الخلافة بشرعية حكمه • فعـاد يعقوب عن خراسان مـؤقتا والأمل يراوده فى الاستيلاء عليها عندما تسـمح الظروف بذلك ، ولكنـه فى الوقت نفسه أظهر للطاهريين فى خراسان قـدرة قـوته الجـديدة فى المنطقـة •

وبعد أن تمكن يعقـوب من فرض سيطرته على الولايات المجـاورة لسجستان مثل كابل وكرمـان وفارس ، وحصوله على اعتراف الخـلافة بحكمه عليهـا ، رأى أن الظروف أصبحت مناسبة للقضـاء على حكـم

---

(٦٥) عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٢ ، ص ٣٠٤ • والاصـطخرى ، المسـالك ص ١٥١ •

(٦٦) الجهيشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩١ •

(٦٧) ابن بابه ، رأس مـال النديم ، ص ١٥٣ •

(٦٨) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ ، على أحمـد نعيمى ، تاريخ مختصر افغانستان ، ص ١٤٣ •

الطاهريين فى خراسان بعد الاستيلاء عليها فسار يعقوب بجيشه تجاه بلخ (٦٩) التى تقع فى أقصى الشمال الشرقى من خراسان ، وكانت تعرف قديما بأم البلاد أو ببلخ البهية (٧٠) • ويحدثنا صاحب تاريخ سيستان (٧١) أن سير يعقوب بجيشه نحوها فى ٢٥٨/٨٧١ تم بعد حصوله على تقليد الخلافة بولايته عليها بالاضافة الى طخارستان (٧٢) ، وهى ناحية تقع فى شرق بلخ •

واستطاع يعقوب الاستيلاء على مدينة بلخ فى أول هجوم عليها ، واضطر عاملها الطاهرى ويدعى داود بن عباس الى الفرار منها (٧٣) ، مما يدل على مدى الضعف الذى وصلت اليه الدولة الطاهرية وعمالها على المدن الخراسانية •

ثم سار يعقوب نحو هراة التى كان قد استولى عليها من قبل وتركها بعد صلحه السابق مع الطاهريين ، فلم يقابل بجيشه المنتصر صعوبة فى الاستيلاء عليها بعد أن فر منها عاملها الطاهرى ويدعى عبد الله بن محمد • وعين يعقوب عمالا من قبله على هذه المدن الخراسانية (٧٤) •

وتذرع يعقوب بعد ذلك فى ٢٥٩/٨٧٢ بمطاردة بعض الفارين منه الى نيسابور عاصمة الطاهريين فى خراسان ، وزحف بجيشه عليها • وكانت لهذه المدينة أهميتها السياسية ، حتى أنه أطلق عليها

---

(٦٩) عنهما انظر اليعقوبى ، البلدان ، ص ٢٨٨ • والاصطخرى ، المسالك ، ص ١٥٥ •

(٧٠) لسترنج ، بلدان ، ص ٤٦٢ •

(٧١) تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ •

(٧٢) طخارستان : وتنطق أيضا طخيرستان ، وهى من نواحى خراسان بحذاء الضفة الجنوبية لنهر جيحون حتى حدود بدخشان ، ومن مدنها المشهورة سمنجان وخلم وطالقان عنها انظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٦ ، ص ٣١ ، انظر أيضا لسترنج ، بلدان ص ٤٦٩ •

(٧٣) تاريخ سيستان ، ص ٢١٧ •

(٧٤) نفسه •

« ايرانشهر » (٥٧) أى مدينـــة ايران لكثرة عمرانها ، وما أصبحت عليه من مكانة سامية على عهد الطاهريين •

ولم يستطع محمد بن طاهر أمير خراسان رد يعقـــوب بجيشـــه من غزو المدينـــة بالطرق الودية التى لم يكن يملك سواها (٧٦) • فلم يعد له غير نيســـابور بعد تعرض جيشه للهزائم أمام جيش الصفار • وزاد من هـــذا الانهيـــار عـــدم تمـــاسك أبنـــاء البيت الطـــاهرى حتى ان بعض أقارب الأمير الطاهرى فى نيســـابور اتصلوا سرا بيعقـــوب وحثـــوه على غزو المدينـــة (٧٧) •

وتعرض المصـــادر التاريخية (٧٨) للمقابلة التى تمت بين يعقـــوب أول أمراء الصـــفاريين ومحمد بن طاهر آخر أمراء الطاهريين فى خراسان بعد أن تم أسره ، والقبض على أسرته وحبســـهم ، فيتعرض الأمـــير الطاهرى المهزوم الذى انتهت أيام دولته الى شـــماتة وتوبيخ الأمـــير الصـــفارى المنتصر المقبلة أيامه •

وثمة موضوع اختلفت فيه آراء المؤرخين ، فيرى بعضـــهم (٧٩) أن نيسابور استسلمت لجيش يعقوب دون أدنى مقـــاومة ، ويميـــل البعض الآخر (٨٠) ان اشراف هذه المدينـــة وأعيانها هم الـــذين سلموا المدينـــة الى يعقـــوب خيـــانة منهـــم للطـــاهريين • الا أن هنـــاك ما يؤكد على وجود مقـــاومة عنيفة من جانب أهالى نيسابور ، فيذكر المؤرخ الحـــاكم

---

(٧٥) يرى ياقوت ان اســم ايرانشهر كان يطلق على العراق ابان حكم الساسانيين ، ثم اطلق على نيســابور بعـــد ذلك لأهميتهـا • انظر معجـم البلدان ، مجلد ١ ، ص ٣٨٦ •

(٧٦) بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٧٨ •

(٧٧) ابن الاثير ، الكـــامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ ، بروكلمـــان ، تاريخ الشعوب ، ج٢ ، ص ٥٩ •

(٧٨) الذهبى ، تاريخ الاســلام ، ج ١٤ ، ص ١٩ • وبهادر خان ، نفس الكتاب ، ص ١٧٩ •

(٧٩) باستانى باريزى ، يعقــوب بن الليث ، ص ١٥٨ •، انظر كذلك :
Spuler, Muslim World, Vol. 1, P. 61.

(٨٠) بروكلمـان ، تاريخ الشعوب ، ج٢ ، ص ٥٦ •

النيســــابورى (٨١) أن بعض أجزاء المدينــة قد خربت بأيدى جنــد يعقوب نتيجة لمقــاومة أهل المدينــة للغزو الصــفارى لهــا ، كمــا يذكر المؤرخ البيهقى (٨٢) نوعــا آخر من المقــاومة السلبية التى احتجت على يعقوب فى نيســابور ، حيث رفض بعض الأهــالى الرضـــوخ لسلطان الصفاريين ، بحجة أن الصفار لم يحصل بعد على منشور ولايته لخراسان، فلعل هذه الاشــارة تؤكد وجود مقــاومة من جانب أهالى نيسابور ضد الغزو الصــفارى لهــا •

ورغم كل هذا فقد أصبحت خراسان واقعة تحت سيطرة الصفاريين بعد الحروب التى خاضوها ضــد حكم الطــاهريين وعمــالهم فى المــدن الخراسانية • وبقى أمام الصفار الحصول على شرعية حكمه فى خراسان • وذلك عن طريق موافقة الخلافة واعترافها بولايته •

***

ونستطيع أن نميز فى تتبع علاقة الحكم الصــفارى مــع الخــلافة العباســية بين فترتين أو مرحلتين ، تميزت المرحلة الأولى وتمتد زمنيــا فى الفترة ما بين ٢٤٠ الى ٢٥١ تقريبــا (٨٥٤ ــ ٨٦٥) بنظرة الخــلافة لقــوة الصــفاريين على أنها قوة محلية فى سجستان محدودة الأطماع ، لذلك اتسمت العــلاقة بين الطرفين بالهــدوء وعدم الاكتراث من جــانب الخلافة • ثم تغير الوضع فى المرحلة الثانية التى بدأت فى حدود٢٥١/ ٨٦٥ بظهور أطمــاع الصــفاريين فى خراسان والولايات التابعــة للطاهريين ، مما ميز هذه الفترة باضطراب العلاقات وتطورها الى عــداء ســافر بين الخلافة والصــفاريين •

ومع أن الخلافة لم تكن راضــية عن سياسة يعقوب التوســعية فى المشرق الاســلامى ، الا أنها لم تتخذ خطوات جادة فى التصدى له حتى تمكن من السيطرة على بعض الولايات المجــاورة لسجستان مثل كرمــان وفارس مســتغلا عجز الدولة الطاهرية ، وعدم قدرتهــا على التصــدى لأطمــاعه •

---

(٨١) تاريخ نيســابور ، ص ١٢٣ •
(٨٢) تاريخ المسعودي ، صفحات ٢٧٠ ، ٢٧١ •

ولكن الخلافة اتخذت موقفا متشددا ضد التوسع الصفارى مع بداية حكم الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ — ٢٧٩ / ٨٦٩ — ٨٩٢) الذى سانده أخاه وولى عهده الموفق ، فأعلنت الخلافة رسميا عدم اعترافها بشرعية حكم يعقوب على ولايتى فارس وكرمان ، وأسندت ادارتهما الى شخص آخر يدعى محمد بن واصل التميمى ، بعد أن شارك جيش الخلافة فى طرد عمال يعقوب على هاتين الولايتين (٨٣) • ووصل موقف الخلافة فى تشدده الى اعلان عدم شرعية حكم يعقوب لسجستان نفسها مقر حكمه ، واعادتها الى سلطات الطاهريين فى ٨٧٠/٢٥٦ •

ويبدو أن هذا التشدد فى موقف الخلافة ضد حكم الصفاريين يرجع الى رغبة الخليفة المعتمد بتأثير من أخيه وولى عهده الموفق الذى كان يتحكم فى أموره وقراراته ، فى اثبات وجود الخلافة كسلطة سياسية عليا ، وذلك بالوقوف فى وجه تلك الحركات الاستقلانية والتصدى لقادتها (٨٤) ، ولعل موقف الموفق المعارض لحكم الطولونيين فى مصر أبان هذه الفترة يؤكد لنا السياسة العامة التى انتهجتها الخلافة مع بداية حكم الخليفة المعتمد •

ويبدو أن البيت الطاهرى فى بغداد لعب دورا فعالا فى تحريض الخلافة على اتخاذ موقف معارض للحكم الصفارى ، حيث استطاع طاهريو بغداد انحفاظ على علاقتهم الوثيقة بالخلافة ، حتى بعد سقوط الدولة الطاهرية فى خراسان (٨٥) • وربما ساعد قادة الترك نفسهم فى حث الخلافة على اتخاذ موقف مضاد لحكم الصفاريين وتوسعهم ، تخوفا من سلطة يعقوب وقوته الزاحفة التى وصلت الى فارس •

واضطر يعقوب أمام هذا التحدى من جانب الخلافة الى تجهيز حملة عسكرية جديدة وسار بها تجاه كرمان وفارس • ولا ندرى الأسباب

---

(٨٣) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٤٠ ، باستانى باريزى ، يعقوب ابن الليث ، ص ١٤٦ •

(٨٤) يزدانيان ، زندكانى يعقوب ليث ، ص ١١٠ وما بعدها •

(٨٥) الشابشتى ، الديارات ، ص ٢٤ ، سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، ص ٣٦ ، منجى الكعبى ، الدولة الطاهرية ، ص ١٢٢ •

التى جعلت محمد بن واصل عامل الخلافة على هاتين الولايتين يسارع فى مراسلة يعقوب ويعلن طاعته له (٨٦) • فلعل ابن واصل أدرك عدم جدوى مقاومة جيش يعقوب بما عرف عنه من قوة وشجاعة ، وربما لم يلق من الخلافة المساعدات العسكرية الكافية التى تمكنه من الوقوف أمام جيش الصفار ، فآثر السلامة ، ولم يجد يعقوب مانعا فى تثبيته على فارس كأحد عماله •

ويبدو أن يعقوب أدرك ما تعانى منه الخلافة بسبب سيطرة الأتراك (٨٧) فراسل الخليفة المعتمد من جديد فى ٢٥٧/ ٨٧٠ ، للحصول على موافقته بتثبيت يعقوب على الولايات التى استولى عليها • وأراد الصفار استعراض قوته واغراء الخلافة فى الوقت نفسه ، فأرسل ضمن هداياه خمسين صنما من الذهب والفضة ، كان قد استولى عليها من فتوحاته فى كابل والرخج من معابد البوذيين ، وذلك ليبين للخلافة دوره فى الجهاد لصالح الاسلام والخلافة (٨٨) •

ورأت الخلافة اتباع سياسة الترضية والمساومة مع يعقوب ، خوفا من تقدمه غرب فارس فى اتجاه العراق ، فاعترفت بولايته على فارس وكرمان وسجستان وكابل كما سبق أن وضحنا (٨٩) •

ولكن استيلاء يعقوب على خراسان غير من وضع العلاقات الهادئة التى ربطت الخلافة بحكم الصفاريين ، حيث بدأت الخلافة من جديد تشعر بخطورة نوايا يعقوب التوسعية ، ورغم أن سياسة الصفاريين التوسعية أصبحت واضحة بالسيطرة على خراسان ، فان يعقوب فضل عدم اعلان هذه السياسة ، فنجده فى المحادثة التى دارت بينه وبين محمد بن طاهر آخر أمراء الطاهريين يبرر سيطرته على خراسان بحرصه على هيبة الخلافة فى نظر أعدائها من الشيعة بعد ضعف الحكم

---

(٨٦) المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ •

(٨٧) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٣ •

(٨٨) تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ •، بروكلمان تاريخ الشعوب ، ج٣ ، ص ٥٩ •

(٨٩) تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ •

الطـــاهرى وعـــدم قدرته الحفـــاظ على الـــولايات التابعـــة لخـــــلافة العباسيين (٩٠) •

وأغلب الظن أن يعقوب قصـــد بهذا التبرير السطحى اقناع عامـــة الخراسانيين بعـــدم خروجه على طاعة الخلافة ــ الشرعية ــ ، ونرجـــح أيضا أنه أهمل عن قصد مراسلة الخلافة العباسية أو الاتصال بهـــا حتى تمكن بالفعل من القضاء على حكم الطاهريين • فلعله أراد وضع الخلافـــة أمام الأمر الواقع ، فلا تمانع فى اقراره بدلا من الطاهريين •

فجاء رد الخلافة على عكس ما خطط له يعقـــوب ، فمـــا أن وصـــل مندوبوه الى مركز الخلافة حتى وصل اليهم رد الخليفة المعتمـــد وجهازه الادارى الممثل فى أهل بيتـــه وعلى رأسهم الموفق ولى العهد وغـــيره من القـــادة والوزراء ، باستنكار ســـيطرة يعقوب على خراسان ، ومطالبته بترك هذه الولاية وعـــودته الى مقر حكمـــه فى ســـجستان ، والا اعتبرته الخلافة خارجا على الشرعية وعاملته معـــاملة المتمردين (٩١) • ويبـــدو أن الأسرة الطاهرية التى ما زالت لهـــا ولاية شرطة بغـــداد ، لعبت دورا فى اثارة الشـــكوك لدى الخلافة من سياسة يعقـــوب التوســـعية بغزوه لخراسان دون مشورتها •

ثم ازدادت العلاقة سوءا بين الخلافة وبين يعقوب ، عنـــدما ادعى الأخير أحقيته فى حكم الرى (٩٢) ، وأرسل الى عاملها من قبل الخلافة فى ٢٦٠/٨٧٣ بأن الخليفة قد وافق على تسليم هـــذه الـــولاية له • فاعتبر

(٩٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٣٦٨ • والذهبى ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ١٩ •

(٩١) نظام الملك ، سياست نامة ، ص ٤١ •

(٩٢) الرى : وتنطق ايضا الرى (بالشدة والكسرة) ، وهى واسطة بين خراسان وجرجان والعراق وطبرستان والرى مدينة قديمة كتبت بعدة صور فى المصادر القديمة قبل الاسلام منها راكسى Ragas اوراكـــو Ragau وكتبت فى الافستارغة Ragha وعرفها اليونان براكو Rhagoe وكتبت أيضا بالبهلوية راك Rak وعرفها العرب فى العصر الساسانى برى اردشير ثم أصبحت تعرف بالرى • وأطلق عليهـــا فى عهد الخليفة المهدى العباسى المحمـــدية • عنها أنظر ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٦٩ ، وما بعدها • ، حسين كريمان ، رى باستان ، ص ٦٧ وما بعدها •، وانظر كذلك Ency of Isl, (art ray) Ied., Vol. 3.

الخليفة المعتمد هذا التصرف من يعقوب خروجا على طاعة الخلافة ، فأمر بالقبض على أصحاب يعقوب ومندوبيه فى بغداد ، وهم الذين أرسلهم يعقوب لاجراء التفاهم مع الخلافة بشأن ولايته لخراسان بعد أن سيطر عليها (٩٣) •

واتخذ الخليفة المعتمد خطوة جادة ومؤثرة فى اعلان العداء السافر ضد حكم الصفار فى خراسان ، وذلك عندما أصدر أوامره لعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر والى شرطة بغداد بجمع حجاج خراسان وطبرستان وجرجان والرى ، وهى الولايات التى كانت تعارض سيطرة يعقوب عليها (٩٤) ، فأعلن عليهم عبيد الله الطاهرى منشور الخلافة الذى جاء فيه : « ••• لقد كنا منحنا يعقوب بن الليث ولاية سجستان والآن وقد ظهرت على وجناته علامات الطغيان فاننا نحكم بلعنه ••• (٩٥) » •

ويتضح من هذا المنشور عدم قبول الخلافة رسميا لاستيلاء يعقوب على خراسان ، وأرادت الخلافة اعلان هذا الموقف من جانبها بشكل يثير القلاقل أمام يعقوب ليس فقط من الناحية الشرعية لعدم اعتراف الخلافة بولايته على خراسان ، وانما أيضا بتحريض أهالى الولايات التابعة له بالخروج عنه • كما يتضح من هذا المنشور مدى حرص الخلافة على ولاية خراسان ، فلم تقف الخلافة من قبل بهذا التشدد فى مواجهة يعقوب ، حتى أنها أقدمت على عزله ولعنه ، ودعت حجاج بعض الولايات الشرقية وعلى رأسهم حجيج خراسان بما يشبه المؤتمر العام لمثلى هذه الولايات لابلاغهم هذا القرار الخليفى ، وهو ما سيدفع يعقوب الى السير فى تحدى الخلافة الى أبعد مدى •

وسارع عبيد الله بن عبد الله الطاهرى والى شرطة بغداد بارسال نسخ من منشور الخلافة وتوزيعه على كافة الولايات الشرقية وخاصة خراسان ، لاحاطة أهالى هذه الولاية علما بما تضمنه المنشور من

---

(٩٣) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٥٤ • ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ، ص ١٧٥ •

(٩٤) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٧ •

(٩٥) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٨٨ • وابن خلكان نفس الجزء ، ص ٤٥٥ •

عزل يعقـــوب ولعنه (٩٦) •

واختلفت آراء المورخين حول تفسـير هـذه السـياسة العـدائية من جانب الخـلافة العبـاسية تجاه حكـم الصـفار ، واقدام الخليفـة المعتمد على اصدار هذا المنشور بعزله عن سجســتان ، ورفض حكمـه على خراسان فيرى المستشرق بارتولد (٩٧) Barthold ان هذا الموقف من جانب الخـلافة يرجع الى تحريض الطاهريين فى بعداد ، حيث كانت لهم ولاية الشرطة بهـا فحثوا الخلافة على اصـدار هـذا المنشـور • وكان الطاهريون فى بغـداد مدفوعين بحقدهم على يعقوب الذى أسـقط دولتهم فى خراسـان ، ويقف مستشرق آخر هـو مينـورسكى (٩٨) Minorsky فى جانب آخر عنـدما تصـور أن هـذه السياسة العدائية بين الصـفاريين والخلافة العبـاسية كانت من رسم الدولة الصـفارية رغبـة منها فى فتـح صـفحة جديدة لتاريخ الفرس وعلاقتهم بالخـلافة للحصول على مزيد من الاسـتقلال للـولايات الفارسـية التـابعة للصـفاريين •

ورغم أننـا لا ننكر دور الطاهريين فى بغـداد بتأليبهم الخليفـة المعتمـد على يعقـوب ، الا أن هـذا العامل وحده ليس كافيا لتفسـير موقف الخلافة المتشـدد الذى دفعها لعزل يعقوب ولعنه ، وخاصـة أن قـوة الطـاهريين فى بغـداد لم تكن بالقـوة التى تضـارع قـوة يعقوب (٩٩) • يضـاف الى هذا أن تحريض الطاهريين فى بغداد للخلافة ضد يعقوب الصفار بدأ مع ظهور قوة يعقوب فى سجستان•ومع ذلك لمنجد من الخلافة مثل هـذا الموقف الاخير ، الذى يقضى بعزل يعقوب حتى عن سجستان مقر حكمه ، كمـا أن تفسير هذا العداء بين الخلافة والصفاريين

---

(٩٦) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٨ •

(٩٧) انظر :

Turkistan down to the Mongol invasion, PP. 217-218.

(٩٨) أنظر :

Iran opposition, martydom and revolt, P. 187.

(٩٩) عن ضعف قوة الطاهريين فى بغـداد انظـر المسـعودى ، مروج ، ج٢ ، ص ٤٢٠ • وابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٩ •

على أســاس أن الصــفاريين هم الذين خططوا لنهج هذه السياسة حسب ما يراه المستشرق مينورسـكى (١٠٠) Minorsky فليس من الســهل قبوله • فقــد كان يعقوب الصفار حريصــا على كسب ود الخلافة ليحل حكمه شرعيــا محل حكم الطاهريين فى الولايات الشرقيـــة ، كمـا كان الصــفار يعلم أن انتهاج سياسة عدائية ضد الخلافة سوف يعرض حكمه لكثير من القلاقل ، كمــا اتضح بعد سيطرته على خراسان •

لذلك حاول يعقوب ارضــاء الخلافة العباســية بشتى الوســائل ، اما بمحاربة أعدائها كحربه للخوارج فى سجستان وكرمان ، وأسر قادتهم والارســال بزعمــائهم الى مركز الخلافة (١٠١) ، أو باقدامه على حرب الدولة الزيدية الشيعية فى طبرستان لينــال رضى الخلافة صاحبة المذهب السنى (١٠٢) •

وليس هنــاك اختلاف على أن هذه الأفعال كلها من جانب يعقــوب كانت تخدم مصــالحه هو أولا فى تثبيت حكمه ، وتوسيع دائرة أمــلاكه فى الولايات الشرقية ، الا أن يعقوب استطاع فى الوقت نفسه الظهور أمام الخلافة فى صــورة التابع لهــا ، وقد عبر عن ذلك بمــداومة ارســال الهدايا للخليفة المعتمــد تعبيرا عن وده وحسن نيته •

ولكن الخلافة على ما يبــدو بدأت تشعر بخطورة قوة يعقوب عندما استولى الأخير على ولاية خراسان وقضى على حكم الطاهريين بها • ورغم أن يعقوب حاول الاتصال بالخليفــة المعتمد لكسب وده ، بارسال المندوبين عنه لمحــاولة استرضاء الخلافة والحصــول على موافقتهــا على حكــم الصــفاريين لخراسان (١٠٣) • الا أن الخلافة التى سلمت من قبل بحكم الصــفاريين لسجستان وكرمان وفارس ، عارضت بشدة سيطرة الصفار على خراسان لمــا تعنيه هذه الســيطرة من استهانة لمشــاعر الخليفــة

---

(١٠٠) انظر قبله :
Iran : Opposition Martydom and revolt. p. 197.

(١٠١) تاريخ سيستان ، ص ٢١٧ •

(١٠٢) نفسه ، ص ٢٢٣ ، والكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ •

(١٠٣) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤١ •

العباسى المعتمد الذى كانت تربطه علاقة وثيقة بالطاهريين سواء فى خراسان أو بغداد (١٠٤) • كذلك كانت خراسان أهم الولايات الشرقية التى حرصت الخلافة العباسية على استمرار ادارتها لسلطة تابعة للخلافة كالطاهريين ، لما تمثله هذه الولاية من قوة مساندة للخلافة سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية كما وضحنا • لذلك نستطيع أن نقول ان سيطرة يعقوب على خراسان هى التى فجرت الصراع بينه وبين الخلافة بشكل تطورت فيه العلاقة بين الطرفين الى العداء والحرب بينهما •

ولما كانت الخلافة تعلم باستقرار حكم يعقوب فى سجستان ، نظرا لقوة حكمه بها ، وما حصلت عليه هذه الولاية من مكاسب بوصفها مقر حكم الصفاريين ، رأت الخلافة اتخاذ خراسان التى استولى عليها يعقوب ميدانا صالحا لحربه واثارة القلاقل ضده • فأعلن الخليفة المعتمد على عمال مدن خراسان وأهلها بوجوب معارضة يعقوب وعدم الخضوع له وأعطى لعمال المدن الخراسانية الحق فى الاحتفاظ بحكمهم على مدنهم كعمال للخليفة (١٠٥) • ونظرا لسيادة المذهب السنى فى خراسان أعلن الخليفة تشككه فى تحول يعقوب الى المذهب الشيعى لاثارة أهالى خراسان ضده (١٠٦) •

وأقرت بعض المصادر التاريخية (١٠٧) ما جاء على لسان الخليفة المعتمد عن التحاق يعقوب بفرقة الاسماعيلية ، وهى احدى الفرق الشيعية التى بدأت تظهر داخل الأقاليم الشرقية ، وان اتخذت

---

(١٠٤) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ •
(١٠٥) نظام الملك ، نفس الكتاب والصفحة •
(١٠٦) الكرديزى ، زين الاخبار ، ص ١٣ •
(١٠٧) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ • ونظام الملك ، نفس الكتاب والصفحة •

طابع السرية فى انتشارها (١٠٨) ٠

ورغم هذا فيبدو لنا أن اتهام يعقوب بتحوله عن المذهب السنى والتحاقه بمذهب الاسماعيلية الشيعى كان القصد منه اثارة انقلاقل ضده فى خراسان التى يغلب عليها المذهب السنى ، فليست لدينا أدلة سابقة على ميول يعقوب الشيعية ٠ ولم يبدر من الخلافة قبل ذلك ما يثير هذا الشك ، فأغلب الظن أن استخدام هذه الشائعة من جانب الخلافة جاء كخطوة تمهيدية لاعلان عدم شرعية حكم يعقوب والاساءة اليه فى نظر الخراسانيين بصفة خاصة ٠

وقد أتت هذه الشائعات فعلا بما كانت تهدف اليه ٠ فلم تضطرب أحوال خراسان وحدها ، حيث استنكر أهلها تحدى يعقوب للخلافة والخروج على مذهبها ، وانما وصلت الى يعقوب أنباء تشير الى اضطراب الأحوال فى سجستان نفسها نتيجة لما أشيع حوله عن التحاقه بالمذهب الشيعى (١٠٩) وما أن عاد يعقوب الى سجستان

---

(١٠٨) تنتسب الاسماعيلية الى اسماعيل بن جعفر الصادق الامام الشرعى السابع من سلالة فاطمة وعلى ، وهو فى اعتقاد الاسماعيلية آخر امام ظاهر لهم ٠ فبعد اسماعيل تتابع الأئمة من سلالته بدون انقطاع ، علما ان بعض كتب السنة تشكك أن يكون اسماعيل قد انجب نسلا ٠ ومن اهم مبادىء الاسماعيلية ايمانهم بالامامة لأن العقل البشرى وحده يقصر عن الوصول الى معرفة الله معرفة حقة ،، فيجب على الناس أن يختاروا اماما يقوم بارشادهم ٠ ومن ضمن الأسس التى يقوم عليها مذهبهم ايمانهم بأن للعقيدة ظاهرا وباطنا ، فكان ائمتهم يدعون معرفة المعانى التى وراء ألفاظ القرآن أو ما يعرف بالمعنى الباطن للقرآن ٠ وينسب الى أحد دعاة هذا المذهب ويدعى غياث العمل على نشر مذهب الاسماعيلية فى خراسان ، مما ساعد على انتشاره رغم تستر دعاة الاسماعيلية عن أعين سلطة الطاهريين ومن بعدهم الصفاريين ٠ ويبدو ان انتشار الزيدية وهى احدى فرق الشيعة ايضا ، وتمكنها من خلق كيان سياسى ومذهبى لها فى صورة الدولة الزيدية بطبرستان ، دفع بدعاة الاسماعيلية للانطلاق فى خراسان وبقية الولايات الشرقية ٠ عنها أنظر النوبختى فرق الشيعة ، ص ٦٧ ٠ والبغدادى ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٦ وما بعدها ، اقبال تاريخ ايران ، ص ١٦٤ ٠، ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، ص ٥٤ ٠

(١٠٩) الكرديزى ، زين الاخبار ، ص ١٣ ٠

(٢٦١/٨٧٤) حتى ســارع عمال المـدن الخراســانية بالخــروج على طاعته ، مستندين فى ذلك الى منشور الخلافة بتثبيتهم على مدنهم ٠

وحاول يعقوب من سجستان مرة أخرى ارضاء الخليفــة المعتمــد والوصول معه الى حل سلمى ، فأرسل يعقوب وفدا محمــلا بالهــدايا ، وأرفق مع هذا الوفد رأس أحد زعمــاء الخوارج ويدعى عبد الرحيــم أو عبد الرحمن الخارجى حيث استغل هذا الخــارجى غيــاب يعقــوب عن سجستان ، وجمع من حوله بقــايا الخــوارج وأعلن تحــديه للخــلافة العبــاسية ، فأطلق على نفسه لقب « الخليفة المتــوكل على الله »(١١٠) ، فأثار ذلك غضب الخلافة وخاصــة أن عبــد الرحمن الخــارجى كان يؤيد المعــارضين للخليفة المعتمــد ٠

وعلى عكس المواقف الســابقة التى اتسمت بالعــــداء من جانب الخلافة ، قابل الخليفــة المعتمــد صنيع يعقوب بروح ودية ، فقبــــل هداياه ، وأمر أن يطاف برأس الخارجى فى بغداد مشيدا بأعمال يعقــوب فى خدمة الخلافة (١١١) ورغم ما يبــدو فى هذا المــــوقف الخليفى من تناقض ، لا يتفق مع موقف الخلافة السابق تجاه يعقوب عند سيطرته على خراسان ، الا أنه يبــدو أن خراسان نفسها كانت محور هذه العــلاقة ، فلمــا تركها يعقوب وعاد الى سجســتان وأعلن عمــال مــدنها تبعيتهم للخلافة من جديد ، لم تجد الخلافة مانعا لديهــا فى الاتصــال بيعقــوب ومراسلته ٠ وربمــا كانت وجهة نظر يعقوب هى الاتصال بالخــلافة من جديد بعد عودته الى سجستان ، بتقديم الهدايا لها ، وهدفه من ذلك هــو الحصول على تقليد ولاية خراسان الهامة ٠

ولكن يعقوب أدرك أخــيرا الصلة بين ما يحــدث من اضطرابات فى خراسان وبين ما يحاك فى مركز الخلافة من مؤامرات ضد الحكم الصفارى بتأثير أسرة الطاهريين فى بغــداد (١١٢) ٠ ولعل يعقوب أدرك أيضــا أن

---

(١١٠) تاريخ سيستان ، ص ٢١٣ ٠

(١١١) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٨٠ ٠

(١١٢) تاريخ سيســتان ، ص ٢١٨ ، انظر كذلك :
Muir, The Caliphate, p. 543.

قرار الخليفة ليس فى يده بفعل تحكم المسيطرين على الخلافة من قادة الترك وغيرهم من أهل بيت الخليفة • لذلك قرر الصفار الزحف بجيشه نحو بغداد نفسها لارغام الخلافة على الاعتراف بحكم الصفاريين فى خراسان ، وتصفية قوى المعارضة للحكم الصفارى من طاهريين أو ترك •

* * *

وزحف يعقوب بجيشه متجها ناحية الغرب (٢٦٢/٨٧٥) ، حيث كان عامل فارس محمد بن واصل قد استغل غياب يعقوب عن سجستان وأعن استقلاله بحكم فارس بعد أن كان يتأرجح فى تبعيته ما بين الخلافة وبين حكم الصفاريين (١١٣) ولعل محمد بن واصل استغل ما بين الخلافة والصفاريين من عداء لتحقيق أهدافه الخاصة وهى الاستئثار بولاية فارس كاستجابة لمنزعة اقليمية ندى أهالى هذه الولاية وأغلبهم من الفرس (١١٤) • فقرر يعقوب القضاء على قوة ابن واصل فى فارس ، وحتى لا يستعين الأخير بالخلافة كعادته فى التأرجح ، فقد أعلن يعقوب أن محاربته لقوة ابن واصل بسبب عصيانه وخروجه على طاعة الخلافة (١١٥) • فأراد يعقوب بهذا التصريح أن يعزل قوة ابن واصل للانفراد بها من ناحية ، واخفاء نواياه الحقيقية عن الخلافة وهى استكمال مسيرته الحربية الى بغداد من ناحية أخرى •

فلما وصل جيش يعقوب على مشارف فارس أجرى اتصالات سرية مع محمد بن واصل ، وتمكن من اقناعه أن جيش يعقوب لا يقصد حربه ، وانما بغيته الوصول الى العراق • وأمر يعقوب بعض فرق جيشه بالسير فعلا فى اتجاه العراق حتى تتم خديعة ابن واصل وقادته ، الذين تركوا ليعقوب وجيشه حرية العبور عبر فارس (١١٦) •

---

(١١٣) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٧ •
(١١٤) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٦ •
(١١٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٦ ، باستانى ، باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٩٥ •
(١١٦) خوندمير ، نفس الكتاب ، ص ٣٤٧ •

وأغلب الظن أن فكرة ابن واصل فى اعطاء جيش يعقوب حرية العبور الى العراق كانت بقصد حصر جيش الصفار بين فارس والعراق ، أو الدخول معه فى حرب بعد انهاكه وضعفه أثناء عودته ، بدلا من مواجهته وهو فى كامل قوته .

ولكن يعقوب غير من خطته ، حتى أن جنوده أنفسهم فوجئوا بقراره الذى يقضى بمباغتة جيش محمد بن واصل ، فاشتدت الحرب بين الطرفين وانتهت بهزيمة جيش ابن واصل ، ووقوع الكثير من أصحابه فى أسر يعقوب (١١٧) وقد دلت هذه المعركة على مهارة يعقوب فى استخدام الخدع العسكرية ضد أعدائه .

وتابع يعقوب سيره نحو العراق فوصل الى رامهرمز (١١٨) التى تقع على حدود العراق الشرقية ، فانزعج الخليفة لهذا التقدم الصفارى وبادر بارسال مندوبيه الى يعقوب لاقناعه بعدم التقدم بجيشه نحو العراق ، الا أن يعقوب لم يستجب لمطالب الخليفة (١١٩) وأدركت الخلافة حرص يعقوب على ولاية خراسان ، وتوقع الخليفة أن حضور يعقوب على رأس جيشه الى بغداد لتسلم له الخلافة بحق ولاية خراسان ، فبادر الموفق أخو الخليفة وولى عهده بجمع حجاج خراسان وتجارها فى بغداد ، وأعلن لهم موافقة الخليفة على تولية يعقوب لخراسان بالاضافة الى الولايات التابعة له مثل سجستان وكرمان وفارس وكابل (١٢٠) .

وأغلب الظن أن الخلافة أرادت تثبيط يعقوب عن عزمه فى مسيرته

---

(١١٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٦ . وابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣ .

Watt, The Magesty that was Islam, p. 163.

(١١٨) رامهرمز : أو رام هرمز ، وقد أطلق عليها هذا الاسم نسبة الى الملك الساسانى هرمز بن اردشير ، فلعلها تعنى التابعة لهرمز . عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ، ص ٣٨ ، لسترنج بلدان ، ص ٢٧٨ . انظر ايضا قاموس فرهنك عميد ، ص ٦١٨ .

(١١٩) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢١ .

(١٢٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٨ ، وابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣ .

Barthold, Turkistan, P. 218.

العسكرية تجاه بغداد بموافقتها على منحة ولاية خراسان • وذهبت الخلافة فى محاولة اقناعه الى أبعد من ذلك عندما وافقت على منحه ولاية شرطة بغداد التى كان يتولاها حتى ذلك الوقت (٢٦٢/٨٧٥) أبناء البيت الطاهرى (١٢١) •

ويتضح لنا من موافقة الخلافة على ولاية يعقوب لخراسان وولاية شرطة بغداد أن خراسان هى المحور الأساسى للعلاقة بين الطرفين ، فلم تعترف الخلافة العباسية ليعقوب بحق ولايته لخراسان الا تحت ضغوطه العسكرية • ولما كانت ولاية شرطة بغداد تمثل آخر معاقل الطاهريين فاضطرت الخلافة الى نقل هذه السلطة للصفاريين • ولعل الخلافة فكرت فى الاستعانة بحكم الصفاريين وقوتهم الناهضة على أساس أنهم من الفرس كالطاهريين فى مقابل سيطرة الترك • ولا مانع أن تكون الخلافة منحتهم ولاية شرطة بغداد لتصبح هذه المدينة كما كانت على عهد الطاهريين حصنا فارسيا قويا مقابل سرمن رأى التى سيطر عليها قادة الترك (١٢٢) •

ولكن يبدو أن يعقوب الصفار لم يطمئن الى هذا الموقف الجديد من جانب الخلافة ، وقرر مواصلة السير تجاه بغداد (١٢٣) ، ولم يثنه عن عزمه وصول مندوب الخليفة اليه فى رامهرمز على حدود العراق الشرقية ومعه خلع الخلافة وهداياها مع تقليد ولاية خراسان (١٢٤) فلعل يعقوب تشكك فى نوايا الخليفة ، أو ربما أراد القضاء على بقايا الطاهريين فى بغداد ، فتابع سيره نحو العراق •

واختلفت آراء المؤرخين القدامى حول الأسباب التى دفعت الصفار

---

(١٢١) تاريخ سيستان ص ٢٢٨ •

(١٢٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٩٧ • والعصامى المكى ، وسمط النجوم ، ج ٣ ، ص ٣١٦ •، أنظر أيضا دائرة المعارف الاسلامية (مادة سرمن رأى) الترجمة العربية ، ج ١٤ •

(١٢٣) تاريخ سيستان ، ص ٢١٨ •

(١٢٤) نفسه ، أنظر كذلك عباس برويز ، تاريخ دوهزار وبانصدساله ايران ، ص ٣٥ •، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٠٤ •

الى السير تجاه بغـداد ، فيرى بعضهم ، ومنهم الحسين القزوينى (١٢٥) (ق٦ / ١٢) وابن كثير (١٢٦) (٧٧٤ / ١٣٨٢) أن السبب يكمن فى كراهية يعقوب للخلافة العربية ورغبته فى القضاء عليها ، أى أن المحرك هو النزاع العنصرى بين العرب والفرس ، وهو نزاع قديم ، استمر بعد الاسلام فى صـورة ظهور الحركات الشعوبية التى تجسـدت فى عـديد من الحركات السياسية ابان العصر العباسى ، والتى بدأت بحركة أبى مسلم الخراسانى واستمرت من بعده (١٢٧) •

ويرى البعض الآخر من المؤرخين نذكر منهم بهـادرخان (١٢٨) (ق ١٥/٩) أن رغبـة يعقوب فى التوسع هى التى دفعت به الى السـير تجاه بغـداد ، وذلك لادراكه أن سيطرته على الولايات التى فتحهـا فى الجهة الغربية وخاصة فى فارس لا يمكن تأمينها الا بالسيطرة على العراق مركز الخلافة •

وليس هنـاك ما يجعلنـا نرفض نزعة يعقوب الفارسية المتعصـبة كأساس فى تحديه للخلافة العباسية العربية ، فقد بدأ حيـاته عيـارا سجستانيا كمـا قدمنا ، وقضى عمره مناهضا لسلطة الخلفاء أو نوابهم ، ثم عمل على ضم الولايات الفارسية تحت نفوذه ، ولعل اختيار يعقـوب لسجستان وهى التى عرفت بأرض المعـارضة (١٢٩) لتكون مقر حكمه من الدلائل التى تؤيد نزعة يعقوب العنصرية •

ومع ذلك فيبـدو أن حالة الخلافة العبـاسـية نفسها ساعدت على اصرار يعقـوب على السـير تجاه بغـداد • فقد كان الموفق متحكمـا

---

(١٢٥) لب التواريخ ، ص ٨٢ •

(١٢٦) البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٦٠ •، انظر كذلك عبد الرفيـع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ١ •

(١٢٧) عن هذه الحركات التى اتسمت بنزعتها الشعوبية أنظر ، الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، صفحات ٣٢ وما بعـدها •، ممتحن ، نهضت شعوبية ، ص ١٩٤ وما بعدها ، حسـين كاظم زاده ، تجليـات روح ايرانيان ، ص ٦٠ •

(١٢١) تاريخ محمدى ، ص ٢٩٨ •

(١٢٩) باستانى باريزى ، يعقـوب بن الليث ، ص ٢٠٤ انظر كذلك :
Ency of isl (art sistan) 1ed, Vol, P. 456.

فى أمور الدولة ، ممـــا أثار حفيظة أبناء البيت العباسى الآخرين (١٣٠) • ووصل الأمر بأحدهم وهو عبد الله بن الواثق الذى كان يحقد على الموفق لسيطرته على مقاليـــد الأمـــور ، أن اتصل سرا بيعقـــوب الصفار ووعده مساعدته فى السيطرة على بغـــداد (١٣١) • وكان عبد الله بن الـــــواثق يقصد من ذلك الاستعانة بقـــوة فارســـية جدية تستطيع التصدى لقـــوة الأتراك فى سر من رأى ، حيث كان الأتراك قد فضلوا أبنـــاء المتوكل عن أبنـــاء الواثق ، ممـــا جعل الأخيرين يتحمسون لمقـــدم يعقـــوب بقـــوته الفارسية (١٣٢) •

أما ما تصوره بعض المؤرخين الحديثين مثل باستانى بار يزى (١٢٣) وسترن (١٣٤) Stern أن يعقـــوب بسيره الى بغـــداد كان يبغى التربع على كرسى الخلافة ، فهـــو أمر مستبعد فى ذلك الوقت ، حيث كان العرف الاســـلامى لا يقبل بســـهولة خروج الخـــلافة عن قريش ، وليس معنى تحدى يعقـــوب للخـــلافة أو حربه ضـــدها أنه طمـــــع فى ولاية منصب الخـــلافة •

وعظم على الخليفة العباسى المعتمـــد متابعة يعقوب لســـيره تجـــاه بغداد دون اكتراث بأوامر الخلافة ، ولدينـــا احدى الرسائل التى أرسلها الخليفة الى يعقـــوب أثنـــاء تقدم الأخير نحو بغـــدا حيث جاء فى هـــذه الرسالة « •• انه لا عمل لك فى بغـــداد وخير لك أن تلى خراسان وفارس وغيرها من الولايات التى منحناها لك أو ترعى أمرها ، فلا يتـــولد الخلل أو يكون ما يقلق له البال فعد من حيث أتيت » (١٣٥) •

---

(١٣٠) الســـيوطى ، تاريخ الخلفـــاء ، ص ٣٦٣ ، وهندوشاه النخجوانى ، تجارب السلف ، ص ١٨٩ •

(١٣١) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٨ •

(١٣٢) نفسه ، نفس الصـــفحة ، والبلخى ، البدء والتـــاريخ ، ج ٦ ، ص ١٢٥ •

(١٣٣) يعقوب بن الليث ، ص ٢٠٤ •، انظر كذلك شاهين مكاريوس ، — تاريخ ايران ص ٢٠٦ •

(١٣٤) أنظر : Yaqub the Coppersmith and persian national Sentiment., IRAN AND ISLAM. 1971, P. 541.

(١٣٥) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤١ •

ويتضح من هذه الرسالة حرص الخلافة على منع يعقوب من الوصول الى بغداد ، وموافقتها من جديد على منحه ولاية خراسان • وكما يبدو أن الخلافة بدأت تشعر بقوة يعقوب وخطورته ، حيث بدأت رسائلها معه تتسم بالاعتدال والتحرز ، بعد أن كانت هذه الرسائل مليئة بالاتهامات والتهديدات(١٣٦) ، واضطرت الخلافة الى معاملة قوة الصفار كاحدى القوى السياسية والعسكرية التى لا يستهان بها •

وصادف وصول رسالة الخليفة فى الأيام التى كان يعقوب يستقبل فيها بعض الوفود التى أرسلت من البلاد المجاورة كالهند والصين لتهنئة يعقوب بما حققه من انتصارات فى الولايات الشرقية ، وما أصبح عليه سلطانه من قوة (١٣٧) • وكانت انتصارات يعقوب فى كابل بالذات هى التى رفعت من شأنه ، فقد أشعرت القوى الخارجية فى الهند والصين بقوة الصفار الجديدة • كذلك وجدت هذه الانتصارات فى داخل العالم الاسلامى تقديرا خاصا ليعقوب الذى ساعد على نشر الاسلام بفتوحاته فى هذه المناطق • فزاد احساس يعقوب بالفخر (١٣٨) وعدم المبالاة بالرد على رسالة الخليفة وطاعته •

ووصلت للخلافة أنباء هذه الاستقبالات التى أظهرت يعقوب بشكل لم ترض عنه الخلافة ، حيث ظهر الصفار أمام الوفود القادمة عليه من الهند والصين بترفع الأمراء وشموخهم ، وأطلق عليه قادته لقب « ملك الدنيا » (١٣٩) مما أثار غضب الخلافة وحنقها عليه •

وفكرت الخلافة فى رسم خطة لتفادى هذا الخطر الصفارى واستقر الرأى على استخدام الحيلة بدلا من الحرب لمواجهة يعقوب وجيشه ، فغيرت الخلافة من خطتها ، وبعد أن كانت تطالب يعقوب بالرجوع عن العراق ، أرسل اليه الخليفة يدعوه للحضور الى بغداد بشخصه ليحظى

---

(١٣٦) انظر مناشير الخلافة السابقة •

(١٣٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٣١ ، عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر افغانستان ، ص ١١٧ •

(١٣٨) تاريخ سيستان ، نفس الصفحة ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٠٤ •

(١٣٩) تاريخ سيستان ، ص ٢٣١ •

بتقدير الخليفة على ما قام به من أعمال وحروب ضـــد أعداء الخلافة من خوارج فى سجستان أو شيعة فى طبرستان (١٤٠) • وأدى هــذا الموقف الجـــديد من الخلافة الى وقوع يعقوب فى حرج شديد أمام جيشه •

وكان جيش يعقوب يتكون من عدة فرق — كما سنبين — منها السجزية أو السجستانية نسبة الى سجستان (١٤١) ، ومنهــا الخراســانية وهى الفرقة التى كونها يعقوب من جنـــد خراسان بعد استيلائه عليها (١٤٢) • وتمثلت خطة يعقوب داخل جيشه وخاصـــة فى تعـــامله مـــع قادة الفرقة الخراسانية وجنودها بأنه لا يبغى حرب الخلافة ، وانمـــا يريد انقـــاذها من ســـيطرة الترك والمثول بين يدى الخليفة • فتحمست الفرق الفارسية وعلى رأسها الفرقة الخراسانية لحرب الأتراك • فلمـــا أرسلت الخـــلافة دعوتها ليعقوب بالقـــدوم الى بغـــداد فى قلة من جنده (١٤٣) ، أوقعت يعقوب فى حرج أمام جنـــده من الخراسانيين الذين حرصوا على طـــاعة الخـــلافة •

ولكن تطورات الأحداث لم تســـاعد الخلافة على استكمال خطتها ، فقد أثارت هذه الاتصالات المغلفة بالـــود بين الخلافة وبين يعقوب بعض أقارب الخليفة فى سر من رأى (١٤٤) ، كمـــا عـــارض الأتراك فى هـــذه المدينة مثل هـــذه الاتصالات الودية لمـــا تعنيه قـــوة يعقـــوب من خطر على سيادتهم بوصفها قوة تمثل الاتجاه الفارسى المعارض لتحكم الأتراك فى الخـــلافة •

لذلك اضطر الخليفة المعتمـــد الافصاح عن حقيقة نواياه تجـــاه يعقوب وأعلن من جـــديد عن عصيان الصفار وخروجـــه على الطـــاعة • وقاد الخليفة بنفسه جيش الخلافة تعبيرا عن غضـــبه واســـتنكاره من

---

(١٤٠) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤١٠ ، بيكولوســكايا وآخرين ، تاريخ مختصر ايران ، ص ٢٠٣ •

(١٤١) تاريخ سيستان ، ص ٢٣١ •

(١٤٢) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٤ •

(١٤٣) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٥٥ •، أنظر أيضا : ممتحن ، نهضت شعوبية ، ص ٣١٤ •

(١٤٤) ابن خلكـــان ، نفس الجزء ، ص ٤٥٥ •

حضور يعقوب بجيشه الى العراق (١٤٥) •

وكانت غالبية جيش الخلافة من العنصر التركى (١٤٦) ، بجانب بعض الفرق الخاصة من الخراسانيين الذين قدموا من خراسان لخدمة البيت الطاهرى فى بغداد (١٤٧) • فاستعان بهم الخليفة ، وربما اشتركت عناصر أخرى فى جيش الخلافة كالعرب بوصفهم متطوعة وأخذت فرق الجيش أسماء قادتها كالمؤنسية نسبة الى مؤنس الخادم أحد قادة الترك (١٤٨) • وكانت كل فرقة تشعر بشخصيتها ، وتآزر أبناء جنسها ، وتتحيز لقائدها ، الا أنها كانت تابعة للدولة من الوجهة الرسمية (١٤٩) •

فلما وصل يعقوب بجيشه الى مدينة عسكر مكرم بالأهواز ، واقترب من حدود العراق ، تحدثنا المصادر (١٥٠) أنه راسل الخليفة برسالة استفزازية ، حيث طالب يعقوب الخلافة باستصدار منشور جديد لنفى ما جاء فى المناشير السابقة بما تضمنته من اساءة ليعقوب ، وخاصة اتهامه بالتشيع الذى يعنى خروجه على مذهب الخلافة ، وطالب يعقوب أن تعترف الخلافة بشرعية حكمه على خراسان وسجستان وكرمان وفارس (١٥١) • ولكن الخلافة لم تستجب لهذه المطالب ، بل عادت من جديد الى اثارة المشاعر ضده ، فأعلن الخليفة على حجاج خراسان

---

(١٤٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٢ •

(١٤٦) بدأت غلبة الترك على جيش الخلافة منذ عصر الخليفة المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ / ٨٣٣ ـ ٨٤٢) كنتيجة لاسقاط العنصر العربى من ديوان الجيش ، انظر المسعودى ، مروج ، ج٤ ، ص ١٠٦ •

(١٤٧) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٢٥ •

(١٤٨) لدينا بعض أسماء للفرق العسكرية كالشاكرية ، وهى فرقة ظهرت أيام المهدى (٢٥٥ ـ ٢٥٦ / ٨٦٨ ـ ٨٦٩) ، واستفحل أمرها أيام المستعين ، وفرقة الساجية التى تنتسب الى القائد التركى يوسف بن أبى الساج أحد قادة الترك الذى لمع اسمه منذ عهد المعتصم • أنظر الكبيسى ، عصر الخليفة المقتدر بالله ، صفحات ٢٦٥ ، ٢٦٦ •

(١٤٩) الكبيسى ، نفس الكتاب ، ص ٢٥٨ •

(١٥٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٢ •

(١٥١) ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٤٥٥ •

عصيان يعقوب وعزله عمـا يتولاه من ولايات (١٥٢) ٠

ثم حدثت الحرب بين جيش الصفار وجيش الخـلافة ، حيث زحف يعقوب بجيشه نحو احدى النقاط الواقعة بالقرب من حلـوان شرق نهر دجلة بالعراق وهو مكـان عرف بدير العاقول الذى تمركز بالقرب منـه جيش الخلافة (١٥٣) ٠ وأظهر يعقوب تحديه للخليفـة بمطالبتـه له ترك بغداد واخلائها ليدخلها جيش يعقوب (١٥٤) ٠

وكان الموفق يتولى قيـادة جيش الخلافة الذى يغلب عليه العنصر التركى ويبـدو أن الموفق رغم ما بدا فى تصرفاته من حب السـيطرة على الخليفة المعتمـد الا أنه كان يعمل على اعادة سلطة الخلافة على الولايات التابعة لهـا (١٥٥) ، فقد أدرك خطورة سيطرة الترك على مقاليد الأمور السياسية داخـل مركز الخـلافة وخشى أن تضـيع سلطة الخـلافة من الولايات كنتيجة لسيطرة الترك أيضا ٠

وعبر الموفق عن موقفـه المعـادى لسـيطرة الترك فى الـولايات بمعارضته لسيطرة أحمد بن طولون على ولاية مصر بما يشبه الاسـتقلال بها (١٥٦) ، وحاول مرارا اقنـاع المعتمـد بهذه الفكرة دون جـدوى ، وربمـا فكر الموفق فى الاتصال بيعقوب كقـوة فارسية لاعادة سـيطرة الخلافة على الولايات التابعة لهـا كولاية مصر مثـلا أو بالأولى فى مركز الخلافة ٠ وليس هـذا جديدا فقـد قام الطاهريون من قبل بهـذا الدور السياسى والعسكرى لصـالح الخلافة ، ولعلنـا نذكر الدور الذى قام به عبد الله بن طاهر (ت ٢٣٠/٨٤٤) قبل ولايته خراسان ، حيث قضى على الفتن التى قامت فى الشام ومصر ضد الخلافة ، وثبت سلطانها بولايتـه

---

(١٥٢) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٥٥ ٠

(١٥٣) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٧ ٠، ملك شاه حسين سيستانى ، أحياء الملوك ، ص ٥٩ ٠

(١٥٤) نظام الملك ، سياست نامة ، ص ٤٢ ٠

(١٥٥) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٢٨ ص ٢٢ ٠

(١٥٦) ابن الداية ، سيرة ابن طولون ، ص ٢١ ، الشـيال ، تاريخ مصر الاسـلامية ، ص ١٥٥ ٠

لهاتين الولايتين (١٥٧) ٠

ولكن انقسام البيت العباسى على نفسه ، وقف حائلا أمام الموفق دون استخدام قوة الصفاريين الفارسية ، حيث اتصل بيعقوب بعض أبناء الواثق خليفة العباسيين السابق وطلبوا مساعدته ضد أبناء المتوكل الذين تولوا الخلافة واستأثروا بها (١٥٨) ٠ فأكد ذلك كله ليعقوب عدم جدوى التحالف مع الموفق ٠ يضاف الى هذا أن ظروف الولايات الشرقية التى سيطر عليها يعقوب لم تكن تسمح له للقيام بدور فعال فى مساعدة الموفق لتنفيذ خطته الرامية الى فرض سيطرة الخلافة على ولايات المغرب الاسلامى ، فقد كانت ولايات المشرق مضطربة وثائرة على سيطرة يعقوب كما وضحنا ، كما أن يعقوب نفسه لم يشغله الا اعتراف الخلافة به ٠ لذلك اضطر الموفق بعد أن تأكد له فشل خطته فى استخدام قوة الصفاريين الفارسية كقوة مساعدة للخلافة الى الاقدام على حرب يعقوب ٠ وتولى قيادة جيش الخلافة فى هذه الحرب (١٥٩) ٠

وبينما كان الفريقان ينظمان صفوفهما لخوض المعركة الفاصلة عمدت الخلافة الى اجراء اتصالات سرية مع قادة جيش يعقوب الخراسانيين ، وحرضتهم للخروج عليه نعصيانه الخلافة ، وطالبتهم بترك جيشه والانضمام الى جيشها (١٦٠) وقد أتت هذه الاتصالات بما كانت ترجوه الخلافة العباسية منها ، حيث انضم قادة خراسان بفرقهم الى جيش الخلافة (١٦١) ٠

وساعدت الخطة التى دبرها الخليفة المعتمد مع الموفق قائد الجيش على خديعة يعقوب ، حيث صور له الموفق أنه سيساعده على

---

(١٥٧) ابن طيفور ، بغداد ، ص ٢٢٦ ، وابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٢٠٤ ٠

(١٥٨) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٨ ٠ والبلخى ، البدء والتاريخ ، ج٦ ، ص ١٢٥ ٠

(١٥٩) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٤ ٠

(١٦٠) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٢ ٠، عبد الله رازى ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٧٠ ٠

(١٦١) نظام الملك ، نفس الكتاب ، نفس الصفحة ٠

الدخول الى بغداد ، حقدا منه على أخيه المعتمد (١٦٢) ، وخدع يعقوب على أساس أنه رأى مدى تطلع الموفق للوصول الى الخلافة • ويحدثنا المؤرخ الكرديزى (١٦٣) عن بعض الرسائل التى تبودلت بين الموفق ويعقوب فى هذا الشأن ، ولكن الموفق أطلع الخليفة على هذه الاتصالات ، ورسما سويا خطة الايقاع بيعقوب •

ورغم اشتداد الحرب بين الطرفين الا أن الهزيمة حلت بجيش يعقوب فلقى كثيرا من قادته حتفهم ، وتعرض هو نفسه للاصابة ، وقد أطلق على هذه الوقعة يوم دير العاقول (١٦٤) ، نسبة للمكان الذى دارت حوله المعركة أو يوم الشعانين (١٦٥) ، وهو يوم الأحد الذى يسبق عيد الفصح فى كل سنة (١٦٦) ، حيث حدثت المعركة الفاصلة بين الجيشين فى هذا اليوم ، فأطلق اسمه على المعركة •

واضطر يعقوب أمام هذه الهزيمة الى الانسحاب شرقا نحو الأهواز بعد أن ترك خلفه خسائر من القتلى والأسرى والعتاد (١٦٧) • وكان يعقوب قد أحضر معه محمد بن طاهر آخر أمراء الطاهريين فى خراسان بعد أن أسره هو وأهل بيته • فلعله كان متخوفا من ترك هذا الأمير فى خراسان أو حتى سجستان فتمكن من الهرب والعودة الى مقر حكمه ، فلما حدثت الحرب بين جيش الخلافة وجيش يعقوب ، تمكن محمد بن طاهر من الهرب ووصل الى بغداد ، ربما بمساعدة بعض قادة خراسان

---

(١٦٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٢• والسيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٣ •

(١٦٣) زين الأخبار ، ص ١١• ، صديق مير على ، يعقوب ليث ، آريانا ، ص ١٨ •

(١٦٤) الشابشتى ، الديارات ، ص ٤٢ •

(١٦٥) الشعانين : وهى كلمة مشتقة من العبرية « هو شعنا » ومعناها انقذنا وقد اشتقت منها يسوع ومعناها المخلص أو المنقذ • وكان المسيحيون يطلقون على يوم الأحد الذى يسبق عيد الفصح « يوم الشعانين » • انظر الشابشتى ، الديارات ، ص ٤٢ •

(١٦٦) الشابشتى ، نفس الكتاب ، صفحات ٤٢ ، ٨٣ •

(١٦٧) الطبرى ، تاريخ الأمم ج ٨ ، ص ٢٤ ، هارون ، تاريخ مختصر ايران ، ص ٢٨• ، انظر كذلك : Muir, The Caliphate, P. 543.

فى جيش يعقوب ، فاستقبلت الخلافة ابن طاهر ، وسلمته منشورا بولاية خراسان نكاية فى يعقوب (١٦٨) • وراح الشعراء يمدحون الخليفة المعتمد بما حققه جيش الخلافة من انتصارات على جيش الصفار (١٦٩)•

وساءت أحوال يعقوب بعد هذه المعركة ، وخاصة أنه بدأت تظهر بعض الاضطرابات فى الولايات الشرقية ضد الصفاريين ، وفى خراسان على وجه الخصوص • فرأى يعقوب ضرورة مصالحة الخلافة وترضيتها ، فاتصل بالخليفة عن طريق مندوبيه وأعلن خضوعه وطاعته لأوامر الخلافة، الا أن هذه الاتصالات الودية لم تلق قبول الخليفة وأخيه الموفق بعد ما حققاه من نصر (١٧٠) •

وأراد يعقوب اعادة تنظيم جيشه ، ولكن هزيمة دير العاقول أو يوم الشعانين كانت قاسية لكثرة الخسائر التى منى بها جيش الصفاريين فى هذه المعركة • ورغم ذلك فيبدو أن الخلافة لاحظت جدية يعقوب فى اعادة تنظيم جيشه للسير نحو العراق من جديد ، فبادرت الخلافة باجراء اتصالات جديدة معه ، فلدينا رسالة أرسلت بها الخلافة الى يعقوب بتاريخ ٢٦٥/٨٧٨ أى قبل وفاة يعقوب بشهور • وقد جاء فى هذه الرسالة » •• اننا ما نرى أحدا أليق منك بادارة خراسان •• ولن نأمرك بما يزيد عن ذلك ، وأن لك لدينا لحقوقا كثيرة فسلكنا لك ما أخطأت به نحونا فى عداد الخدمات المقبولة وحسبنا ما فعلت كأن لم يكن •••• « (١٧١) •

---

(١٦٨) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٨ •

(١٦٩) قال أحد الشعراء يمدح الموفق قائد جيش الخلافة وولى عهده :

ولقد أتى الصفار فى عدد لها
حسن فوافتهن نكبة ناكب
اغراه ابليس اللعين بكيده
واغتر منه بوعد كاذب
وولى عهد المسلمين موفق
بالله أمضى من شهاب ثاقب

أنظر الطبرى ، نفس الجزء ، ص ٢٤ •

(١٧٠) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٤ •، باستانى باريزى ، يعقوب ابن الليث ، ص ٢٠٥ •

(١٧١) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٣ وما بعدها •

ويتضـــح لنـــا من هذه الرســـالة أن موقف الخلافة من شرعية حكم الصفار لم يكن ثابتـــا ، ففى الوقت الذى استقر فيه حكم الصـــفاريين فى سجستان ، وأصبح عمال يعقوب على مدنها تابعين تبعية مباشرة له ، نجد أن الخلافة لا تقر له شرعية حكمه كمـــا اتضح من المناشير السابقة التى أصدرتها الخـــلافة (١٧٢) • ثم تتراجع الخلافة عن موقفها مرات عديدة فى اقرار شرعيـــة حكم الصـــفار لولاية خراسان • الا أن هـــذه الرسالة تبين من جديد موافقة الخلافة على شرعيـــة حكـــم الصفار لهـــذه الولاية (١٧٣) • ورغم ما يبدو فى موقف الخلافة من تنـــاقض الا أنه عبر عمـــا كان يحدث فى مركز الخلافة من تضارب ، فالأتراك يســـيطرون على الخليفة من ناحية ، والموفق له أطماعه الخاصة فى الوصول الى منصـــب الخلافة ، ثم هنـــاك بقايا الطاهريين فى بغـــداد ، كانوا يعملون للعـــودة الى ولاية خراسان •

ويبدو أن يعقوب لاحظ عدم جدية الخلافة ، وتناقض مواقفها حول شرعية حكمه سواء فى خراسان أو سجستان ، ولعله أراد أن يثأر لنفسه من الهزيمة التى لحقت به مما جعل صورته تهتز فى نظر رعاياه من الفرس، فقرر مواصلة الحرب ضد الخلافة (١٧٤) •

ولكن المرض عاقه عن استكمـــال هذه الحرب ، وسرعان ما لقى حتفه نتيجة اشتداد المرض عليه فى جنـــد يسابور احدى مدن الأهواز ، وذلك فى شوال ٢٦٥/٨٧٨ (١٧٥) ، وبعد أن كان قد بدأ التحرك بجيشه نحـــو العراق ، ورغم أن يعقـــوب لم يستطع الوصول الى بغداد ، الا أنه تمكن فى النهـــاية من الحصول على موافقة الخلافة واقرارها بشرعية حكمه على خراســـان •

---

(١٧٢) نظام الملك ، سياست نامه، ص ٤١ •

(١٧٣) بالاضـــافة الى وجود هذه الوثائق التى تشير الى اعتراف الخلافة بحكم الصـــفاريين لخراسان ، فلدينا ايضـــا بعض المســـكوكات التى سكت فى نيسابور عاصمة خراسان وتحمل اسم يعقوب • أنظر :
Lane poole, Catalogue, Vol 2, pp. 75-76.

(١٧٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢١ •

(١٧٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٣ •، راجع كذلك بارتولدشبولر ، تاريخ ايران درقرون نخستين اسلامى ، ص ١٢٦ •

ترك يعقوب حكم الدولة الصــفارية لأحد أخوته ، وهــو عمرو بن الليث بعد أن اعترفت الخلافة بحكم الصفاريين لخراسان ، وكان عمرو من قبل قد تولى لأخيه قيــادة جيش الصــفاريين فى حروب يعقــوب التى خاضــها ضــد الخوارج فى سجستان (١٧٦) ، كمــا تولى عمرو أيضــا قيــادة الجيش الصــفارى فى حروب يعقوب بكرمان وفارس للســيطرة على هاتين الولايتين كما قدمنــا •

فلمــا تولى عمرو أمور الدولة بعد وفاة أخيــه ، لم يجــــد مبررا للاستمرار فى حرب الخلافة بعد أن أقرته على حكم خراسان ، ويبــدو أن عمرا لاحظ ما أصاب الجيش الصفارى من ضعف وانقسام نتيجة حروب يعقوب ضد الخلافة ، حيث أن الفرقة الخراســانية وهى من أهــم فرق الجيش الصفارى كانت ترفض الاشتراك فى حرب الخــلافة ، بوصف الأخيرة ممثلة السلطة السياسية والروحية للعالم الاســلامى من ناحية ، وللرابطة القوية التى ربطت ولاية خراســان بالخــلافة من ناحيــة أخرى(١١٧) باعتبارها أرض الدعوة العباسية كمــا ذكرنا •

لذلك فضل عمرو أن يعقد صلحا مع الخليفة العباسى المعتمــد ، تم بمقتضاه انهاء الحرب بين الطرفين ، واعلان الخلافة تقليد عمرو الصفار لولاية خراسان ، بالاضــافة الى ولايات سجستان وكرمان وطبرستان ، بشرط أن يرســل عمرو للخلافة حصيلة خراج قدره عشرون مليون درهم ســنويا (١٧٨) •

وعاد عمرو بجيشه من جنــد يسابور بالأهــواز الى سجســتان ، متخليا عن فكرة يعقوب فى السير تجاه بغداد (١٧٩) • وانشغل عمرو بعد

---

(١٧٦) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ • ، انظر :
Ency of isl, (art Amr b.al layth) 2ed,
vol. 1, p. 452.

(١٧٧) نظام الملك ، سياست نامة ، ص ٤٢ •

(١٧٨) تاريخ يزد ، ص ١٨ • ، ملك شاه حسين سيستانى ، أحياء الملوك، ص ٦٠ •

(١٧٩) باول هرن ، تاريخ مختصر ايران ، ص ٢٩ • ، أنظر أيضا :
Bosworth. The armies of Saffarids, Bulletin of the SOAS 1968, p. 535.

ذلك فى توطيد سلطانه بالولايات التابعة له بعد أن رضيت عنه الخلافة بمقتضى الاتفاق الذى أبرمه معها •

ولكن الخلافة التى ما زالت تخضع لسيطرة الترك عادت من جديد وأعلنت عزل عمرو عن ولاية خراسان فى (٢٧١/٨٨٣) ، ولعل الخلافة بررت هذا العزل بوصول شكايات أهالى خراسان للخليفة ضد عمال الصفاريين ، الذين وصفوا بالتعسف فى معاملة الأهالى ، وذلك لغلبة الطابع العسكرى على تصرفاتهم (١٨٠) • بالاضافة الى عدم رضى أهالى خراسان عن سياسة الصفاريين التى نقلت مركز القيادة السياسية عن خراسان الى سجستان • فساعدت شكايات أهالى خراسان التى وصلت الى الخلافة على اتخاذ قرار بعزل عمرو ، وارسال جيش لمحاربته •

ومع ذلك فقد تمكن عمرو بجيشه الحاق الهزيمة بجيش الخلافة ، مما دفعها الى تجهيز جيش جديد ، واسندت قيادته للموفق أخى الخليفة وولى عهده • ولما اقترب هذا الجيش الخليفى الجديد من جيش عمرو (٢٧٤/٨٨٧) فى فارس ، فضل عمرو عدم مواجهته ، ربما لضخامته ، أو أن عمرا فضل عدم تصعيد الموقف العدائى ضد الخلافة ، فصار ينسحب أمام جيشها من بلد الى بلد دون نتيجة حاسمة (١٨١) •

وأغلب الظن أن سياسة عمرو مع الخلافة اتسمت بالهدوء من جانبه بسبب حرصه على استتباب الأمن فى الولايات التابعة له وخاصة ولاية خراسان ، حيث أن أهالى خراسان وبعض قياداتها المحلية من حكام المدن ، كانوا يستندون الى عداء الخلافة للصفاريين ، ويجدون فى ذلك مبررا للخروج على سلطانهم • كما أن الخلافة كانت تستشعر من جانبها الخوف دائما من خروج الصفاريين على طاعتها أو أن يعاود عمرو السير بجيشه تجاه العراق كما فعل يعقوب من قبل بملاحظة المؤرخ نظام الملك (١٨٢)•

---

(١٨٠) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٨ •
(١٨١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج٨ ، ص ١٥٢ •
(١٨٢) سياست نامه ، ص ٤٥ •

وكمـــا حاولت الخلافة اثارة القلاقل أمام يعقوب عن طريق ولاية خراســـان ، باعلان عدم شرعية حكمه لهـــا ، فقد حـــاولت الخــلافة هذه السياسة ضـــد عمرو أيضـــا ، وذلك بتأييـــدها لحركات المعـــارضة الخراسانية كمـــا سنوضح • ولكن عمرا الذى حرص على تثبيت حكمـــه فى ولاية خراسان ، انتقل الى نيسابور العاصـــمة فى سنوات حكمـــه الأخيرة (١٨٣) • ليضمن تبعيـــة هذه الولاية لحكمه ، وليباشر بنفســـه التصدى للأخطار التى بدأت تهدد سيطرة الصفاريين عليهـــا • وكـــانت الخلافة بدأت فى تحريض أمراء السامانيين ببلاد ما وراء النهر ضد عمرو الصفار (١٨٤) •

وظلت العلاقات بين الخلافة العباسية وحكم الصفاريين فى خراسان يحكمها سوء الفهم بين الطرفين الى أن عاود عمرو الصفار اتصالاته الودية مع الخلافة فى (٢٨٦/٨٨٩) بارســـال الهدايا من نيسابور عاصمة خراسان حيث قدرت هذه الهدايا بأربعـــة ملايين درهم (١٨٥) وطالب عمرو الخلافة بضم ولاية ما وراء النهر الى أمـــلاكه ، وهى الولاية التى كانت تابعة اداريا للأسرة السامانية •

وكانت بلاد ما وراء النهر منذ الفتـــح العربى فى أيام الوليـــد بن عبد الملك تتبع اداريا لسلطة عامل خراســـان (١٨٦) • فلمـــا اســـتقر العباسيون فى الخلافة ، أبقوا لعامل خراسان حق الاشراف الادارى على هذه البلاد (١٨٧) • وقد حافظت الدولة الطاهرية على الارتباط الادارى بين ولايتى خراسان وبلاد ما وراء النهر أيضا • وظل الوضع بهذا النظام حتى صدر منشور الخلافة فى ٨٦٥/٢٥١ بفصل ولاية ما وراء النهر اداريا عن ولاية خراســـان نظرا لقـــوة حكـــم الســـامانيين فى بلاد ما وراء

---

(١٨٣) الحاكم النيسابورى ، تاريخ نيســـابور ، ص ١٣٨ ، ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٠٧ •

(١٨٤) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١١٨ •

(١٨٥) ثابتى ، نفس الكتاب ، ص ١٠٧ •

(١٨٦) البلاذرى ، فتـــوح ، ص ٤٣٠ ، ماجـــد ، التـــاريخ الســـياسى للدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ •

(١٨٧) تاريخ بخارى ، ص ٢٤ •

النهر (١٨٨) •

ويبدو أن عمرا الصفار لاحظ العلاقة الودية التى كانت تربط بين الخلافة العباسية وأسرة السامانيين فأعاد اتصالاته الودية مع الخلافة ، الا أنه فى الوقت نفسه كان يخشى من أطماع السامانيين فى السيطرة على خراسان ، أو لعله أراد أن يمد أملاكه الى بلاد ما وراء النهر ، باعتبارها كانت من قبل تابعة اداريا للسلطة الحاكمة فى خراسان (١٨٩) • لذلك طالب عمرو بضم بلاد ما وراء النهر الى تبعيته •

ومن خلال دراسة الرسالة التى أرسلها عمرو الى الخلافة يتضح لنا أنه كان قد قرر فعلا ارغام اسماعيل بن أحمد السامانى أمير الدولة السامانية على التنازل عن حقه فى ولاية ما وراء النهر باستخدام القوة العسكرية حيث ورد فى الرسالة على لسان عمرو « ••• اذا لم تمنح ، اضطررت الى خلع اسماعيل بن أحمد ••• » (١٩٠) •

ولكن الخلافة التى كانت تخشى من اتساع أملاك الصفاريين لتحافظ على التوازن بين القوى السياسية فى المشرق الاسلامى ، أظهرت لعمرو ما يفيد موافقتها حتى تأمن جانبه أو ربما خدعة له ، ثم اتصلت الخلافة سرا باسماعيل السامانى وثبتته على ولايته (١٩١) • فلما وقعت الحرب بين الصفاريين فى خراسان والسامانيين فى بلاد ما وراء النهر ، وقعت الهزيمة بجيش الصفار وتم أسره ، فطلبته الخلافة أسيرا ، حيث أودع السجن حتى مات (١٩٢) •

من هذا الاستعراض لعلاقة الخلافة بالدولة الصفارية ، تبين لنا أن ولاية خراسان كانت أهم المحاور التى حركت هذه العلاقة سلما أو حربا •

---

(١٨٨) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٢٤ ، انظر ايضا :
Ency of isl. (art Samanids) 1ed, vol. 4.

(١٨٩) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ١١٨ • وحمد الله المستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٧٦ •

(١٩٠) حمد الله المستوفى ، نفس الكتاب ، ص ٣٧٦ •

(١٩١) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ١١٨ •

(١٩٢) أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٥٨ •

ورغم أن الدولة الصفارية عملت على استقرار حكمها فى خراسان بفرض السيطرة العسكرية ، واستخدام بعض فرق الجيش الصفارى فى ادارة أمور هذه الولاية (١٩٣) ، فان المعارضة الخراسانية لحكم الصفاريين بدأت مع بداية حكمهم لخراسان وذلك لتوفر العوامل السياسية والاقتصادية والمعنوية التى أدت الى ظهور هذه المعارضة .

فمن ناحية السياسة العامة واتجاهاتها أبان حكم الصفاريين ، نجد أنهم حولوا خراسان الى ولاية تابعة لحكمهم فى سجستان ، بعد أن كانت خراسان هى مقر السلطة السياسية منذ بداية العصر العباسى (١٣٢/٧٤٩) ، حيث أعطت الخلافة لهذه الولاية امتيازا خاصا عن بقية الولايات ، لما قدمه أهل خراسان من مساندة للدعوة العباسية (١٩٤) . فلما قامت الدولة الطاهرية (٢٠٥/٨٢٠) اتخذت ولاية خراسان مقرا لها . فساعد ذلك على الازدهار السياسى والاقتصادى بهذه الولاية ، كنتيجة لاهتمام الدولة الحاكمة بشؤنها السياسية (١٩٥) .

ولكن الصفاريين تعصبوا لسجستان ، ورسموا سياستهم على تحويل خراسان الى ولاية ممولة لحكمهم فى سجستان (١٩٦) ، مما أفقد خراسان امتيازها السياسى . كذلك كانت السياسة التى اتبعها الصفاريون مع الخلافة بما اتسمت به من عداء وحروب من العوامل التى ساعدت على ظهور حركات المعارضة التى حصلت على تأييد الخلافة فى أغلب الأحيان (١٩٧) .

---

(١٩٣) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٩ .

(١٩٤) ياقوت ، معجم ، مجلد ٨ ، ص ٣٥ ، دائرة المعارف الاسلامية (مادة خراسان) الترجمة العربية ، ج ١٤ ، ص ٤٤ .

(١٩٥) سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، ص ٢٠ وما بعدها ، انظر أيضا :

Ency of isl, (art Tahirides) 1ed, vol. 4, p. 614.

(١٩٦) تاريخ سيستان ، ص ٢٢١ ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٥٩ .

(١٩٧) ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٥٦ .

وساعدت السياسة الاقتصادية التى اتبعها عمال الصفاريين فى خراسان على دفع حركات المعارضة الى الظهور (١٩٨) • فقد ساءت أحوال خراسان الاقتصادية نتيجة لاستخدام الجيش الصفارى فى ارغام الأهالى على دفع الخراج أكثر من مرة فى السنة الواحدة (١٩٩) • يضاف الى ذلك انهيار حركة التجارة الداخلية والخارجية نتيجة عدم استقرار الأحوال الداخلية بكثرة المتغلبين على المدن الخراسانية ، وانشغال عمال الصفاريين بالقضاء على حركات المعارضة ، مما زاد الحالة الاقتصادية ارتباكا (٢٠٠) •

وكان احساس الخراسانيين من الناحية النفسية لا يقل سوءا عن العاملين السابقين بالنسبة لحكم الصفاريين ، وذلك لأن الخراسانيين كانوا يشعرون بزهو أمام غيرهم من أبناء الولايات الأخرى نظرا لأهمية ولايتهم (٢٠١) ، حيث كان يتردد على الالسن فى هذه الفترة مثالب ومناقب أهالى كل ولاية وما تمتاز به ولاياتهم (٢٠٢) • فكان الخراسانى يعتز بخراسان لكونها مقر الحكم فى عهد الطاهريين وحتى قبلهم • لذلك استاء الخراسانيون من انتقال مركز القيادة عن ولايتهم الى سجستان • كذلك أثرت الشائعات التى روجتها الخلافة ضد يعقوب الصفار عن تحوله للمذهب الشيعى الى خلق تيار معارض لدى أهالى خراسان الذين غلب عليهم المذهب السنى ، فزادت هذه الشائعات من اندفاع مشاعر الخراسانيين الى رفض الحكم الصفارى (٢٠٣) •

ويبدو أن حركات المعارضة الخراسانية بدأت باستيلاء يعقوب على نيسابور عاصمة خراسان (٢٥٩/ ٨٧٢) ، اذ استند حكام المدن الخراسانية من عمال الطاهريين ، وفقهاء وأشراف خراسان على عدم شرعية حكم يعقوب الذى لم يصله تقليد الخلافة بعد ، فأعلن بعض

---

(١٩٨) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ ، انظر كذلك :
Bosworth, The armies of Saffarids, p. 535.

(١٩٩) ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٠٩ •

(٢٠٠) الكرديزى ، نفس الكتاب ، ص ١٥ •

(٢٠١) الاصطخرى ، المسالك ، ص ١٤٥ •

(٢٠٢) ياقوت ، معجم ، مجلد ٨ ، ص ٣٥ •

(٢٠٣) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ •

هؤلاء صراحة معارضتهم لحكمه (٢٠٤) • وتسوق لنا بعض المصادر التاريخية أن يعقوب جمع بعض زعمائهم لاظهار تقليد الخلافة خدعة منه • فلما تجمعوا أظهر لهم سيفه ، وأشار لهم أن السيف أقوى من تقليد الخلافة ، وأرهبهم به ، الا أنه يبدو أن يعقوب لم يستخدم الارهاب وحده ، وانما استرضى بعضهم ببذل الأموال أو بمنح المناصب الادارية داخل ولاية خراسان (٢٠٥) ، أى أنه واجه هذه المعارضة بالترغيب والترهيب •

ثم بدأت حركات المعارضة فى المدن الخراسانية تنظم نفسها تحت قيادات محلية ، فنسمع عن قيام حاكم مرو روذ (٢٠٧) ويدعى الحسين بن طاهر بمعارضة حكم الصفاريين (حوالى ٢٦٠ / ٨٧٣) فانضم اليه أهالى هذه المدينة الخراسانية والمناطق المجاورة لها ، مستغلين انشغال يعقوب بجيشه فى حروب خارج خراسان ، حيث كان قد بدأ حربه للدولة الزيدية فى طبرستان •

وانصل الحسين بن طاهر فى مرو روذ بحاكم خوارزم (٢٠٨) الذى كان يخشى هو الأخر سيطرة يعقوب على بلده ، حيث أنه لم يكن تابعا للسامانيين ، وان لم يكن أيضا على عداء معهم ، بل ربما هم الذين حرضوه على مشاركة الحسين بن طاهر فى اعلان المعارضة ضد حكم الصفاريين تخوفا من امتداد سيطرتهم الى بلاد ما وراء النهر (٢٠٩) •

---

(٢٠٤) البيهقى ، تاريخ المسعودى ، ص ٢٧٠ وما بعدها •
(٢٠٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٣ •
(٢٠٦) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ •
(٢٠٧) مرو رود : مدينة قريبة من مرو الكبرى بخراسان • وتتكون مرو روذ من مقطعين مرو بمعنى الحجارة وروذ وتعنى النهر ، وذلك لوقوعها على نهر مرو ، عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٨ ، ص ٣٢ ، انظر :
Encyof isl, (artmery rud) 1ed. vol.3.
(٢٠٨) خوارزم : يقع اقليم خوارزم على نهر جيحون ، وكان له قصبتان اولاهما فى الجانب الغربى من نهر جيحون تسمى الجرجانية أو اركنج ، والأخرى فى الجانب الشرقى وتسمى كاث • عنها انظر القزوينى ، آثار البلاد ، صفحات ٥٢٥ و ٥٢٦ ، لسترنج ، بلدان ، ص ٤٨٩ •
(٢٠٩) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٧٤ •

ولكن سرعان ما هدأت هذه الحركة بعودة يعقوب الى خراسان بعد انتهاء حملته على جرجان وطبرستان ، حيث شعرت قوى المعارضة الخراسانية بقوة يعقوب المنتصرة وتخوفت من انتقامه ، فتوافدت عليه جماعات المعارضين التى كانت التجأت الى جبال خراسان معلنة الطاعة (٢١٠) وظلت أحوال خراسان هادئة بعض الوقت •

ثم اشتعلت الفتن فى خراسان من جديد ، ولكنها اتسمت هذه المرة بالانتشار والقدرة على التخطيط فى اثارة الخراسانيين ضد سياسة يعقوب وحكمه فى خراسان • وتولى زعامة المعارضة أحد قادة خراسان ويدعى أحمد بن عبد الله الخجستانى نسبة الى خجستان احدى ضواحى باذغيس فى خراسان (٢١١) • وقد بدأ هذا القائد حياته بسيطا حيث عمل مع مجموعة من أصحابه فى خجستان بحراسة القوافل التجارية وهو عمل شبيه بالعيارية التى عرفناها فى سجستان(٢١٢) ، وهى نفس البداية التى بدأ بها يعقوب الصفار حياته ، ثم أصبح الخجستانى أحد قادة الطاهريين فى عهد محمد بن طاهر آخر أمراء الطاهريين ، وطمع فى أن يكون له شأن كما حدث ليعقوب ، فالتحق بخدمة على بن الليث شقيق يعقوب ، فعينه الأخير قائدا لشرطة اقطاعياته فى خراسان ، حيث حصل على هذه الاقطاعيات بعد استيلاء الصفاريين عليها(٢١٣)• فراح الخجستانى يجمع من حوله الأنصار والأتباع من الخراسانيين المعارضين لحكم الصفاريين •

واستغل الخجستانى عودة يعقوب الى سجستان مقر حكمه للاطمئنان على أحوالها بعد غيابه عنها ، وأعلن خروجه على طاعة الصفاريين ، فحاصر نيسابور مما اضطر عامل يعقوب عليها ويدعى عزيز ابن السرى الى تركها ، فعين الخجستانى عليها أحد عماله ، وصارت تابعة له بعض الوقت (٢١٤) •

---

(٢١٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٥ •

(٢١١) عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٢ ، ص ٣١ ، ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٠٦ •

(٢١٢) ثابتى ، نفس الكتاب ، ص ١٠٦ •

(٢١٣) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٦ ، والبناكتى ، روضة أولى الألباب ، ص ٢١٧ •

(٢١٤) ثابتى ، نفس الكتاب ، ص ١٠٩ •

وكانت مدينة بلخ هى الأخرى قد أعلنت المعـــارضة لحكم الصفاريين بزعامة أحد أخوة الخجستانى ويدعى أبا حفص يعمر مما أدى الى تفشى حركات المعـــارضة فى المدن الخراسانية (٢١٥) وخاصة عندما أصـــدرت الخلافة منشورها بعزل يعقوب عن خراســـان ، وتثبيت حكـــام المـــدن الخراسانية على مدنهم (٢١٦) • واعتبر الخجستانى نفسه نائبا عن حكم الطاهريين فى بغـــداد ، فزادت شعبيته فى نظر الخراســـانيين ، الـــذين أصبحوا يتذكرون ما كان لولاية خراسان من أهمية سياسية على عهد أمراء الطاهريين (٢١٧) •

ورغم أن حركة الخجســـتانى تعتبر أقـــوى حركات المعارضـــة الخراسانية للحكم الصفارى فان هـــذه الحركة نفسها دفعت ببعض حكام المدن الخراسانية الأخرى الى اعـــلان معارضتهم لحكم الصفاريين ، فقد ظهرت فى مرو الكبرى وسرخس حركة مضـــادة جديدة تولى قيادتها من يدعى سرحب أو شركب الجمـــال بالاشتراك مع اخوته ، وليست لدينـــا معلومات عن شخصية هذا القـــائد قبل قيامه بهذه الحركة ، وان كان قـــد اشتهر بعد ذلك ، فاستطاع أن يمـــد سيطرته على نيسابور نفسها (٢١٨) (٢٦٢/٨٧٥) •

وكانت أهم العوامل التى أدت الى حصر نطاق المعارضـــة وعـــدم قدرتها على التخلص من حكم الصـــفاريين أن قوى المعارضة نفســـها لم تكن على وفاق مع بعضها ، بل وصـــار الأمر الى وقوع الحرب بينها كمـــا حدث بين قـــوة شركب الجمال وقـــوة الخجســـتانى (٢١٩) • ولم يكن الخلاف بين هذه القوى على المبـــدأ ، الذى يتلخص فى التخلص من حكم الصـــفاريين واعادة ما كان لولايتهـــم من مكـــانة سياســـية فى المشرق الاسلامى ، وانمـــا كان الخلاف على الزعامة ، فكل قوة تريد أن تتـــولى زعامة المعارضة فى خراسان •

---

(٢١٥) البناكتى ، روضـــة ، ص ٢١٧ •

(٢١٦) نفسه ، نفس الصفحة •• باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٧٩ •

(٢١٧) اسفزارى ، روضة الجنات ، ص ٣٨٣ •

(٢١٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص ٣٦ •

(٢١٩) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٩ •

ولم تنته هذه المعارضة فى خراسان بموت يعقوب الصفار (٢٦٥/٨٧٨) ولعل استمرارها وازدياد خطرها هو الذى دفع عمرو بن الليث الى عقد الصلح مع الخلافة ليبدأ خطته فى القضاء على هذه المعارضة الخراسانية • وكانت حركة الخجستانى أخطر هذه الحركات ، لاتساع نطاقها ، وذلك لأن الخجستانى عندما شعر بقوته فى خراسان (٢٢٠) شن هجوما مفاجئا على جرجان التى كانت تابعة للدولة الزيدية ، فألحق بالحسن بن زيد أمير هذه الدولة الهزيمة ، وتمكن الخجستانى من ضم جرجان الى حكمه فى خراسان ، فساعد ذلك على تثبيت سلطته فى نيسابور مما أثار حفيظة عمرو بن الليث عليه • فسار بجيشه نحو نيسابور للقضاء على قوة الخجستانى بها (٢٢١) ، ولكن عمرا لم ينجح حيث لقى جيشه الهزيمة (٢٦٦/٨٧٩) ، فاضطر الى الانسحاب نحو هراة وتوطدت قوة الخجستانى فى نيسابور بعد هزيمته لعمرو (٢٢٢) ، وحصل على تأييد الخلافة ، فأقدم على سك العملة باسمه مما يؤيد سيطرته على نيسابور عاصمة خراسان (٢٢٣) ، ولا ندرى الأسباب التى دفعته للتحرك تجاه العراق (٢٦٧/٨٨٠) ولم يمنعه من مواصلة السير نحوها الا ممانعة أهل الرى وتحصينهم لمدينتهم ، ورفضهم مرور الخجستانى بها فاضطر الى الرجوع من جديد الى نيسابور (٢٢٤) ، فلعل الخجستانى أراد مقابلة الخليفة ليكسب بذلك نفوذا معنويا يجعله أكثر شرعية من الصفاريين فى حكم خراسان ، حيث كانت الخلافة

---

(٢٢٠) لا يعنى ذلك ان الخجستانى استطاع السيطرة على ولاية خراسان بأكملها ، فكما هو واضح ان هناك قوى أخرى كقوة آل شركب وقوة الصفاريين• ولكن المصادر تؤكد ان قوة الخجستانى كانت أكثر قوة وسيطرة على مدن خراسان من القوى الأخرى كما أن قوة الخجستانى هى التى تسيطر على العاصمة نيسابور • انظر ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٥٦ •

(٢٢١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٤٩ •

(٢٢٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٢٥• ،
The Cambridge History of Iran, vol, 4, p. 117

(٢٢٣) جاء على هذه العملة « الملك والقدرة لله والحول والقوة بالله لا اله الا الله محمد رسول الله المعتمد على الله باليمن والسعادة احمد بن عبد الله » • أنظر :
Lane Poole, Catalogue of Oriental Coins, Vol.2.

(٢٢٤) الطبرى تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٩١ •

متقلبة فى اعلان شرعيتهم وأحقيتهم فى حكم هذه الولاية • ورغم هذا فلم يمض وقت طويل حتى لقى الخجستانى حتفه على يد أحد غلمانه (٢٢٥) (٢٦٨/٨٨١) •

ولم تتوقف حركة المعارضة الخراسانية للحكم الصفارى فى خراسان بعد موت الخجستانى اذا اتفق أصحابه على تولية رافع بن هرثمة أحد أبناء والى خراسان الشهير هرثمة بن أعين فى عهد الخليفة المأمون العباسى فاستقر رافع فى نيسابور وشد من عضده وقوى مركزه أن الخلافة قلدت من جديد أعمال خراسان لمحمد بن طاهر وأعادت له ولاية الشرطة فى بغداد (٢٢٦) (٢٧١/٨٨٤) نكاية فى عمرو بن الليث• فأسند محمد بن طاهر ولاية خراسان لرافع بن هرثمة كنائب عنه • لذلك بدأ رافع خطته فى السيطرة على مدن خراسان ، مما جعله يصطدم بقوى المعارضة الأخرى مثل آل شركب فى مرو وهراة • وحاولت قوة الصفاريين بقيادة عمرو الصفار استغلال هذه الفرصة للسيطرة على مرو دون جدوى (٢٢٧) •

ولكن رافع الذى وصله تقليد ولاية خراسان من محمد بن طاهر فى بغداد بموافقة الخلافة تمكن من الاستيلاء على هراة من آل شركب . وتابع سيره تجاه مرو وتمكن أيضا من الحاق الهزيمة بآل شركب واستخلاص مرو منهم (٢٢٨) (٢٧٢/٨٨٥) ، مما دفع أبا طلحة شركب للانضمام الى عمرو بن الليث وقوته • ويبدو أن عمرا استمال هذا القائد حتى أنه أعطاه مركزا هاما فى جيشه ، اذ نسمع عنه فى الحرب التى دارت بين عمرو والخليفة المعتمد (٢٧٤/٨٨٧) على أنه مقدم جيش عمرو بن الليث (٢٢٩) •

The Cumbridge history of Iran, Vol,4, P. 117.

(٢٢٥) ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١١٠ •،

(٢٢٦) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٩ •

(٢٢٧) بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٧٩ •

(٢٢٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٩• ،

Cambridge history of Iran, Vol. 4 P. 119

(٢٢٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٥٢ •

ان تعـــدد القوى السياسية فى خراسان بالشكل الـــذى رأينـــاه ، وصراع كل منها مع الآخر يؤكد لنـــا أن الصفاريين لم يتمكنوا من ضـــبط أمور ولاية خراسان ، مما يجعلنا لا نوافق على آراء بعض المؤرخين(٢٣٠) الذين يؤكدون على انضباط الأوضاع الســـياسية والادارية فى عهد عمرو ابن الليث ، لاتباعه نظم الجاسوسية فى الاستخبار عن عمـــاله وقـــادته ، فربمـــا كان ذلك صحيحا على ولاية سجستان مركز الـــدولة الصـــفارية ، لكنه لا يصـــدق على خراسان التى انتشرت فيها الفتن والاضـــطرابات السياسية كمـــا رأينا ٠

وكانت قوة رافع بن هرثمة قد تمكنت الى حد كبير من السيطرة على أغلب مدن خراسان ، فطمع فى مد نفـــوذه الى جرجان االتى اســـتولى عليها محمد بن زيد أمير الدولة الزيدية بعد وفاة الحسن (٢٧٠/٨٨٣) ٠ واستطاع هرثمة الاستيلاء على جرجان (٢٧٥/٨٨٨) ، ممـــا أدى الى انسحاب محمد بن زيد الى مدينـــة ســـارية بطبرستان ٠ ودار الصراع بين قوة رافع بن هرثمة الخراســـانية وقـــوة الزيديين ، حيث اســـتطاع رافع تحقيق بعض الانتصـــارات التى نتج عنها ضم العـــديد من مـــدن طبرستان الى سلطانه (٢٣١) ، وعين رافع نوابا عنه فى ادارة هـــذه المدن الطبرستانية (٢٣٢) ٠

ونظرا لأن محمد بن زيد لم يسلم تسليمـــا كاملا بسيطرة رافـــع ، فقد بادر بشن هجوم على مدينة شـــالوس ، وحصر عامل رافـــع ويدعى محمد بن هارون ، حتى ان رافع نفســـه اضطر الى العـــودة من جـــديد لمقـــاتلة محمد بن زيد ومطـــاردته الى أن فر الى أرض الديلم محتميـــا بها (٢٣٣) ٠ وقد أتاحت هذه الحملة لرافع الســـيطرة على بعض نواحى

---

(٢٣٠) برتولد شبولر ، تاريخ ايران درقرون نخستين اسلامى،ص١٢٨٠،
Barthold Turkistan. P. 221.

(٢٣١) مولانا أوليـــاء الله آملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٩ ٠

(٢٣٢) المرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ١٣٩ ٠

(٢٣٣) مـــولانا أوليـــاء الله آملى ، نفس الكتاب ، ص ٩٩ ٠ والمـــرعشى ، نفس الكتاب ، ص ١٣٩ ٠

الرى ، وهو أقصى امتـــداد وصل اليه رافع بن هرثمة (٢٣٤) .

ولكن حركة رافع لم تستمر طــويلا بعــد ذلك ، حيث أن الخليفـــة المعتضـــد أقدم على عزل رافع عن خراسان (٢٨٠ / ٨٩٣) ، وسبب ذلك أن المعتضد كتب الى رافع باخلاء الرى ، التى كان قد ســيطر عليهـا بعد وفاة واليها من قبل الخـــلافة (٢٣٥) ولكن رافـــع رفض ذلك رغـم أن أصحابه أشـــاروا عليه بضرورة اجابة مطالب الخليفة ، خوفا من تأليبـه القوى الأخرى على رافع ، وهــذا ما حدث بالفعل ، اذ أقدم الخليفـــة على توليـــة عمرو بن الليث لخراسان من جديد ، فأسرع عمرو فى السيطرة على نيســـابور (٢٨٠/٨٩٣) وعلى أغلب مدن خراسان . فبلغ ذلك رافع الذى أصبح فى موقف لا يحسد عليه (٢٣٦) .

وهنـــا نلاحظ أن المصـــالح السياسية هى التى تتحكـم فى تحريك الأحداث التاريخية فيفضل رافع اقامة صلح سريع مع محمد بن زيد ، تم بمقتضـــاه الاتفـــاق بين الطرفين بأن تترك طبرستان لمحمد بن زيد على أن يتعهـد بتقـــديم المســـاعدات العسكرية لرافع حتى يتمكن من محاربة عمرو بن الليث واسترداد المدن الخراسانية التى استولى عليها (٢٣٧) . ولكن عمرا بن الليث استطاع أن يعلم خفـــايا هـــذا الاتفـــاق ، فتمكن بمهارته الدعائية أن يشـــكك محمد بن زيد فى حقيقـــة نوايا رافـــع ، ثم يراسل رافع بنفســـه منـــذرا ومهددا له فى٢٨٢/ ٨٩٥ فكان لذلك أثره فى تراجع محمد بن زيد على مساعدة رافع (٢٣٨) .

ثم زحف رافع الى نيسابور فى٢٨٣/ ٨٩٦ ، ووقعت بينه وبين عمرو حربا حامية ، انهزم فيها رافع الى ابيورد (٢٣٩) فتابعه عمرو حتى ابتعد

---

(٢٣٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٦٥ .
(٢٣٥) المرعشى ، تاريخ طبرستان ، ص ١٤٠ .
(٢٣٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٧٤ .
(٢٣٧) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٧٦ .
(٢٣٨) الجرزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٩ .
(٢٣٩) ابيورد : احدى مدن خراسان ، تقع بين سرخس ونسا ، عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ١٠٢ ، . أنظر :
Ency of isl, (art Abiward) 2ed, Vol 1,P. 99.

عن نيســابور ، فاستغل رافع هذه الناحيــة ، وتمكن من الوصــول الى نيسابور عن طريق آخر ، وتمكن من دخولها (٢٤٠) • وتوقع رافع أن يغير ابن زيد من رأيه ، ويقوم بمساعدته ، فأمر أن تقرأ الخطبة باسم محمــد ابن زيد فى نيســابور ، اذ كان يقال « اللهم ما أصلح الداعى الى الحق »، وهو اللقب الذى أطلق على محمد بن زيد (٢٤١) • ولكن عمــرا بن الليث عادَ اليه من جديد وحاصره ، فتخاذل جنــد رافع ، وطلب بعضهم الأمان من عمرو ممــا ساعد على هزيمة رافع (٢٤٢) ، وخاصــة بعــد أن رفض محمد بن زيد بطبرستان امداده بالمســاعدات العسكرية •

فاضطر رافع للفرار الى نسا ثم منها الى سرخس ثم الى طــوس ، وهى مدن خراســانية ، فتابعــه قــادة عمرو ممــا أدى الى هزيمتــه ، واضطر للفرار الى خوارزم (٢٤٣) (٨٩٦/٢٨٣) • ولكن حاكم خوارزم ألقى القبض عليه وقتله ، وأرسل برأسه الى عمرو بن الليث فى نيســابور فأنفذها عمرو الى الخــلافة وعادت خراســان لحكــم الصــفاريين من جــديد (٢٤٤) •

* * *

وزاد من خطورة هذه الفتن الداخلية فى خراسان ، انشــغال الدولة الصــفارية بعد سيطرتها على هذه الولاية ، (٨٧٢/٢٥٩) بعدة حروب ، جعلت أمراء الصفاريين لا يتفرغون لادارة أمور هذه الولاية بما يتناسب مع أهميتها السياسية أو الاقتصــادية •

فمــا أن تم ليعقوب سيطرته على خراسان كاملة ، وذلك بســقوط نيســابور عاصمة الطاهريين ، الا وشرع فى السير تجاه جرجان التى كان يسيطر عليها الحسن بن زيد أمير الدولة الزيدية الشيعية ، وهى الــدولة

---

(٢٤٠) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٨ •

(٢٤١) فخر مدبر ، آداب الحرب والشجاعة،ص ٢٦٦ • وتاريخ سيستان، ص ٢٥٢

(٢٤٢) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٩ •

(٢٤٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٩٧ •

(٢٤٤) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٦ •

التى قامت أساسا فى ولاية طبرستان (٢٤٥) (٢٥١/٨٦٤) واستطاعت أن تمد نفـوذها الى جرجان وأصبح أمراء هذه الدولة مستقلين ، حيث سكت العملة بأسمائهم فى طبرستان تعبيرا عن السيادة والاستقلال(٢٤٦) لذلك كان الخلاف المذهبى بين يعقوب والحسن بن زيد من العـوامل التى ساعدت على خلق العداء بينهمـا • فأراد يعقوب استرضاء الخلافة التى لم تكن متحمسـة لحكمه فى خراسان بعد الطاهريين لعلاقتها الوثيقـة بهم (٢٤٧) ، ففى محاربة يعقوب للحسن بن زيد انتصار للمذهب السنى الذى تمثله الخلافة ، وخاصـة بعـد أن راح الحسـن بن زيد ينشر دعوته المذهبية الشيعية فى الولايات الشرقية عن طريق الدعاة (٢٤٨) •

وغضب يعقوب من استقبال الحسن بن زيد لبعض المنافسين لحكـم الصـفاريين فى سجستان ، وأهمهم رجل يعرف بعبد اللـه بن محمـد السجزى ، الذى كان قد فر الى خراسان ثم اتصـل بالحسـن بن زيد فى جرجان وانضم له للاحتماء به من يعقوب •

وأغلب الظن أن رغبة التوسع عند يعقوب فى ضم أملاك جديدة الى سلطانه هى التى دفعته أيضـا للتحرك تجاه جرجان ، وخاصة أنه كـان قد اغتر بانتصاراته التى حققها من قبل فى فارس وكرمان وكابل ثم أخيرا فى خراسـان على عمـال الطاهريين والتى لم يلق فيها هزائم • بالاضافة الى أن حرب يعقوب للحسن بن زيد تعتبر حربا تأمينية لضـمان سـيادة الصفاريين على خراسان ، اذ أن الحسن بن زيد كان يطمع فى السـيطرة

---

(٢٤٥) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرسـتان ، جلـد دوم ، ص ٢٢٣ •، السرنجاوى ، الدولة العباسية ، ص ٢٤ •

(٢٤٦) حمزة الأصفهانى ، تاريخ سنى ملوك العالم ، ص ١٧٤ ، لـين بول ، طبقات سلاطين الاسلام ، ص ١٢٤ •

(٢٤٧) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج٨ ، ص ١٠ • وتاريخ سـيسـتان ، ص ٢١٠ •

(٢٤٨) المجلى ، الحدائق الوردية ، صفحات ١٦٨ ، ١٦٩ • وابن النديم، الفهرست ، ص ٢٨٨ •

(٢٤٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٣٧١ •، صديق مير على ، يعقوب ليث ، آريانا ، شمـاره جهارم ١٣٢٦ ، ص ١٧ •

عليها • ويؤكد ذلك ما أورده المؤرخ القمي (٢٥٠) أن الحسن كانت له اتصالات سرية بالعلويين فى مدن خراسان ، تمهيدا للقيام بغزوها •

وبدأ يعقوب تحرشه بالحسن فطالبه بتسليم خصوم حكمه الذين لجأوا الى الحسن ، وعلى رأسهم عبد الله بن محمد السجزى سابق الذكر • ولكن الحسن رفض اجابته (٢٥١) • لذلك بادر يعقوب فى بداية ٢٦٠/٨٧٣ أى بعد شهور قليلة من سيطرته على خراسان بنزك نيسابور متوجها الى جرجان على رأس جيشه • فقد كانت جرجان هى الولاية التى تتاخم حدود خراسان ، من الناحية الغربية ، وتقع تحت نفوذ الحسن بن زيد ، حيث تجمع جيشه على حدودها •

وحاول يعقوب استمالة بعض قادة الحسن بن زيد ، ونجح فى استمالة أحدهم ويدعى « سكنى » ، فوعده يعقوب بولاية جرجان (٢٥٢)• ونتج عن مساعدة « سكنى » ليعقوب استطاعته السيطرة على بعض مدن طبرستان كمدينة سارية ، وذلك بعد أن أنهى يعقوب سيطرته على جرجان •

وكان ينوب عن الحسن بن زيد فى مدينة سارية بطبرستان أحد أعوانه ويدعى الحسن العقيقى ، فلم يستطع مقاومة جيش الصفار ، وفر هاربا بعد أن لقى الهزيمة (٢٥٤) • وتابع يعقوب سيره فى طبرستان متتبعا الحسن الذى فضل الفرار أمام يعقوب بدلاً من مواجهته عسكريا • وتمكن يعقوب من أسر بعض أعوان الحسن بن زيد وبعض أبناء البيت العلوى ، فأساء معاملتهم بحكم اختلافه معهم فى المذهب • وقد جمع أبو الفرج الأصفهانى (٢٥٥) أسماء العلويين الذين قتلهم

---

(٢٥٠) تاريخ قم صفحات ٢٠٩ ، ٢١٠ •

(٢٥١) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ • وابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٧١ •، بيكولوسكايا ، وآخرين ، تاريخ ايران ، ص ٢٠٥ •

(٢٥٢) الكرديزى ، نفس الكتاب ، ص ١٣ • ابن الاثير ، نفس الكتاب، ج٥، ص ٣٧١ •، بيكولوسكايا ، وآخرين ، تاريخ ايران ، ص ٢٠٥ •

(٢٥٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٦ •

(٢٥٤) مولانا أولياء الله آملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٧١ •

(٢٥٥) مقاتل الطالبين ، ص ٦٨٧ وما بعدها •

الصفار فى جرجان وطبرستان ، وقوائم الأسرى الذين قام بأسرهم ، وتدل قوائم هذه الأسماء على كثرة عددهم •

ثم تابع يعقوب مطاردة الحسن بن زيد الذى سار الى آمل ، ومنها الى شالوس ثم الى كلار ، وكان يعقوب يغير على هذه المناطق فى طبرستان مستخدما القسوة فى معاملة أهاليها (٢٥٦) • ولم يستطع يعقوب اللحاق بالحسن بن زيد أو ارغام مدن طبرستان على مساعدته فى أسر هذا الأمير العلوى • فلما يأس يعقوب من أسر الحسن بن زيد أو قتله ، اضطر الى الرجوع • ولكن أهالى المدن الطبرستانية التى مر عليها يعقوب شنوا على جيشه هجوما ، وألحقوا به خسائر فادحة (٢٥٧)• فأدى ذلك الى اتباع يعقوب سياسة تعسفية فى معاملة بعض مدن طبرستان كجبايته لخراج عدة سنوات من كجور ورويان بالقوة (٢٥٨) • وعين يعقوب حكاما من قبله على شالوس ورويان ، وسار هو تجاه آمل• ولكن سرعان ما انقلب أهالى شالوس ورويان بطبرستان على نواب يعقوب وألحقوا بهم خسائر فادحة (٢٥٩) •

وكانت طبيعة اقليم طبرستان من أهم العوائق التى أوقفت تقدم جيش الصفار ، وحطمت قوته هناك ، حيث تعرضت طبرستان لسقوط الأمطار الغزيرة ما يقرب من أربعين يوما متواصلة ، مما جعل الجيش لا يستطيع الحركة من مكان الى آخر (٢٦٠) • ثم زادت كوارث الطبيعة الأمر سوءا بحدوث زلازل عنيفة فى هذه المناطق ، نتج عنها قتل الآلاف من جند يعقوب (٢٦١) • فأثرت هذه الخسائر على مقدرة يعقوب

---

(٢٥٦) المرعشى ، تاريخ طبرستان ، ص ١٣٦ ، والكرديزى،زين الأخبار ، ص ١٣ • صديق مير على ، يعقوب ليث ، ص ١٧ •

(٢٥٧) مولانا أولياء الله آملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ •

(٢٥٨) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٤٥ • والمرعشى ، نفس الكتاب ، ص ١٣٦ •

(٢٥٩) مولانا أولياء الله آملى ، نفس الكتاب ، صفحات ٩٥ ، ٩٦ •، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٧٣ •

(٢٦٠) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٧ •

(٢٦١) الذهبى ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ٢٠ ، وابن خلكان ، وفياته ، ج٥ ، ص ٤٥٤ •

وروحه المعنوية ، واستقر رأيه على العودة الى خراسان ، بعد أن تعرضت جماله للهلاك فقد كانت الجمال أهم الحيوانات التى تستخدم فى جيش يعقوب لتوفرها فى سجستان مقر حكمه وملائمتها لمناخ سجستان الحار (٢٦٢) •

واكتشف يعقوب فداحة الخسائر التى لحقت بجيشه ، فيذكر المؤرخ ابن لأثير (٢٦٣) أن يعقوب فقد من رجاله ما يقرب من أربعين ألف بالاضافة الى هلاك خيله وابله وبقية عتاده • ولكن يعقوب استعظم أن يعود الى خراسان دون أن يحقق شيئا ، فاتجه ناحية الرى حيث هرب اليها عبد الله السجزى الذى كان قد نافسه فى سجستان • فهدد يعقوب عامل الرى من قبل الخلافة بضرورة تسليم السجزى والا حاربه • ففضل عامل الرى تسليم السجزى ليعقوب (٢٦٤) • فحمله يعقوب واخوته من السجزيين الى نيسابور حيث قتلهم هناك (٢٦٥) •

ويبدو أن يعقوب اضطر الى اقامة علاقة حسن جوار بينه وبين الحسن بن زيد فى طبرستان ، فأطلق سراح الأسرى العلويين تعبيرا عن حسن النوايا وكان من بين هؤلاء الأسرى محمد بن زيد شقيق حسن ، الذى عاد الى طبرستان ثم انشغل يعقوب الصفار بعد ذلك بمشاكله فى خراسان ومشاكله مع الخلافة كما سبق أن أوضحنا •

ولم تساعد الظروف عمرا بن الليث على القيام بحروب ضد الدولة الزيدية فى طبرستان ، حيث انشغل بالقضاء على كثير من الفتن الداخلية فى خراسان ، ولكننا على عكس ذلك نجد اشارات تدل على التفاهم بين حكم الصفاريين فى بداية عهد عمرو وحكم الزيدين الذى أصبح يتولاه محمد بن زيد بعد وفاة أخيه الحسن (٢٧٠/٨٨٣) ، فيذكر المؤرخ

---

(٢٦٢) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، صفحات ٣٤٧ ، ٤٠٨ ٠، باستانى باريزى ، يعقوب ليث ، ص ٧٨ •

(٢٦٣) الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٧١ •

(٢٦٤) الطبرى ، نفس الجزء ، ص ١٨ ٠ وبهادرخان ، تاريخ محمدى ، ص ٢٩٨ •

(٢٦٥) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ١٣ ٠، عبد الله رازى ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٦٩ ٠

الطبرى(٢٢٦)أنه تبودلت رسائل ودية بين عمرو الصفار ومحمد بن زيد ، طالب فيها عمرو عدم مساندة الدولة الزيدية لحركة رافع بن هرثمة الـذى كان يعارض حكم الصـفاريين فى خراسان كمـا تبين من قبل ، فاستجاب محمد بن زيد لطلبات عمرو ، ممـا أدى الى استمرار العلاقة السلميـة بين الطرفين .

ثم حدث تطور فى هذه العـلاقة ، نلمسه من احدى الرسـائل التى أرسلها عمرو الى الخليفـة المعتضـد بتـاريخ ٢٨٥/٨٩٨ ، حيث ذكرت المصادر (٢٦٧) مضمون هذه الرسالة التى جاء فيها تصـميم عمـرو على محاربة الدولة الزيدية . فلعل عمرو الصفار الذى طالب فى نفس الرسالة بمنحه ولاية ما وراء النهر بدلا من السامانيين أراد أن يقدم شيئا لارضاء الخلافة التى كانت تعتبر حرب الدولة الزيدية صاحبة المذهب الشيعى من الأعمـال العظيمـة (٢٦٨) .

ورغم هذا فلم تقم حمـلات حربية من خراسان ضد الدولة الزيدية فى الفترة التى حكم فيها عمرو بن الليث ، وذلك لتطور الأمور واشـتعال الحرب بين الصفاريين والسامانيين .

أما عن العلاقة بين الصفاريين والسامانيين الذين كانوا يتولون بلاد ما وراء النهر ، فقد اتسمت هذه العلاقة بعدم الاسـتقرار بل وعـدم الوضوح أيضا . ففى الوقت الذى تصور فيه يعقوب أنه سيرث ما كان للطاهريين من حق الاشراف الادارى على بلاد ما وراء النهر بحكم توليه وسيطرته على خراسان ، كان حكم السـامانيين يعمل على تثبيت نفسـه فى ادارة بلاد ما وراء النهر دون تبعية للصفاريين .

وبدأ التحرش العسـكرى بين الجانبين الصـفارى والسـامانى بسيطرة يعقوب على خراسان ، فيبـدو أن نصر بن أحمد السامانى أمير الدولة السـامانية تخوف من عبور جيش يعقوب لنهر جيحون ، وتهـديد حكم السامانيين فى المناطق التابعة لهم فيمـا وراء النهر . فسـارع نصر

---

(٢٦٦) تاريخ الأمم ، ج٨ ، ص ١٩٧ .
(٢٦٧) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ١٢٦ .
(٢٦٨) الجوزجانى ، طبقـات ناصرى ، ص ٢٤٦ .

بارسال جيش الى شـاطىء جيحون لتأمين سلامة هذه الجبهة ، فلما تأكد السامانيون من انشـغال يعقوب بخراسان وتثبيت حكمه عليها سحبـوا جيشهم (٢٦٩) ، وهدأت العلاقات بين الطرفين نسبيا •

ثم تجدد النزاع مرة أخـرى بين الصـفاريين والسامانيين عنـدما اضطربت أحوال بخارى ، حيث كانت تابعة من الناحيـة الادارية لسلطة الصفاريين (قبل أن تصبح عاصمة للسامانيين) ونظرا لانشغال الصفاريين بمشاكلهم فى خراسان ، بدأت القوى المجاورة لبخارى تعمـل للسـيطرة عليها حيث انقسم أهلها على أنفسهم • وتمثلت هذه القوى فى السامانيين بسمر قنـد ، وحاكم خوارزم حسين بن طاهر الطائى الذى كان من قبل يطمع فى السيطرة عليها •

فاستغل الحسين بن طاهر فرصة انقسام أهالى بخارى على أنفسهم وقام بغزوها (٢٦٠/٨٧٣) وقام بالسلب والنهب فيها وأقدم على قتـل أهلها ، وأطلق جنـده من الخوارزميين ، فأخـذوا فى السرقة والنهب ، حتى ضاق بهم أهالى المدينة (٢٧٠) ، ورغم هذا لم يتحرك يعقوب بجيشه لانقاذ المدينة بسبب انشغاله فى ادارة أمور خراسان •

فأدى ذلك الى دفع أهالى بخارى لطلب المسـاعدة من قـوة أخرى وهى قـوة نصر بن أحمد السامانى فى سمر قنـد • ففضل نصر أن يرسل لهم أخاه اسـماعيل على رأس قوة من جيشه • فلمـا علم الحسـين بن طاهر بمقدم اسـماعيل آثر الفرار وترك بخارى حتى من قبل وصـول اسماعيل اليها (٢٧١) • واتفق أهالى بخارى على استقبال اسـماعيل بن أحمـد بحفـاوة بالغـة ، فدخلها دخـول المنتصرين وقد زينهـا أهلها ، وأقاموا بها الاحتفالات ابتهاجا بمقدمه الذى وافق حلول شهر رمضـان عام ٢٦٠/٨٧٣ وأصبح اسـماعيل نائبا عن أخيـه نصر فى حكـم هـذه

---

(٢٦٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٠

(٢٧٠) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ ، انظر كذلك :
Barthold, Turkistan, P. 222.

(٢٧١) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ١٠٨ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٤ •

المدينة ، وتصبح سيادتها الى السامانيين بدلا من الصفاريين (٢٧٢) •

وبلغت هذه الأخبار يعقوب بن الليث ، فاشتد حنقه ، وتأكد له خطورة هذه الجبهة على سلطانه فى خراسان ، ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئا ضد السامانيين فى ذلك الوقت ، وذلك لأنه كان مشغولا بحرب الحسن بن زيد فى طبرستان وجرجان • ولما فرغ يعقوب من حربه مع الزيديين وعاد الى خراسان ، لم يجد وقتا للسير تجاه السامانيين فيما وراء النهر ، لانشغاله أيضا بالفتن الداخلية فى خراسان ، ثم نزاعه مع الخلافة •

وازداد السامانيون قوة على قوتهم ، عندما وصلهم منشور الخلافة باسمهم ، وتوليتهم بلاد ما وراء النهر فى ٢٦١/٨٧٤ أى أن الخلافة أيدت انتهاء تبعية هذه البلاد للصفاريين ، الذين توقعوا ، أن يحلوا محل الطاهريين فى ادارة أمور خراسان وما وراء النهر معا (٢٧٣) • ورغم أننا لم نشهد حروبا بين الصفاريين والسامانيين فى فترة ولاية يعقوب بن الليث أو حتى الفترة الأولى من ولاية عمرو ، فان الكراهية بين الطرفين عبرت عن نفسها فى كثير من المواقف ، كما رأينا فى مساعدة اسماعيل بن أحمد السامانى لذلك الثائر على سلطان الصفاريين وهو رافع بن هرثمة ، أو استغلال السامانيين للعداء الذى نشب بين الصفاريين والخلافة ومحاولة اشعاله للانقاص من قدر الصفاريين فى عيون رعاياهم ، بوصفهم خرجوا على طاعة الخلافة •

وظلت هذه الحرب الباردة بين الطرفين حتى سنة ٢٨٥/٨٩٨ فشعر عمرو بن الليث بخطورة القوة السامانية فى عهد اسماعيل بن أحمد ، الذى أصبحت الدولة السامانية ابان حكمه قوة منظمة ، حتى اعتبره بعض المؤرخين (٢٧٤) المؤسس الحقيقى للدولة ، لذلك خشى عمرو بن

---

(٢٧٢) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٢ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٥ •

Barthold, Turhistan down to the mongl in Vasion, P. 223.

(٢٧٣) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٠ •

(٢٧٤) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ ، وابن بابه ، رأس مال النديم ، ص ١٥٤ •

الليث من قوة السامانيين وخطورتهم على سلامة أملاك الدولة الصفارية فى خراسان ففكر عمرو فى وضع حد لهذه القوة السامانية ، وان كان بعض المؤرخين (٢٧٥) يربط بين تفكير عمرو فى الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، وانتصاره على رافع بن هرثمة الذى خرج على طاعة الخليفة ، فوجدها عمرو فرصته ليطلب من الخلافة ضم بلاد ما وراء النهر لأملاكه •

وكان عمرو يعلم أن اسماعيل بن أحمد السامانى يستند فى ولايته لبلاد ما وراء النهر الى منشور خليفى من خليفة بغداد ، وقد أكسبه هذا المنشور شرعية فى حكم بلاد ما وراء النهر • وكانت هذه الشرعية يسندها قوة السامانيين التى أصبحت على عهد اسماعيل بن أحمد ضمن القوى الكبرى فى المشرق الاسلامى (٢٧٦) • لذلك أراد عمرو تجريد السامانيين من هذه الشرعية ، فراسل الخليفة فى ٢٨٥/٨٩٨ وطلب منه موافقته على اسناد ولاية ما وراء النهر الى الصفاريين بدلا من السامانيين •

ونعتقد أن عمرا لم يكن يهمه من وصول هذا التقليد الخليفى الا مراعاة الشعور العام للرعية سواء كانت فى جبهته أو فى جبهة السامانيين ، وأراد أن يجنب نفسه استغلال الدعاية السامانية أو غيرها ، بأنه خرج على طاعة الخلافة التى تمثل روح الجماعة الاسلامية ، فيحدثنا الكرديزى (٢٧٧) انه عندما وصل عمرو تقليد الخلافة له بولاية ما وراء النهر علق على ذلك بقوله : « وماذا أصنع بهذا ولا يمكن أن أستخلص هذه الولاية من اسماعيل الا بمائة ألف سيف » ، مما يدل على أن عمرا سعى للحصول على هذا التقليد كعامل معنوى مساعد ، أكثر منه أى شىء آخر (٢٧٨) •

---

(٢٧٥) اكرم بهرامى ، تاريخ ايران ازظهور اسلام ، ص ٣٣٣ •
(٢٧٦) الجوزجانى ، طبتات ناصرى ، ص ٢٤٦ •
(٢٧٧) زين الأخبار ، ص ١٨ •
(٢٧٨) انظر :
Bosworth, The armies of saffarids BULLETW of SOAS, 1968. P. 532., Barthold, Turhistan Down to the the mongol in Vasion, P. 224.

ويبدو لنا أن ارسال الخلافة العباسية منشور ولاية ما وراء النهر لعمرو كان هو الخيط الأول لتنفيذ خطة ربما اتفق عليها من قبل بين كل من السامانيين والخلافة العباسية • فليس هناك دلائل على وجود سوء فهم بين السامانيين والخلافة فى ذلك الوقت ، بل على العكس من ذلك تحدثنا المصادر (٢٧٩) عن مدى التفاهم بين الخلافة والسامانيين ، وما كان يكنه اسماعيل للخلافة من ولاء وطاعة ، وكان يعتقد أن خضوعه لأمير المؤمنين يجلب له رضا الله وتوفيقه ، على عكس تصرفات الصفاريين ، ومدى ما تكنه لهم الخلافة من كراهية (٢٨٠) •

لذلك لا مانع أن تكون الخلافة أظهرت موافقتها لعمرو بن الليث فيندفع نحو بلاد ما وراء النهر للقضاء عليه وعلى قوته بيدى السامانيين ففى الوقت الذى أرسل فيه الخليفة المعتضد منشور ولاية ما وراء النهر للصفاريين ، أرسل فى الوقت نفسه منشورا آخر لاسماعيل بن أحمد لتثبيته على ولايته فيما وراء النهر ويطالبه أيضا بحرب الصفاريين ، مما يؤكد أن كلا الطرفين الخلافة والسامانيين خططا للايقاع بعمرو بن الليث ، ودبرا لذلك معا ، وقد أورد نظام الملك بعض الرسائل السرية التى أرسل بها الخليفة لاسماعيل بن أحمد (٢٨١) ، يؤكد له فيها ثقته به ، ويمنحه حق ولاية خراسان بدلا من الصفاريين مما يدل على وجود التفاهم بين الخلافة والسامانيين •

---

(٢٧٩) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ • والبناكتى ، روضة أولى الألباب ، ص ٢١٨ •

(٢٨٠) النرشخى ، نفسه ، نفس الصفحة • ومحمد بهادرخان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٢ •

(٢٨١) جاء فى هذه الرسالة « ••• أخرج على عمرو واقتل جنده ، واخرج الملك من يده ، فأنت بامارة خراسان والعراق احق ، لأنهما كانت سنوات عديدة ملك آبائك الذين غلبوا عليها من قبل فهى حقك من الله أولا ثم انك ذو سيرة صالحة محمودة • ثم ان دعائى من ورائك وما اشك فى أن الله تعالى سينصرك عليه بهذه الأمور الثلاثة ، ولا تنظرن الى قلة جندك وعدتك بل انظر الى قوله تعالى : **(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله)** » سياست نامه ، ص ٤٥ •

ولكى يسير المخطط الى هدفه ، راسل اسماعيل بن أحمد السامانى عمرا بن الليث فى صورة المستضعف الذى لا يريد الحرب ، ولا يبغى التوسع ، فيستعطف عمرا ويرجوه بنبذ الحرب وتركها ، واتباع سياسة حسن الجوار بينهما (٢٨٢) • فتزيد هذه الرسائل عمرو غطرسة واندفاعا نحو الحرب • ولا يتنافى هذا مع ما ذكره النرشخى (٢٨٣) من وصول بعض الرسائل الودية من قبل عمرو فى نيسابور الى اسماعيل ، يسترضيه فيها بترك بلاد ما وراء النهر له • فأغلب الظن أن هذه الرسائل وصلت لاسماعيل بعد أن لاقت جيوش عمرو الأولى الهزائم على يد اسماعيل ، الذى ازدادت ثقته بقوته فى تحقيق النصر ، فرفض المصالحة مع الصفاريين • وسار بعض المؤرخين المحدثين (٢٨٤) على ما ذكره النرشخى وقرروا أن خشونة المراسلات كانت من الجانب السامانى وليس من الجانب الصفارى ، وهذه مبالغة تتناقض مع نصوص الرسائل المتبادلة بين الصفاريين والسامانيين من ناحية وبين الخلافة والسامانيين من ناحية أخرى •

ووقعت الحرب بين الصفاريين والسامانيين ، وكان السبب المباشر فى وقوعها هو هروب أحد اتباع عمرو الى بلاط بخارى ، وترحيب اسماعيل به ، فأعدها عمرو عملا عدوانيا وقرر الحرب • ويبدو أن عمرا فضل ألا يقود الحرب بنفسه ، اما تهاونا بقوة خصمه كما صور له ، أو أنه فضل البقاء فى نيسابور خشية خروج بعض الفتن الداخلية فى خراسان ، التى طالما شبت فى فترات الحروب التى خاضها الصفاريون ضد أعدائهم من قبل • لذلك أمر عمرو حاجبه وأخص أصحابه محمد بن بشير ، وغيره من قادته وأمرهم بالزحف الى بخارى (٢٨٥) • فما أن سمع اسماعيل بذلك حتى عبر جيحون ، وكان على أهبة الاستعداد ، فوقعت الحرب بين الطرفين •

---

(٢٨٢) جاء فى رسالة اسماعيل : « ••• انك قد وليت دنيا عريضة وانما فى يدى ما وراء النهر وانا فى ثغر ، فاقنع بما فى يدك ، واتركنى مقيما بهذا الثغر ••• » الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، صفحات ١٩٩ ، ٢٠٠ •

(٢٨٣) تاريخ بخارى ، ص ١١٨ •

(٢٨٤) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٩ •

(٢٨٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٥ •

ورغم استماتة كل منهمـــا فى القتال ، الا أن المعركة انتهت بانتصار اســـماعيل ، الذى تمكن من قتل محمد بن بشير قائد الجيش الصفارى ، بالاضـــافة الى أسر بقيـــة القـــادة الذين اشـــتركوا معـــه فى هــــذه المعركة (٢٨٦) • ورأى اســـماعيل استمالة جنـــد الصـــفاريين الذين تم أسرهم ، فأفرج عنهم ، وتركهم يعـــودون الى ديارهم ، دون أن يعاملهم معاملة سيئة ، فلعله أراد كسب ودهم ، فلا يقدمون على حربه مرة أخرى ، ويشـــيدون به وبحسن معاملته بين معسكر الصفاريين (٢٨٧) •

فلمـــا علم عمرو بهذه الهزيمة ، ســـار على رأس جيش آخـــر من نيسابور متجها نحو بخارى (٢٨٨) ولكن اسماعيل كان مســـتعدا للقـــاء خصمه العنيـــد ، بل يبدو أنه اعتبر هذه الحرب هى المرتقبة والفاصلة ، فبـــادر بالعبور الى بلخ ، حيث تحصنت بها قـــوة عمرو ، وقـــد اختلفت آراء المؤرخين حول هذه الحرب ، فيرى بعضهم (٢٨٩) ان قـــوة عمرو بن الليث بلغت سبعين ألفا مقـــابل عشرة آلاف لاســـماعيل بن أحمـــد وان الحرب انتهت قبل بدايتها بجموح جواد عمرو بن الليث ووقـــوعه فى أسر بعض جنود اسماعيل فانهزم جيش عمرو بذلك ، ويصف نظام الملك (٢٩٠) هذا الموقف بقوله : وفر فرسانه السبعون ألفا جميعهم ، لم يكلم أحـــــد بكلم ، ولم يقع من بينهم الا عمرو •• » •

ويبدو أن هذه الرواية ليست دقيقة ، فليس من المعقـــول أن ينهزم جيش عمرو بأكمله دون محاربة حتى ولو كانت دفاعية ، وخاصة أن هذه القـــوة أصبحت بالفعل فى ميدان المعركة • يضـــاف الى هذا أن لدينـــا

---

(٢٨٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٥ •، ثابتى تاريخ نيســـابور ص ١٠٧ •

Barthold, Turhistan Down to the mongol imvasion, P. 225.

(٢٨٧) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٦ •،

(٢٨٨) انظر : B. Gafurov, The rise and fall of samanids,
STUDIES IN ISLAM, NEWDELHI, Vol. 4 1968, P. 4.

(٢٨٩) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٦ • ونظـــام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٦ •

(٢٩٠) سياست نامة ، ص ٤٦ •

مصـــادر (٢٩١) بعضها معاصر للأحداث ذكرت صراحة أن حربا حاميـــة الوطيس دارت بين القوتين ، حتى أن أحد أبناء عمرو قتل فى هذه المعركة ، ممـــا يدل على أن أسر عمرو كان نتيجة للمعركة التى هزم فيها جيشـــــه هزيمة سـاحقة (٢٨٨/٩٠٠) وربمـــا كانت الأســـــباب التى أدت الى هزيمة الصفاريين فى هذه المعركة ترجع الى تفكـك الجيش الصـــــفارى وتخاذله وانقســـامه على نفسه ، ففيه الخراسانيون والســـجستانيون ، وكلاهما لا يخلص للاخر ، ويتنازعان على المناصب القيادية ، حتى أصبح هذا الجيش يميل الى الهمجية • وقد ظهر ذلك واضحا عندما ضاق أهـــالى نيسابور بفرق الجيش الصفارى ، وقدموا العديد من الشكايات لعمرو من بطش جنده وسطوهم على المدينة(٢٩٢) • ويلاحظ المؤرخ ابن كثير(٢٩٣) أن أهل البلاد التابعة للصـــفاريين قد ملوا وضجروا من ســـطوة الجيش الصفارى وبطشه فى عهد عمرو الصفار ، مما يؤكد أن هذا الجيش لم يكن منظمـــا ، بعكس ما كان عليه جيش اسماعيل بن أحمد السامانى •

ومن ناحية أخرى اتصف اسماعيل السامانى بحسن معاملة خصومه، فرفض اهانة عمرو الصـــفار ، بل أنزله أحد قصوره الخاصة ، وأصـــدر الأوامر لجنـــده بحسن معاملته أيضـــا • (٢٩٤) ويبدو أن اسماعيل قنع بهزيمة الصفاريين واثبات وجوده فى المنطقـــة الشرقيـــة ، ولم تســـاوره الرغبة فى اذلال عمرو الصفار أو قتله (٢٩٥) ، وفضل انتظار مشـــــورة الخلافة التى وصله بالفعل طلبها بضرورة ارسال عمرو أسيرا الى مركـــز الخلافة للنظر فى أمره • فوافق اسماعيل على ذلك رغبة فى ارضاء أمـــير

---

(٢٩١) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢١ • تاريخ ســـيستان ، ص ٢٥٦ • فخر مدبر ، آداب الحرب والشجاعة ، ص ٣٦٥ وما بعـدها • محمـــد بهادر خان ، تاريخ محمـدى ، صفحات ١٧٩ ، ١٨٠ •

(٢٩٢) فخر الدين على صفى (مولانا) ، لطائف الطـوائف ، ص ١٣٦ ، انظر كذلك :

Richard bulliet , The Patrcians of of Nishapur, PP. 61-62.

(٢٩٣) البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٨١ •

(٢٩٤) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢١ • وحمد الله المســـتوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٧٨ •، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠١ •

(٢٩٥) ابن كثير ، البداية ص ٨١ •

المؤمنين خليفة بغـداد (٢٩٦) ، وسير عمرا نحـو بغـداد ، حيث أمـر الخليفة المعتضـد بوضـعه فى السجن ، وظل سجينا عامين كاملين ، حتى لقى حتفه بايعاز من الخليفة المكتفى بعد ذلك فى ٢٩٠/٩٠٢ ، اذ أمر بمنع الطعام عنه حتى مـات جوعا (٢٩٧) ، وان كانت هناك بعض الآراء(٢٩٨) التى تنفى عن المكتفى مسئولية قتل عمرو ، لمـا كان بينهما من ود سابق ، فربمـا كان قتله بسبب دسائس القصر الخليفى فى الفترة التى تلت وفاة المعتضـد مباشرة •

بهذا النصر الذى حققه جيش اسماعيل على جيش عمرو ، أصبحت للسامانيين ولاية خراسان بالاضـافة الى ولاية ما وراء النهر ، اذ وصل اليه سفراء الخليفـة حاملين منشـور الولاية ، ومعهم الخلع الفـاخرة ، فاستقبلهم اسـماعيل بالحفاوة ، ورد على الخليفة بتأكيـد تبعيتـه له ، وبالهدايا الغالية تعبيرا عن شكره للخلافة • وبانتهاء هـذه الحرب بين الصفاريين والسامانيين انتقلت تبعيـة اقليم خراسـان الى الـدولة السامانية ، التى جعلت من بلاد ما وراء النهر مركـزا لهـا (٢٩٩) وهى ظاهرة جديدة حيث أن بلاد ما وراء النهر كانت دائمـا تخضع للاشراف الادارى لوالى خراسـان • ولكن السامانيين استطاعوا بانتصارهم على الصفاريين تغيير هذا النظام ، فأصبحت خراسـان تابعـة اداريا لبـلاد ما وراء النهر كمـا سنرى بعـد ذلك • ورغم أن هنـاك بعض الأبحاث الحديثة (٣٠٠) التى لا تعترف باستقلال وسيادة السامانيين الا على عهد

---

(٢٩٦) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٠ ، أنظر كذلك :
Barthold, Turkistan down to the mongol invasion, P. 225.

(٢٩٧) المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٨ •

(٢٩٨) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ • وابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٠١ •

(٢٩٩) المستوفى ، نفس الكتاب ، ص ٣٧٨ وما بعدها •،
Bosworth, Islamic Surveys (Vols) Vol 5 (The islamic Dynasties) EDINBURGH 1967, P, 102. (

(٣٠٠) انظر :
YUSUF HUSIN KHAN, islamic Polity, STUDIES IN ISLAM, 1970, P. 89.

أحمد بن اســـــماعيل (٢٩٥– ٣٠١/٩٠٧ – ٩١٣) حيث سكت العملة الذهبية باسمه فيمـــا بعد • الا أننا نرى أن سك العملة استكمال للسيادة، وليس خلقا لها ، وذلك لأن الخلافة قد اعترفت لاسماعيل بحقه فى حكــم بلاد ما وراء النهر وخراسان •

ممـــا سبق يتبين لنـــا أن فترة حكم الصفاريين لخراســـان قد غلب عليها الاضطرابات السياسية التى بدت مظاهرها اما فى علاقة الصـــفاريين بالخلافة وعدم استقرار شرعيتهم ، أو فى سياسة الحكم الصفارى داخل خراسان التى تسببت فى اشعال حركات المعارضة الخراســـانية ، فترتب على ذلك ظهور أطماع القوى السياسية فى المشرق للسيطرة على خراسان بدلا من حكم الصفاريين •

الفصل الثالث

حكم السامانيين لخراسان

السامانيون وبداية حكمهم فى المشرق الاسلامى * ولايتهم لخراسان * صراعهم مع الزيديين على امتلاك خراسان * دور خراسان السياسى والحربى فى علاقة السامانيين بحكم البويهيين فى المشرق * خراسان وعلاقتها ببقايا الصفاريين فى سجستان * علاقة خراسان السياسية بولاية كرمان * موقف أمراء السامانيين من قيادات خراسان المحلية وظهور المعارضة الخراسانية لحكم السامانيين .

حكم السامانيين لخراسان

أصبحت خراسان ولاية تابعة للدولة السامانية ، وهى الدولة التى اتخذت من بخارى فى بلاد ما وراء النهر عاصمة لها • وقد عانت الأسرة السامانية كثيرا للوصول الى حكم هذه البلاد وفرض سيادتها عليها • فينتسب السامانيون الى سامان خداه وهو جدهم الذى كان حاكما بنخ احدى مدن خراسان فى الفترة التى تولى فيها أسد بن عبد الله القسرى ولاية خراسان للخلافة الأموية (١) (١٠٥ — ١٠٩ / ٧٢٣ — ٧٢٧) •

ولا نعرف ما اذا كان سامان خداه لقبا أم اسما ، فيرى بعض المؤرخين (٢) أن سامان اسم قرية بناها جد السامانيين الذى لا نعرف اسمه ، فأطلق عليه سامان خداه أى مالك سامان » • ولعل هذا التفسير هو الذى دفع المستشرقة لامبتون (٣) Lambton الى التأكيد على فضل ملاك الأراضى وأعيانها فى رفع شأن الأسرة السامانية ومساندتها ، لتوفر النزعة الاقطاعية فى نشأة هذه الأسرة • ويرى البعض الآخر من المؤرخين (٤) أن سامان اسم شخص وهو جد السامانيين •

ولا تقتصر مشكلة النسب السامانى على هذه الناحية ، وانما تعدتها الى عناصر أخرى حيث اختلف المؤرخون حول أصل السامانيين

---

(١) كان سامان خداه يعانى من العديد من المشاكل داخل ولايته ، فلما تيقن من حسن معاملة أسد والى خراسان لكبار العجم وعطفه عليهم استجار سامان خداه به وطلب مساعدته للرجوع الى بلخ التى اضطر الى تركها ، فسارع اسد الى مساعدته ، واقره على بلخ • انظر النرشخى ، تاريخ بخارى، ص ٨٦ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ص ٩٣ •

(٢) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ٨٦ •، اكرم بهرامى ، ايران ازظهور اسلام ، ص ٣٢٨ •

Spuler, muslim World, part1, P. 77.

(٣) أنظر : Landlord and peasant in persia, P. 51.

(٤) محمد بهادرخان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٠ •

فيميـــل أغلبهم (٥) الى انتمـــاء السامانيين الى الأسرة الساسانية التى حكمت بلاد الفرس قبل الاســـلام ، ويســـندون نســـــبهم الى بهـــرام جوبين (٦) (٥٩٠ ــ ٥٩١ م) أحـــد ملوك هذه الأسرة ، الا أن المـــؤرخ الكرديزى (٧) استطاع أن يمـــد قائمـــة نسبهم الى أبعـــد من بهرام جوبين ، وعمق بذلك نسبهم الفارسى العريق • وحـــاول حمـــد اللـــــه المستوفى (٧) رسم صورة بطولية عن بداية السامانيين ، فرســـــم والد سامان على أنه رجل ابتغى المجـــد والعظمة ، حركت مشاعره بعض أبيات الشعر الفارسية التى تدعو للنضال وطلب الاستقلال ، لذلك كافح وجاهد حتى وصل للسلطة فى بلخ • ويؤكد المستشرق بوزورث (٤) Bosworth على نسب السامانيين الفارسى وان كان لا يجزم بانتمـــائهم الى الأسرة الساسانية • وتوجد بعض الآراء الحديثة (١٠) التى تشـــير الى نســـب السامانيين التركى ، حيث تقرر هذه الآراء انتمـــاء السامانيين الى قبائل الغز ، وان كانت هذه النظرة ليست مؤكدة أو شائعة • ويمكننا أن نتخـــذ من سامان خداه بداية صحيحة لتاريخ السامانيين ، فلدينا معلومات شـــبه كافية على أنه حكم بلخ ، واتصل بوالى خراسان أسد بن عبد الله القسرى فى فترة ولايته •

---

(٥) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٩ • ومســـــتوفى بافقى ، جامع مفيدى ، جلد اول ، ص ١٨ •

(٦) بهرام جوبين : وهو أحد أبناء بهرام جوشناسب ، قاد ثورة ضـــد الملك الغـــازى هرمزد الثالث فى ٥٩٠ م ، واستطاع ان يستولى على العـــرش • ولكن خسرو ابرويز ابن هرمزد استعاد السلطة مرة ثانية بمساعدة البيزنطيين والأرمن ، ففر بهرام جوبين الى التركستان • انظر :
Richard frye, the heritage of persia, P. 239.,
Bosworth, the heritage of ruleship in early Islamic Iran P. 58.

(٧) اورد الكرديزى شجرة نســـب السـامانيين على النحو التـــالى : « سامان خداه بن خامتا بن نوش بن طمفاسب بن شاول بن بهرام جـوبين بن بهرام حسيس بن كوزك بن شافانيان بن كردار بن ديركار بن جـم بن جـر بن بستار •• » انظر زين الأخبار ، ص ١٩ •

(٨) تاريخ كزيده ، ص ٣٧٩ •

(٩) انظر : Richard frye, Opcit, PP. 58-59.

(١٠) انظر : Cambridge history of Iran, Vol., 4,P. 146.

كذلك اختلفت الروايات التاريخية على اسلام هذه الأسرة فيرى أغلبها (١١) أن اسلام السامانيين تم عن طريق سامان خداه نفسه بعد اتصاله بأسد بن عبد الله القسرى ، واعجابه بالاسلام من خلال تصرفات أسد ، وحسن معاملته له ، وصارت أسرته مسلمة بعد أن كانت تدين بالزردشتية ديانة الفرس القديمة . الا أن الكرديزى(١٢) يذكر أن دخولها فى الاسلام تم بعد ذلك فى فترة ولاية المأمون وخلافته فى خراسان (١٩٣ — ٢٠٣/ ٨٠٨ — ٨١٨) ، حيث اتصل به أحد السامانيين وأسلم على يديه ، ثم دخلت الأسرة بعد ذلك فى الاسلام . الا أننا نميل الى أصحاب الرأى الأول الذين يقرون أن اسلام هذه الأسرة تم فى ولاية القسرى لخراسان ، حيث أن المؤرخ النرشخى (١٣) الذي كان معاصرا للدولة السامانية (ت ٩٥٩/٣٤٨) ذكر صراحة أن اسلام السامانيين تم فى فترة ولاية القسرى لخراسان ، كما أن الشواهد التاريخية تؤكد اسلام هذه الأسرة قبل فترة حكم المأمون لخراسان ، فمن الثابت تاريخيا أن المأمون بدأ ولايته لخراسان فى ٨٠٨/١٩٣ ، فى الوقت الذى كان آل سامان يتولون حكم بعض المدن فيما وراء النهر ، وكانوا بالفعل مسلمين قد انقضى على اسلامهم فترة طويلة (١٤) . ويبدو أن الكرديزى خلط بين اسلام الأسرة الذى تم فى فترة ولاية القسرى لخراسان ، واستقبال المأمون لبعض أفرادها فى خراسان ، حيث استقبل أبناء أسد بن سامان (١٥) ، وأجرى معهم مناقشات فى كيفية القضاء على فتنة رافع بن الليث ببلاد ما وراء النهر سالفة الذكر (١٦) . ثم

---

(١١) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٨٦ . والجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٢ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٣ وما بعدها .

(١٢) زين الأخبار ، ص ٢٠ .

(١٣) تاريخ بخارى ، ص ٨٦ .

(١٤) الجوزجانى ، طبقات ، ناصرى ، ص ٢٤٢ .،

Boswotrh, The Islamic dynasties, EDINBURGH 1967, P. 101.

(١٥) الحسينى القزوينى ، لب التواريخ ، ص ٨٤ . وميرخوند ، روضة الصفا ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

(١٦) عنها أنظر الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩٢ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩١ .

أقدم المأمون بعد ذلك على توليهم لمدن ما وراء النهر ، فأقطع نوح سمرقند، وأقطع أحمد فرغانة ، وأقطع يحيى طشقند (١٧) ، فأدى ذلك الى تثبيت سلطانهم على بلاد ما وراء النهر .

وقد أبقت لهم الدولة الطاهرية على ما كانوا يتولونه من ولايات ، واستقرت أحوال بلاد ما وراء النهر فى ظل حكم السامانيين التابعين اداريا للدولة الطاهرية فى خراسان (١٨) .

ولكن الخلافة العباسية أقرت للسامانيين حق ادارة بلاد ما وراء النهر بعد أن فصلتها اداريا عن سلطة الدولة الطاهرية فى خراسان (٢٥١/ ٨٦٥) مما ساعد على تقوية نفوذهم السياسى فى المنطقة الشرقية (١٩)، فتمكنوا من السيطرة على مدينة بخارى التى تقع على حدود خراسان . ثم ساعدتهم الظروف السياسية على مد أملاكهم ، وخاصة بعد سقوط الدولة الطاهرية وما ارتبط بذلك من وجود الفوضى السياسية فى الشرق الاسلامى ووقوع الحرب بين الصفاريين والسامانيين التى نتج عنها كما قدمنا سيطرة السامانيين على ولاية خراسان .

* * *

وحاول السامانيون بعد سيطرتهم على خراسان فرض سيادتهم على المنطقة الشرقية ، وخاصة أن الخلافة العباسية أيدت أمراء السامانيين باقرار شرعية حكمهم على خراسان ، بعكس ما كان عليه موقف الخلافة من قبل مع بداية حكم الصفاريين لهذه الولاية وعدم اقرارها لهم . ولم يترك للسامانيين فرصة التقاط الأنفاس بعد تلك الحروب التى

---

(١٧) سمر قند وفرغانه وطشقند : مدن كبيرة تقع فى بلاد ما وراء النهر، فتقع سمر قند فى أعلى نهر جيمون شرق بخارى ، وتتاخم فرغانة بلاد الترك فى الشمال . وتقع طشقند فى شمال شرق خراسان . عن هذه البلاد أنظر : المقدسى ، احسن التقاسيم ، ص ٢٦١ وما بعدها . والقزوينى ، آثار البلاد ، ص ٦٠٣ .، لسترنج ، بلدان ، ص ٥٠٦ .

(١٨) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٦ .،
Barthold, four Studies on the history of central ASIA, Vol1, PP. 15-16.

(١٩) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، صفحات ٢٤٤ ، ٢٤٥ . وفخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ص ٤١٧ .

خاضوها ضد الصفاريين ، فما أن وصل لاسماعيل بن أحمد أمير الدولة السامانية منشور ولايته لخراسان من الخلافة حتى كانت الدولة الزيدية فى طبرستان تضع خطتها للزحف على خراسان • وكان محمد بن زيد الذى تولى امارة هذه الدولة بعد وفاة الحسن بن زيد (٢٧٠/٨٨٣) يطمع فى السيطرة على خراسان بعد انتهاء حكم الصفاريين لها ، ظنا منه أن السامانيين اكتفوا بهزيمة عمرو بن الليث واثبات وجودهم فى المنطقة(٢٠) • ولعل محمد بن زيد خشى أن تكون سيطرة السامانيين على خراسان بداية لمد نفوذهم الى الولايات التابعة لدولته كجرجان وطبرستان ، لذلك سار بجيشه نحو خراسان ، وفضل الهجوم عليها قبل أن يفيق السامانيون من متاعب حروبهم ضد الصفاريين (٢١) • ولعل الدولة الزيدية حرصت على نشر مذهبها الزيدى الشيعي فى خراسان التى غلب عليها المذهب السنى ، مذهب خلافة العباسيين (٢٢) •

وحاول اسماعيل بن أحمد السامانى اثناء محمد بن زيد عن نواياه التوسعية فى خراسان باتصالات ومراسلات سليمة دون جدوى (٢٣) • لذلك أمر بتجهيز جيش ووكل قيادته الى أحد أعوانه • وهو محمد بن هارون ، الذى سار بجيش خراسان السامانى نحو جرجان ، حيث التقى بجيش الزيديين بالقرب منها (٢٤) • ورغم الانتصارات التى حققها جيش محمد بن زيد فى بداية المعركة ، الا أنه سرعان ما حلت الهزيمة بجيشه ، نتيجة استخدام محمد بن هارون للكمائن العسكرية التى انقضت على جيش الزيديين ، حتى أن محمداً بن زيد نفسه تعرض للاصابة بعدة جروح توفى بسببها بعد أيام قليلة (٢٥) • وتمكن محمد بن هارون قائد السامانيين من أسر أحد أبناء محمد بن زيد

---

(٢٠) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ •

(٢١) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٦٦ • وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٨٣ • وابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٦٠ وما بعدها •

(٢٢) القمى ، تاريخ قم ، ص ٢١١ •

(٢٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٦ ، عبد الله رازى ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٦٧ •

(٢٤) ابو الفرج الاصفهانى ، مقاتل الطالبيين ، ص ٦٩٣ •

(٢٥) الطبرى ، نفس الكتاب ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ • وابن كثير ، نفس الكتاب ج ١١ ، ص ٨٣ •

ويدعى زيدا فوجه به الى نيسابور التى كان اسماعيل بن أحمد السامانى مستقرا فيها لمراقبة المعارك مع الزيديين • ولكن اسماعيل عامل زيد بن محمد الأسير معاملة حسنة ، وهى صفة عرف بها اسماعيل حيث كان لا يسىء الى أعدائه اذا وقعوا فى الأسر (٢٦) • وكانت أهم نتائج هذه المعركة بين السامانيين والدولة الزيدية هى استيلاء الدولة السامانية على ولايتى جرجان وطبرستان ، فاتسع نفوذ السامانيين فى هذه المناطق •

وأصبح السامانيون يعتمدون على خراسان وجيشها فى تثبيت سلطانهم على هذه الولايات الجديدة مثل جرجان وطبرستان ، فنسمع عن معركة أخرى دارت بين جيش السامانيين وجيش تكون من الديلم تحت قيادة أحدهم ويعرف بابن جستان ، فتمكن جيش السامانيين من هزيمته (٢٧) (٢٨٩/٩٠١) ونتيجة لهذه الانتصارات منحت الخلافة العباسية فى عهد المكتفى (٢٨٩ — ٢٩٥ / ٩٠١ — ٩٠٧) ولايات الرى وجرجان وطبرستان لاسماعيل بن أحمد السامانى ، الذى عين من قبله نوابا له على هذه الولايات ، وكان أغلبهم من أهل بيته ، حتى يضمن طاعتهم له ، وخاصة بعد محاولة قائده محمد بن هارون الخروج عليه بعد توليته جرجان وطبرستان (٢٨) •

ورغم أن اسماعيل بن أحمد استقر فى بخارى بعد أن اطمأن نسبيا على أحوال خراسان وبقية الولايات المجاورة لها ، فانه ارتكز على ولاية خراسان فى مد أملاكه غربا وجنوبا حتى أن المؤرخين (٢٩) أدركوا أهمية خراسان بالنسبة للسامانيين فكانوا يطلقون على اسماعيل وغيره من أمراء السامانيين « صاحب خراسان وما وراء النهر » مما يدل

---

(٢٦) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ • والجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٣٥ ، ٢٤٦ •

(٢٧) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢١٣ ••
Cambrige history of Iran. Vol.4. P. 140.

(٢٨) محمد بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٢ • والجوزجانى ، نفس الكتاب ، ص ٢٤٦ •، رابينو ، حكام خلافت عربى درطبرستان ، ص ١٤٣ •

(٢٩) النرشخى ، نفس الكتاب ، ص ١٢٣ وما بعدها•

على أهميـــة خراسان بالنسبة للـــدولة الســـامانية . وقد وكلت الـــدولة السامانية الى نائبها على خراسان مسئولية الحفـــاظ على تبعيـــة ولايتى جرجان وطبرستان للـــدولة الســـامانية ، وذلك بتقـــديم المســاعدات العسكرية والمادية الى نوابها فى هذه الولايات (٣٠) .

واستمرت خراسان تتصدى للحركات العلـــوية التى قامت ضـــد السامانيين فى ولايتى جرجان وطبرستان . فقد شهدت السنوات الأخيرة من حكم اســـماعيل بن أحمد الساماني ظهور أحد العلويين ويدعى الحسن ابن على الذى اشتهر بحسن الأطروش وهـــو من أبنـــاء بيت الزيديين فى طبرستان ، الذى خاض من قبل مع محمد بن زيد أمـــير الـــدولة الزيدية الحرب ضد جيش السامانيين ، حيث أصيب بضربة فى رأسه ، أصـــابته بالصمم لذلك لقب بالأطروش (٣١) ، كمـــا لقب أيضا بالـــداعى (٣٢) ، تمثلا بأمراء الدولة الزيدية من قبل . فلمـــا انهزم جيش الزيديين أمـــام قوة جيش خراســـان التابعة للســـامانيين لاذ حسن الأطروش الى بلاد الديلم وأقام فيهـــا نحو ثلاثة عشرة سنة ، يدعو الديلم الى الاســـلام ، وكان بعضهم يعبـــد الأوثان ، والبعض الآخر يدين بالمجوســـية (٣٣) . فاستطاع الأطروش أن يستميلهم الى جانبه ، وأسلم على يديه خلق كثير معتنقين المذهب الشيعى الزيدى ، وأصبحوا مناصرين له ، حتى أنه كـــان يجمع منهم الخراج ، كمـــا اهتم ببنـــاء المســـاجد فى بلادهم (٣٤) . ثم دعاهم الى الخروج معه للقضـــاء على ســـيادة الســـامانيين فى طبرستان وطرد فرق الجيش الخراسانى منهـــا ، الا أن قـــوات الســـامانيين التى قادها أحمـــد بن اسماعيل الساماني تمكنت من هزيمتـــه ، فاضـــطر الى

---

(٣٠) برتولد اشـــبولر ، تاريخ ايران درقرون نخســـتين اسلامى ، ص ١٤٩ .

(٣١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٦ .

(٣٢) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٣٣) المرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، ص ١٤٤ .،
Minorsky, Iran Opposition, Martyrdom and revolt, P. 186.

(٣٤) المســعودى ، مروج ، ج ٤ ، ص ٢٣٦ .، الكبيسى ، عصر الخليفـــة المقتـــدر بالله ، ص ٤٤٢ .

التقوقع من جديد داخل أراضي الديلم (٣٥) •

ويبدو أن اسماعيل أطلع على ما يقوم به الحسن بن علي الأطروش من معاملة طيبة للديلم ، فكسب بعض الأنصار في ولاية طبرستان التابعة للسامانيين ، لذلك أراد اسماعيل أن يحارب الأطروش بنفس السياسة ، فعين أحد أقاربه من أبناء البيت الساماني على طبرستان ، وأمره باتباع سياسة حكيمة عادلة مع أهالي طبرستان حتى لا تنال منها دعوة الأطروش • وقد نجحت هذه السياسة ، حيث استطاع الوالي الجديد وهو عبد الله بن محمد بن نوح الساماني بسياسته العادلة كسب ود أهالي طبرستان حتى انهم تراجعوا عن مناصرة الحسن الأطروش (٣٦) •

ولكن الظروف السياسية تحولت لصالح الحسن الأطروش ، وذلك بعد وفاة اسماعيل بن أحمد (٢٩٥/٩٠٧) ، حيث أقدم أحمد بن إسماعيل أمير الدولة السامانية الجديد على تعيين والي آخر على طبرستان يدعى « سلام التركي » (٢٩٧/٩٠٩) ، الذي استمر حكمه ما يقرب من سنة كاملة (٣٧) ، عمت فيها الاضطرابات والفتن ، وذلك لسوء ادارته ، ونهبه للأموال ، فثار أهالي طبرستان عليه وطردوه • ولم يتمكن نواب السامانيين ضبط أمور هذه الولاية والقضاء على ما بها من اضطرابات (٣٨) وقد لجأ أحد ولاة السامانيين على طبرستان وهو محمد بن ابراهيم بن صعلوك الى اتباع سياسة العنف للقضاء على هذه الاضطرابات ، فأدى ذلك الى انضمام الأهالي لدعوة الأطروش ومناصرته • وبدأ الأطروش في اتخاذ سياسة عنيفة ازاء تواجد الفرق الخراسانية العسكرية التابعة للسامانيين بالاضافة الى تواجد كثير من الاداريين الخراسانيين الذين قدموا الى طبرستان بعد تبعيتها للدولة السامانية • فأقدم الأطروش على قتل هؤلاء الخراسانيين ونهب

---

(٣٥) عبد الرفيع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ٧٦ ، رابينو ، حكام خلافت عربى ، درطبرستان ، ص ١٤٤ •

(٣٦) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٦٥ •

(٣٧) نفسه ، ص ٢٦٦ •

(٣٨) نفسه ، نفس الصفحة ، عبد الرفيع حقيقت ، نفس الكتاب ص ٨١

أموالهم ، ممـا أضعف قوة السـامانيين فى هذه الولاية (٣٩) • وحـاول الأمير السامانى أحمـد بن اسـماعيل معالجـة هـذه الاضـطرابات ، فأرسل وزيره البلعمى ، الذى اشتهر بحسن ادارته ، وحكمته ، بالاضافة الى سـعة ثقافتـه ، مما جعله موضـع ثقـة الأمـير السـامانى ، ورغم ما سمعه البلعمى عن سـوء أحوال طبرسـتان ، فى الفترة التى قضاها بولاية خراسان ، الا أنه قام بزيارة قصيرة لطبرستان ، حيث رأى بنفسه سوء الأحوال بها ، وتحرش كل من الحسـن الأطـروش و ابن صعلوك والى السامانيين ببعضهما ، فترك البلعمى أمور طبرسـتان لابن صعلوك وعـاد الى خراسان • ولم يمض وقت طويل حتى وقعت الحرب بين الجيش السامانى بقيـادة ابن صعلوك ، وقوة الحسـن الأطروش • ولكن الهزيمة حلت بجيش السامانيين ، ممـا أدى الى فرار ابن صعلوك تجاه الرى ، بعد وقوع قواته بين قتيل وأسير فى يد جيش العلويين(٤٠) • ويبدو أن حجم هذه الهزيمـة التى لحقت بالجيش السـامانى لم تظهر بفداحتها أمـام الأمير أحمـد بن اسـماعيل حيث أقدم على تعيين نائب جـديد للسامانيين على طبرستان • فأعد هـذا الـوالى بعض الفرق العسكرية الخراسانية ، وسار نحو طبرستان فمـا أن وصل الى الولاية حتى بادره حسن الأطروش بالقتـال وألحق به هزيمة أخـرى • وتمكن الأطروش بعد ذلك من تدعيم حكمه لطبرستان ، فأطلـق على نفسـه لقب « الناصر الكبير » تشبها بلقب « الداعى الكبير » الذى كان يلقب به الحسن بن زيد أمير الدولة الزيدية الأول (٤١) •

ولكن سلطات الدولة السامانية فى خراسان حـاولت من جانبهـا استرداد ولاية طبرستان اعتمـادا على امكانيات خراسـان العسـكرية والاقتصادية اذ سارع نصر بن أحمـد الذى كان نائبا عن أبيه أحمـد بن اسماعيل السامانى فى حكم خراسان باعـداد جيش خراسـانى ، جعـل قيادته على ما يبدو لأحد أبنـاء البيت السامانى ويدعى الياس بن اليسع،

---

(٣٩) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٦٦ • ، رابينو ، حكـام خلافت عربى درطبرستان ، ص ١٤٥ •

(٤٠) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٦ • ، الكبيسى ، عصر الخليفة المقتدر بالله ، ص ٤٤٣ •

(٤١) رابينو ، حكام خلافت عربى ، ص ١٤٥ •

وسار تجاه طبرستان لاستردادها • الا أن الحسن الأطروش تمكن بجيشه من الحاق الهزيمة بالجيش الخراسانى ، فانسحب الياس قائد الجيش الخراسانى نحو جرجان ، انتظارا لوصول امدادات جديدة من خراسان (٤٣) • وبهذا تكون طبرستان قد خرجت من دائرة نفوذ السامانيين ، وبقى الصراع على أشده بين السامانيين والزيديين للسيطرة على ولاية جرجان ، وذلك لأهميتها الاستراتيجية لكل من السامانيين والزيديين ، لوقوعها فى مكان وسط بين خراسان وطبرستان •

وأدركت الدولة الزيدية بعد سيطرتها على طبرستان ، ما تقوم به خراسان من دور فى الصراع بين الزيديين والسامانيين ، فمن خراسان تخرج حملات السامانيين العسكرية ، وعلى مواردها الاقتصادية ترسل المؤن اللازمة لهذه الحملات • ولذلك وجه الحسن بن القاسم الذى تولى امارة الدولة الزيدية بعد موت الأطروش (٣٠٤/٩١٦) حملة عسكرية الى خراسان نفسها ، وجعل على قيادة هذه الحملة أحد القادة الديلم ويعرف بليلى بن النعمان (٤٣) • وبعد أن سيطر ليلى بن النعمان على جرجان ، اتجه نحو نيسابور واقتحمها بجيشه عام ٣٠٨/ ٩٢٠ ، وأصبحت الخطبة تقرأ فى نيسابور للحسن بن القاسم الذى لقب بالداعى أو الناصر (٤٤) •

ولكن هذه السيطرة لم تستمر طويلا ، اذ سارع الأمير نصر بن أحمد السامانى بارسال جيش كبير من بخارى تمكن من استرداد نيسابور وهزيمة جيش العلويين بعد قتل ليلى بن النعمان ، حيث أرسلت سلطات السامانيين فى خراسان برأسه الى بغداد (٤٥) (٣٠٩/٩٢١) كدليل على التفاهم بين السامانيين والخلافة ، واجتماعهما على كراهية الدولة الزيدية الشيعية •

---

(٤٢) انظر المرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ١٤٤ وما بعدها ، رابينو ، حكام خلافت عربى درطبرستان ، ص ١٤٥ •

(٤٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٦ •

(٤٤) نفسه ، نفس الصفحة ، عبد الله رازى ، تاريخ كامل ايران ، ١٦٧ •

(٤٥) عباس برويز ، ديالمه وغزنويان ، ص ١١ ، عبد الرفيع حقيقت ، نهضتهاى ملى ايران ، ص ٩٩ •

وأغلب الظن أن هزيمة جيش الدولة الزيدية يرجع الى تناحر قيادات جيش العلويين من الديالمــة الذين وصفوا بشغبهم وميلهم الى العصيان ، حتى أن أمراء الدولة الزيدية عرفوا عنهم سرعة تقلبهم ، وكانوا يضربون قياداتهم بعضها ببعض (٤٦) • وربمــا أثرت ظروف الــدولة الزيدية فى طبرستان على قوة جيشها ، حيث بدأ الخــلاف يتضــح بين الحســن بن القاسم أمير الدولة وبقيــة أقاربه وذلك بسبب الصراع على الحكــم ، مما يشير الى ضعف الدولة فى مركزها (٤٧) •

ولعل ما حققه الجيش السامانى من انتصارات على جيش العلويين واسترداد نيســابور ، هو الذى دفع الأمير السامانى نصر بن أحمــد الى تكوين جيش خراسانى مدعم ببعض الفرق العسكرية القادمة من بخــارى عاصمة الســامانيين ، وكانت قيــادة هذا الجيش لأحد قادة السامانيين فى خراسان ويدعى سيمجور الدواتى ، الذى تحرك بفرقه من نيســابور متجها الى جرجان التى كانت واقعة تحت سلطة جيش الدولة الزيدية على أثر حملة ليلى بن النعمــان ، حيث استطاع قبل وصوله الى نيســابور فى خراسان السيطرة على ولاية جرجان (٤٨) •

ورغم تفــاوت امكانيات جيش العلويين بالنسبة لجيش خراســان ، حيث تفوق جيش العلويين عدة وعتادا ، وبدا ذلك واضــحا فى تحقيقــه لبعض الانتصارات الأولية ، الا أن الجيش الخراسانى استطاع بقيــادة سيمجور الدواتى تحويل الهزيمة الى نصر حاسم ، باستخدامه الكمــائن التى انقضت على جيش العلويين • وتمكن سيمجور من فرض ســيادة الســامانيين كاملة على جرجان (٣١٠/ ٩٢٢) بعــد أن انسحب جيش العلويين الى طبرستان مقر حكمهم ومركز انطلاقهم (٤٩) •

ولم يهدأ بال سيمجور وجيشه الخراســانى ، حيث بدأت قــوات العلويين فى طبرستان تهاجم من جديد الجيش الخراسانى • وكان العنصر

---

(٤٦) أوليــاء الله (مولانا) ، تاريخ رويان ، ص ٩٦ •

(٤٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥٧ • ، عبد الرفيــع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ١٠٠ •

(٤٨) ابن الاثير ، نفسه ، ص ١٧٠ •

(٤٩) نفسه ، نفس الصــفحة •

الغالب على جيش الدولة الزيدية هو العنصر الديلمى ، فأوكل الحسن ابن القاسم أمير الدولة الزيدية لأحد قادته في اجيش ويدعى « ماكان بن كالى » مسئولية حرب جيش سيمجور الخراسانى المسيطر على ولاية جرجان (٥٠) • فتحصن ماكان بن كالى بقوته فى استراباد (٥١) لاتخاذها قاعدة للهجوم على جيش سيمجور • فبادر سيمجور بالسير نحو استراباذ وشدد عليها الحصار ، ولكن دون نتيجة حاسمة بين الطرفين (٥٢) • ولا ندرى السبب وراء تسرع سيمجور قائد جيش خراسان فى عقد اتفاق سرى بينه وبين ما كان بن كالى اذ تقاضى الأخير مبلغا من المال مقابل أن يترك استراباذ ، ليدخلها سيمجور دخول الفاتح ، ثم يتركها بعد ذلك ويعود الى نيسابور (٥٣) • فربما جدت ظروف فى خراسان نفسها تطلبت عودة سيمجور السريعة ، فأراد أن يعود دون هزيمة أو انسحاب فعقد هذا الاتفاق السرى مع «ماكان» • أما عن قبول « ما كان » لهذا الصلح فأغلب الظن أنه وجدها فرصة لتدعيم قوته العسكرية بدلا من استهلاكها فى حرب مع جيش سيمجور الذى يتفوق على جيشه عدة وعتادا •

ولم يترك السامانيون فرصة لتثبيت سيادتهم على جرجان أو استعادة طبرستان • ولعل قبول الأمير السامانى نصر بن أحمد القيام بحملة عسكرية قادها بنفسه الى الرى (٣١٤/٩٢٦) (٥٤) بناء على طلب الخليفة المقتدر ، كان القصد منه هو وضع خطة مشتركة للهجوم على طبرستان من جبهتين الجبهة الخراسانية فى الشرق وجبهة الرى فى الغرب• فقد كان على السامانيين الاعتماد على أنفسهم وعلى الولايات التابعة لهم فى محاربة أعدائهم ، ورغم ما لاقاه السامانيون من عطف الخلافة العباسية وتأييدها لهم ، الا أن الخلافة كانت لا تملك فى كثير من الأحوال الا هذا التأييد المعنوى ، حيث انشغل خلفاء العباسيين فى مركز

---

(٥٠) انظر عباس برويز ، ديالمة وغزنوبان ، ص ١١ •

(٥١) استراباذ : إحدي مدن طبرستان ، وتقع بين سارية على حدود طبرستان وولاية جرجان • عنها انظر ياقوت ، معجم ، مجلد ، ١ ، ص ٢٢٠ •

(٥٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٠ •

(٥٣) نفسه ، نفس الصفحة وما بعدها •

(٥٤) نفسه ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ •

الخلافة بمشاكلهم المتمثلة فى النزاع على ولاية العهد وسيطرة الأتراك على الخلفاء بالاضافة الى مجابهة الأخطار القريبة من مركز الخلافة كتهديد القرامطة أعداء الخلافة مذهبيا ، فانشغلت الخلافة بحربهم . وقد أدى هذا كله الى اتاحة الفرصة أمام ولاة المشرق الاسلامى للخروج على طاعة الخلفاء ، وأصبح على السامانيين حلفاء الخلافة القيام بصد هذه الحركات والقضاء عليها (٥٥) .

وتمكن نصر بن أحمد أخيرا بعد الصعوبات التى قابلته من الوصول الى ولاية الرى . وكانت أهم هذه الصعوبات هي عدم وجود طريق يأمن فيه السير بحملته العسكرية وخاصة أن جيش العلويين كان يتتبع أخبار حملة السامانيين على الري ، مما اضطر نصر بن أحمد الى الاتفاق مع أمراء الجبل فى طبرستان للسماح له بالعبور من أراضيهم مقابل منحهم الأموال الطائلة فى سبيل ذلك . ولما كان لقائد جيش خراسان سيمجور الدواتى خبرته فى حرب الدولة الزيدية وجيشها ، فقد عينه نصر نائبا له على ولاية الري ، فلما لم يجد منه الجدية فى حرب الزيديين ، استبدله بمحمد بن علي بن صعلوك الذى لم يستطع مقاومة جيش العلويين بقيادة « ماكان بن كالي » ، فاضطر ابن صعلوك الى ترك هذه الولاية حتى أصبحت تابعة للدولة الزيدية (٥٦) .

لذلك اضطر السامانيون الى الاعتماد الكامل على الجبهة الخراسانية فى محاربة الدولة الزيدية ، وبدأ الجيش الخراسانى فى مناوشة جيش الزيديين بقيادة ماكان بن كالى الذى سرعان ما انتقل من جبهة الرى الى جبهة جرجان ليتولى قيادة الحرب هناك وفكر قادة جيش خراسان بالاتفاق مع أجهزة الدولة السامانية فى اتباع سياسة جديدة تتلخص فى استغلال ما بين قادة الديلم من نزاعات وخصومات للقضاء على قوتهم . فقد ثار على « ماكان بن كالى » أحد قادته ويدعى اسفار بن شيرويه الذى اتصل بأحد قادة الجيش الخراسانى فى نيسابور

---

(٥٥) أنظر : مهدى آقاسى ، تاريخ خوى ، ص ١٦ ، ١٧ . بأول هرن ، تاريخ مختصر ايران ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٥٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

Stern, The early Ismaili missionaries, P. 63.

ويدعى بكر بن محمد بن اليسع فاستقدمه ، وأمده بالمساعدات الحربية ، وسيره تجاه جرجان لفتحها (٥٧) • وساعدت الظروف هذه الحملة فقد كان « ماكان بن كالى » فى ذلك الوقت بطبرستان ، وترك على جرجان أحد اخوته ويدعى أبا الحسن بن كالى ، الذى قتله أحد العنويين ، وجمع قادة جرجان حوله ، فنصبوه أميرا عليهم • ثم راسل قادة الجيش فى جرجان اسفار بن شيرويه فى خراسان للقدوم اليهم ، حيث تمكن اسفار بمساعدة جيش خراسان من هزيمة « ماكان بن كالى » ، وارغامه على الفرار من جرجان وطبرستان (٩٢٧/٣١٥) • (٥٨)

ويفسر بعض المؤرخين (٥٩) الصراع بين ماكان بن كالى وأسفار وسبب كراهية كل منهما للآخر على أساس عنصرى ، حيث كان أسفار من عنصر الكيل أو الجيل بينما كان « ماكان بن كالى » من الديلم ، ورغم أن جيلان وديلمان منطقتان متجاورتان بالقرب من طبرستان ، وكلاهما من المناطق الفارسية ، فان سكان كل منطقة تتعصب لنفسها بما يشبه التعصب القبلى • لذلك لا نستبعد استغلال سلطات السامانيين فى خراسان هذه الاختلافات لازكاء روح الصراع بين الطرفين • وظهر ذلك واضحا عندما وافق الأمير السامانى نصر بن أحمد على تولية أسفار ابن شيرويه كنائب للسامانيين على جرجان (٦٠) • فجمع أسفار من حوله قادة موالين له من العنصر الجيلى (الكيلى) لمساعدته فى ادارة أمور هذه الولاية • وكان أهم هؤلاء القادة مرداويج بن زيار (٦١) الذى تولى قيادة الجيش • وكانت مساعدات السامانيين تصلهما من خراسان ليكونا جبهة تحدى لماكان بن كالى الذى انحاز الى طبرستان وانضم الى

(٥٧) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ١٨٩ •

(٥٨) نفسه ، نفس الصفحة •

(٥٩) عبد الرفيع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ١٠٧ •

(٦٠) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ •

(٦١) مرداويج : أو مرداويز بن زيار الذى ينتسب الى عنصر الكيل — الجيل — ، وقد اسند المؤرخون نسب زيار الى آغش او ارغش الذى كان حاكما على كيلان نائبا عن كيخسرو الملك الفارسى • وكان ابو آغش يدعى وهادان او فرهادان • انظر هندوشاه النخجوانى ، تجارب السلف ، ص ٢١٥ • واسفازارى ، روضة الجنات ، ص ٢٩٤ • وخوندمير ، نفس الجزء ، ص ٢٥٧ • ، ممتحن ، نهضت شعوبية ، ص ٣٢٠ •

بقيـــة قوات الدولة الزيدية هنـــاك • ولكن أسفار ومرداويج لم يتركـــاه حيث قاما ضده بحملة (٣١٦/٩٢٨) وألحقوا به هزيمة قاسية ، اضطرته الى الانسحاب أمامهمـــا •

ويبدو أن الســـامانيين كانوا من وراء هذه الحملة ، ذلك لأن الحسن ابن القاسم أمير الدولة الزيدية هاجم فى هذه السنة بالاتفـــاق مع ماكان ابن كالى مدينة الرى التى كانت تابعـــة للســـامانيين ، وتمكن من طرد الوالى السامانى عليهـــا (٦٢) • فلم يكن أمـــام ســـلطات الســـامانيين السياسية فى بخارى والعسكرية فى نيسابور الا الرد على ذلك الهجـــوم بتحريض أســـفار ومرداويج ، ومدهمـــا بالمســـاعدات العســـكرية من خراسان لشن هجوم مضاد على قوتى الحسن بن القاسم وماكان بن كالى فى طبرستان وكانت نتيجة هذه الحملة الحاق الهزيمـــة بجيش العلويين ، وقتل الحســـن بن القاســـم نفســـه ، بينمـــا خسر ما كان بن كالى سلطانه (٦٣) • واستتبع ذلك تمكن أســـفار من الســـيطرة على ما كان للعلويين من ولايات ، فسيطر على الرى وطبرستان وجرجان ، وقزوين ، وزنجان • وأصبحت هذه الولايات تابعـــة للســـامانيين ، لتبعية أسفار ، الذى وافق الأمير الســـامانى نصر بن أحمد على حكمه لهـــذه الولايات كنائب للسامانيين ، مقابل دفع خراج عنها (٦٤) •

ولم يلبث أن خرج أســـفار بن شيرويه على طـــاعة الســـامانيين وأطلق على نفسه لقب « السلطان » ، تحديا للخلافة العباسية وأمـــير السامانيين • فيرى بعض المؤرخين (٦٥) ان سبب ذلك هو تحول اســـفار الى المذهب الشيعى بتأثير دعـــاة الاسماعيلية فى تلك المنـــاطق • ولعـــل اســـفار شعر بقـــوته التى أصبحت لا يســـتهان بها • فأراد أن يرث الدولة الزيدية بمـــا كان لهـــا من ســـيادة على هذه المناطق ، فخرج على طاعة الخلافة والســـامانيين خاصة بعـــد أن اســـتطاع هزيمـــة جيش الخلافة الذى وجه له (٦٦) • لذلك قرر الأمير الســـامانى نصر بن أحمد

---

(٦٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٥ •

(٦٣) المسعودى ، مروج ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ، وابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ١٩٥ •

(٦٤) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ •

(٦٥) أنظر : Stern, The early Ismaili missionaries, P. 65.

(٦٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٩٦ •

الذى كان بنيسابور عاصمة خراسان أن يقود بنفسه حملة ضد أسفار، ولم يوقف هذه الحملة عن متابعة سيرها الا وصول رسائل أسفار معلنة عودته الى التبعية ، والتزامه بدفع الاموال التى فرضت عليه من جانب الدولة السامانية (٦٧) ٠

ولكن السامانيين عادوا من جديد فى اتباع سياسة التفرقة واستطاعوا تأليب مرداويج بن زيار الذي كان قائدا لجيش اسفار ، فتمرد عليه وتمكن من قتله ٠ وسيطر على ما كان اسفار يتولاه من ولايات (٦٨) وما أن تمكن مرداويج من السيطرة على الولايات التابعة له ، بتعيينه عمالا من قبله عليها حتى خرج هو الآخر على طاعة السامانيين والخلافة ، وظهر بمظهر السلطان ، فعمل له سرير من ذهب يجلس عليه ، ويقف عسكره صفوفا بالبعد عنه ولا يخاطبه أحد الا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك (٦٩) ٠ ويتردد عن مرداويج أنه كان يريد قصد بغداد ، وكان يقول : « أنا أرد دولة العجم وأمحق دولة العرب » (٧٠) ويركز بعض الدارسين الايرانيين (٧١) على فترة حكم مرداويج بن زيار وأسرته ، ويعتبرها ذات أهمية سياسية فى تاريخ الفرس ، لاحيائه الرسوم الملكية الفارسية القديمة ، واعتزازه بها ٠

ورغم أن الخلافة أرسلت حملة للقضاء على هذه الحركة (٣١٩ / ٩٣١) فان هذه الحملة لقيت الهزيمة بالقرب من همذان (٦٢) ٠ ومن ثم

---

(٦٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٦ ٠

(٦٨) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٦٢ ٠،
Watt, The majesty that was Islam, P. 164.

(٦٩) مسكويه ، نفس الكتاب ، ص ١٦٢ ٠ وابو الفدا ، المختصر ، ج٢، ص ٧٣ ٠

(٧٠) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٥٩ ٠، ناصر الدين شاه حسينى ، تمدن وفرهنك ايران ، ص ١٦٥ ٠، حسينعلى ممتحن ، راز بقاى تمدن وفرهنك ايران ، ص ١٧٣ ٠

(٧١) سيروس شفقى ، جغرافياى اصفهان ، ص ٢٠٥ ، قويم على ، قاموس وشمكير ، ارمغان ، شمارة يكم ١٣٣٦ ، ص ٤٦ ٠، حسينعلى ، ممتحن نهضت شعوبية ، ص ٣٢٢ ، عبد الرفيع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ١١٥ ٠

(٧٢) أبو الفدا ، نفس الجزء ، ص ٧٦ ٠

ترك أمر مرداويج وقتاله الى السامانيين ، الذين رأوا فى سيطرته على جرجان وطبرستان خطرا على خراسان . ولكن السامانيين كعادتهم ، بحثوا عن قوة محلية مناهضة لمرداويج ، لتقوى منها وتساعدها على الوقوف أمامه ، وتمثلت هذه القوة فى شخص « ما كان بن كالى » ، الذى كان من قبل عدوا للسامانيين ، فقبلته سلطات خراسان السامانية فى نيسابور ، وقدمت اليه المساعدات المادية والعسكرية . ودفعت به لمحاربة نواب مرداويج فى جرجان وطبرستان ، الا أن هذه الحملة الخراسانية التى قادها ماكان بن كالى ردت على أعقابها بعد تعرضها للهزيمة (٧٣) .

ولكن مرداويج اقتنع بعد ذلك بضرورة مصالحة السامانيين ، بعدما وجده من اصرار الأمير السامانى نصر بن أحمد على السير بنفسه تجاه جرجان (٣٢١/٩٣٣) ، وبعد تبادل الرسائل بين الطرفين تم الاتفاق على أن يترك مرداويج جرجان للسامانيين ، وأن يدفع مبلغا من الأموال لهم ، مقابل ترك الرى له ، وبذلك ضمن السامانيون هدوء نسبى لهذه الجبهة (٧٤) .

فلما قتل مرداويج ، بيد بعض أتباعه من الترك (٧٥) ، خلفه أخوه وشمكير بن زيار (٣٢٣/٩٣٤) (٧٦) واستقر فى الرى . ويبدو أن الأمير نصر بن أحمد السامانى توجس خيفة من وشمكير ، فأرسل الى صاحب جيش خراسان محمد بن المظفر بن محتاج بالسير تجاه قومس لحرب وشمكير ، ثم أصدر الأمير أوامره أيضا الى ماكان بن كالى الذى أصبح الآن واليا على كرمان للسامانيين بالسير تجاه وشمكير ، وكانت الخطة هى التقاء جيش خراسان بجيش كرمان ليكونا جبهة واحدة

---

(٧٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٣٠ .
(٧٤) نفسه ، نفس الصفحة .
(٧٥) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٦٣ .
(٧٦) وشمكير بن زيار : ووشمكير صفة للوشم الذى وضعه هذا الشخص على يده ، اذ وشم على ذراعه صورة طائر صغير يعرف بوشمكير ، وينتمى نسبه الى اصل فارسى قديم . انظر قويم على ، قابوس وشمكير بن زيار ، ارمغان ، شمارة يكم ١٣٣٦ ، ص ٤٦ .

ضد وشمكير ، ولكن أحد قادة وشمكير ويدعى بانجين انديلمى استطاع قطع الطريق على ماكان بن مكالى ، والحاق الهزيمة به قبل وصول الجيش الخراسانى ، مما نتج عنه تراجع هذه الحملة الى خراسان (٣٢٤/٩٣٥) وتمكن بانجين من السيطرة على جرجان (٧٧) ، الا أن الظروف ساعدت ماكان بن كالى من جديد للسير تجاه جرجان ، وذلك عندما لقى بانجين مصرعه وهو يلعب بالكرة ، فسقط عن دابته ميتا ، فأسرع ماكان بن كالى بتسيير بعض فرقه من نيسابور ، حيث استطاعت السيطرة على جرجان ، وراسل ماكان بن كالى وشمكير ، خاطبا وده وطالبه بترك ولاية جرجان له ،

ويبدو أن وشمكير اقتنع بضرورة مصالحة ماكان بن كالى ، ليفوت على السامانيين فى خراسان استخدامهم أسلوب التفرقة بين قادة الديلم ، فتنازل وشمكير عن جرجان ، ثم عن سارية بطبرستان ، ومنحها لماكان ابن كالى ، حيث استحكمت بينهما المودة ، التى ارتبط بها خروج ماكان ابن كالى على طاعة السامانيين (٧٨) ،

ويبدو أن المتاعب التى عانى منها محمد بن المظفر ، بالاضافة الى مرضه ، لم يمكناه من اتخاذ خطوة جادة ضد ماكان بن كالى فى جرجان ، ولعل ذلك كان السبب وراء اقدام الأمير نصر بن أحمد على استبدال محمد بن المظفر بن محتاج قائد جيش خراسان بابنه أبى على أحمد (٣٢٧/٩٣٨) ، وكانت أولى المهمات التى أسندت لقائد خراسان الجديد هى الاستعداد للسير تجاه جرجان ، وطبرستان (٧٩) ، وما أن استكمل هذا القائد عدته حتى سار من نيسابور الى جرجان (٣٢٨/٩٣٩) ، ولم تفلح معه خطة ماكان بن كالى الذى أطلق الجسور لمنع الجيش الخراسانى وعرقلته من الوصول الى جرجان ، حيث تمكن ابن محتاج من الوصول اليها عن طريق آخر ، وحاصر المدينة ، فترتب على ذلك هزيمة ماكان ، وفراره الى طبرستان ، واستمر ابن محتاج مرابطا

---

(٧٧) ابن الاثير ، نفس الجزء ، صفحات ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،

(٧٨) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤ ،

(٧٩) الكرديزى ، زين الاخبار ، ص ٣١ ، وابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٠ ،

بجرجان عـدة شـهور ، ثم عين عليها أحد قادته كنائب له وهو ابراهيم ابن سيمجور الدواتي (٨٠) ، وتابع ابن محتاج حملته العسكرية تجـاه الرى لمحاربة وشمكير (٣٢٩/ ٩٤٠) • وساعد ابن محتـاج القـائد الخراسانى على انسير تجاه الرى أن عمـاد الدولة وركن الدولة ابنـا بويه (٨١) كتبا له بالسير تجاهها ووعداه بمساعدته (٨٢)•وكان تصورهما فى ذلك أن تؤخذ الرى من وشمكير عن طريق الجيش الخراسانى ، وأن أبا على بن محتاج لن يقيم بهـا لسعة ولايتـه بخراسان فيغلبان عليها من بعـده • فلمـا علم وشمكير بالتفاهم الـذى حـدث بين السـامانيين والبويهيين ، راسل هو ما كان بن كالى فى طبرستان ، وكونا جبهـة ضـد الجبهة البويهية السامانية (٨٣) • وتمكن أبو على بن محتاج من رسـم خطته العسـكرية التى أربكت أعداءه ، واستطاع عندما التقى بهـم فى معركة بالقرب من الرى أن يلحق بهم هزيمة قاسية ، نتج عنها قتل ماكان ابن كالى رغم ما أبلاه فى قتـال انجيش الخراسـانى (٨٤) واضطر وشمكير للانسحاب ، ولاذ بالفرار الى طبرستان (٨٥) وأرسل ابن محتاج الأسرى الى خراسان ، كمـا أنه أرسـل برأس ماكان بن كـالى الى

---

(٨٠) ابن الاثير ، ج ٦ ، ص ٢٧٢ •

(٨١) بويه : كان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته ابو شجاع ، الا انه لما عظمت مملكة البويهيين ، انتسبوا الى ملوك الفـرس القـدماء ، فأوصلوا نسبهم الى بهرام كور ، وكان لبوية ثلاثة أبناء ، بداوا حياتهم فى خدمة ما كان بن كالى • فلمـا ضعف أمره انحازوا الى مرداويج ، ثم خرجوا عليه هـو الآخر • وهؤلاء الأبناء الثلاثة هم أبو الحسن على بن بويه ، وابو على الحسن ، واصغرهم ابو الحسين أحمد • عنهم انظر ابن بابه ، رأس مال النـديم ، ص ١٥٥ • ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٧٨ • وهندوشاه التخجوانى ، تجارب السلف ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ • كذلك :

Bosworth, Military Orgimisation under the Buyyids, DER ISLAM 1964. P. 143., BOSWORTH, The Islamic dynasties,, P. 95.

(٨٢) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤ •

(٨٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٧٨ • وأبو الفداء ، نفس الجـزء ، ص ٨٨ •

(٨٤) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٣١ • وابن الاثير ، نفس الجـزء ، ص ٢٧٠ •

(٨٥) أبو الفداء ، نفس الجزء ، ص ٨٨ •

بخارى ، حيث كان قد طلب من كاتبه صياغة رسالة مختصرة لارسالها للأمير السامانى بشأن انتصاراته ، فكتب له الكاتب عبارة نالت اعجاب الأمير السامانى وهى « أما ماكان فقد أصبح كاسمه » (٨٦) واستطاع أبو على بن محتاج قائد جيش خراسان أثناء فترة وجوده بالرى مد نفوذ السامانيين الى عدة مناطق أخرى كهمذان وزنكان وقزوين ، والدينور ، وغيرها ، فرتب فيها العمال وجبى منها الأموال ، مما زاد من نفوذ السامانيين (٨٧) ٠

وحاول وشمكير اعادة صفوفه من جديد ، فراسل أحد أبناء عم ماكان بن كالى ويدعى حسن بن الفيرزان ، وجعله ينضم اليه ، الا أن الحسن كان شرسا متهورا ، فسرعان ما انشق على وشمكير ، واتهمه بالتقصير فى حرب صاحب جيش خراسان مما أدى الى قتل ابن عمه ماكان بن كالى ٠ فاضطر وشمكير للسير نحوه فى مدينة سارية بالقرب من طبرستان ، لحربه ، مما دفع الحسن بن الفيرزان للالتحاق بجيش خراسان ، حيث راح يحث ابن محتاج على حرب وشمكير ، فسار ابن محتاج فعلا لحرب وشمكير (٨٨) ، وتختلف المصادر فيما بينها بشأن هذه الحرب ، فيرى بعضها (٨٩) أن الجيش الخراسانى ألحق بوشمكير الهزيمة ، مما جعله يعرض الصلح على ابن محتاج ، فتم الاتفاق على خضوع وشمكير للسامانيين ، وأن الأمير السامانى نصر بن أحمد وافق على هذا الصلح واعتمده ، بينما ترى بعض المصادر الأخرى (٩٠) أن قبول الصلح من جانب ابن محتاج يرجع الى وصول خبر موت الأمير نصر بن أحمد ٠ ويبدو أن حرب ابن محتاج لوشمكير كانت قبيل وفاة الأمير نصر ، حيث أننا لم نجد فى الصلح الذى عقد بين الطرفين ، ما ينم عن تهاون أو تسرع من جانب ابن محتاج ، حيث التزم فيه وشمكير باعلان الطاعة للسامانيين ، كما أنه قدم أحد أبنائه رهينة لضمان هذه

---

(٨٦) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٣ ٠ وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ ٠

(٨٧) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ٢٨٧ ٠

(٨٨) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص ٨ ٠

(٨٩) زين الأخبار ، صفحات ٣١ ، ٣٢ ٠

(٩٠) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٨ ٠

التبعيــة ، وأخيرا فحسب ما ذكره ابن الأثـير (٩١) أن هـــذه الحرب وقعت فى ٩٤١/٣٣٠ وثابت تاريخيا أن وفاة الأمير نصر حدثت فى ٣٣١/ ٩٤٢ ممـــا يدل على أن الحرب والصلح تمـــا فى عهد الأمـــير نصر بن أحمد •

وأغلب الظن أن سبب هذا اللبس فى الروايات التاريخية يرجع الى أن أبا على بن محتاج بعـــد حربه مع وشمكير ، وعقد الصلح معه ، ســـار نحو جرجان ومعه الحسن بن الفيرزان الذى حقد عليه لعقده الصلح مـــع وشمكير ، فثار عليه واستولى على جرجان • فلمـــا وصلت الأخبار بوفاة الأمير نصر ، ســـارع ابن محتاج بالعودة الى خراســـان (٩٢) ، فخلط بعض المؤرخين بين هذه الحـــادثة التى تسرع ابن محتـــاج فى معالجتهـــا وايجاد حل مناسب لهـــا وذلك بسبب وفاة الأمـــير ، وبين الحـــرب التى كانت قد تمت بين ابن محتاج ووشمكير ، والصلح الـــذى عقـــداه معـــا ، ووافق عليه الأمير السامانى نصر قبل موته •

وظلت سيادة الســـامانيين غير مســـتقرة بولاية وشـــمكير على طبرستان حيث وقع بينه وبين البويهيين الصراع على امتلاك الرى ، فقـــد كان وشمكير نائبـــا للسامانيين عليها ، ولكنه لقى الهزيمة من البـــويهيين ، فاضطر الى الالتجاء لقائد جيش خراسان ابن محتاج ، حيث قبلته سلطات الســـامانيين هنـــاك (٩٣) وما ان استقرت الأمور للأمـــير نوح بن نصر الســـامانى حتى أصـــدر أوامره من جـــديد لأبى على بن محتاج بالسير على رأس حملة عســـكرية تجاه الرى (٩٤٤/٣٣٣) لاستخلاصها من يدى البويهيين • ولكن هذه الحملة لم تحقـــق شـــيئا ، اذ اختلف جنـــد ابن محتاج عليه ، وانقسموا ، فعـــاد أغلبهم الى نيسابور ، ولقى هو الهزيمة بمن ســـار معه من الجنـــد على يد ركن الدولة البويهى ، فاضطرت الفرق الخراســـانية للانسحاب الى نيسابور (٩٤) • وقد خفف من وطأة هـــذه الهزيمة اشتراك الفرق الخراسانية مع قوة وشمكير بن زيار الـــذى زوده

---

(٩١) الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٨٧ •
(٩٢) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٨ •
(٩٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٨٨ •
(٩٤) نفســه ، ص ٣٣١ •

السامانيون بالقوة اللازمة ، ودفعوا به لاستخلاص جرجان من يد الحسن بن الفيرزان ، الذى كان قد سيطر عليها من قبل (فى ٣٣١/٩٤٢) ، فتمكن وشمكير بمساعدة الفرق الخراسانية من استخلاصها وصار حاكما عليها (٩٥) .

ولعلنا نلاحظ هنا مرونة سياسة السامانيين مع القوى المجاورة ، فقد جعلوا دولتهم مأوى لكل لاجىء سياسى فى قدرته تقديم أية مساعدة لتثبيت سيادتهم على الولايات التابعة لهم أو التى تتاخمها . وتهون التراكمات السياسية لأية قوة ربطتها بالدولة السامانية علاقة عدائية ، اذا كان من الممكن الاستفادة من هذه القوة لتحقيق أهداف السامانيين السياسية أو الاستراتيجية فى المنطقة .

وظلت مشكلات استيلاء البويهيين على الرى تؤرق الأمير السامانى نوح بن نصر الذى قام بزيارة الى خراسان ، وعقد اجتماعا مع قائد جيوشها ابن محتاج فى مدينة مرو ، ونسقا معا أمر القيام بحملة عسكرية جديدة تجاه الرى . وتحركت هذه الحملة فعلا عام ٣٣٣/٩٤٤ فلما علم الحسن بن بويه — ركن الدولة — بتحركها ، ومقدم القائد الخراسانى على رأس جيشه وكثرة جموعه ، فضل ترك الرى ، مما مكن ابن محتاج من السيطرة عليها ، وتعيين عماله على النواحى المجاورة لها (٩٦) .

ولكن ما لبثت أن عادت سيطرة البويهيين على الرى بعد ترك الجيش الخراسانى لها ، فخرجت حملة خراسانية أخرى عام ٣٣٧/٩٤٨ لاستعادة هذه الولاية ، الا أنها لم تحقق انتصارا ، بسبب تحيز بعض قادة الجيش الخراسانى الى جانب البويهيين (٩٧) .وكان لهذه الحملة أثرها العكسى ، اذ أيقن البويهيون أن خراسان هى مصدر هذه القلاقل ، والتى تخرج منها الحملات السامانية ، فاستقر رأى الاخوة الثلاثة على والحسن ، وأحمد أبناء بويه على تقليد الحسن بن بوية ولاية خراسان نفسها ، وبدأوا فى اعداد حملة للسيطرة عليها ، مما يدل

---

(٩٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١١ . وخوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٦١.

(٩٦) خوندمير ، نفس الجزء ، ص ٣٦١ .

(٩٧) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

على استهانتهم بالسامانيين (٩٨) . ولكن انقسام صفوف الجيش البويهى عاقت قيام هذه الحملة . واستغلت السلطات السامانية فى خراسان الظروف الصعبة التى تعرض لها البويهيون بعد وفاة عماد الدولة ووجهوا بحملة أخرى تجاه الرى (٣٤٠/٩٥١) بقيادة منصور ابن قراتكين الذى تولى قيادة الجيوش فى خراسان . ولكن سرعة استعداد ركن الدولة ، وتلقيه المساعدات من أخيه معز الدولة ، جعله قادرا على التصدى لجيش ابن قراتكين الذى انقسم على نفسه ، فلقى هزيمة قاسية بالقرب من اصبهان (٩٩) .

وما أن هدأت أمور خراسان ، واستقرت أحوالها للأمير نوح بن نصر حتى أسند من جديد قيادة الجيوش فى خراسان الى أبى على بن محتاج بعد وفاة منصور بن قراتكين (٣٤٠/٩٥١) ، وأمره بالسير من جديد تجاه الرى ، فنسق ابن محتاج مع وشمكير بن زيار خطة حربية ، وسارا معا تجاه الرى التى كان يحكمها ركن الدولة البويهى ، والذى فضل أمام ما رآه من ضخامة جيشهما ، أن يتحصن بقوته فى قلعة طبرك (١٠٠) الحصينة واستمر الحصار طويلا الى أن تم الاتفاق بين ركن الدولة وابن محتاج(١٠١) . وذلك لأن الخراسانيين تخوفوا قرب الشتاء ، وتهيبوا سقوط الثلج عليهم ، فوافقوا على الصلح (١٠٢) .وتم الاتفاق بينهما على التزام ركن الدولة بدفع مئتى ألف دينار سنويا للأمير نوح مقابل رفع الحصار عنه ، وترك الرى له ، ولقى هذا الاتفاق القبول عند ابن محتاج الذى ربما فضل العودة الى خراسان (١٠٣) . ولا ندرى ان كان قائد جيش خراسان ابن محتاج قد استشار الأمير نوح حول هذا الاتفاق أم لم يستشره ؟ فقد اختلفت

---

(٩٨) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

(٩٩) نفسه ، ص ١٣٦ .

(١٠٠) طبرك : وتنطق ايضا طبره وهو اسم القلعة التى توجد بالقرب من الرى وهى من بناء ركن الدولة . وهناك قلعة أخرى بنفس الاسم تقع بالقرب من اصفهان وهى من بناء ركن الدولة وفخر الدولة . انظر سيروس شبفقى . جغرافياى اصفهان ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

(١٠١) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٦٢ .

(١٠٢) مسكويه ، نفس الجزء ، صفحات ١٥٤ ، ١٥٥ .

(١٠٣) خوندمير ، نفس المجلد ، ص ٣٦٢ .

المصـــادر فيمـــا بينها حول هذه الناحية ، فيرى بعضها (١٠٤) أن الأمير الســـاماني لم يوافق على عقد هـــذا الصلح ، ويرى البعض الآخر (١٠٥) أن معـــارضة الأمير للاتفـــاق جاءت بعـــد عقده ، وذلك لعلمه بتواطؤ ابن محتاج مع البويهيين • وأغلب الظن أن وشمكير الذى عارض بشدة عقـــد هـــذا الاتفاق لعب دورا فى معـــارضة الأمـــير نوح لهـــذا الصـــلح ، فتحدثنا المصـــادر (١٠٦) عن رســـالة أرسل بها وشمكير الى الأمـــير السامانى بين له فيها أنه كان بالامكان دحر قوة ركن الدولة وهزيمته لولا تخـــاذل ابن محتـــاج وممالأته للبويهيين ، فكان رد فعل الأمير هو اقدامه على عزل أبى على بن محتاج عن قيـــادة جيوش خراســـان ، ممـــا دفع الأخير للانحياز الى ركن الدولة الذى رحب به •

وظل الصراع بين البويهيين والســـامانيين على هذه الجبهة لامتلاك الرى وجرجان وطبرستان ، الى أن انتهى الأمر بصـــعود نجم البويهيين فسار ركن الدولة الى طبرستان (٣٥١/٩٦٢) التى كان يحكمها وشمكير ابن زيار باســـم الســـامانيين ، فحاصره ركن الدولة فى مدينة ســـاريه بطبرستان ، ممـــا جعله يلوذ بالفرار الى جرجان ، ففضـــل ركن الـــدولة البقاء فى طبرستان بعض الوقت حتى استطاع امتلاكها ، وتصـــفية كـــل جيوب المعـــارضة بها ، ثم تابع سيره نحو جرجان ، واستولى عليهـــا استيلاء كاملا هى الأخرى بعد طرد وشمكير عنها (١٠٧) •

وأمام قوة البويهيين الصـــاعدة ، رأينـــا الحمـــلات الخراســـانية ضـــدهم تتخذ شـــكلا آخر يميل الى استخدام الخدعة فى سير الحملات ، اذ خرج نحو عشرين ألف شخص خراسانى (٣٥٥/٩٦٦) وتوجهوا ناحية الرى ، على أســـاس أنهم متوجهـــون للغـــزو ، ومســـاعدة الجيـــوش الاســـلامية فى حروبها ضـــد الروم • فلما وصل هذا الجمع الخراسانى الى الرى ، اشتطوا فى مطالبهم ، ووقعت بينهم وبين جنـــد ركن الدولة

---

(١٠٤) ثابتى ، تاريخ نيشابور ، ص ١١٥ •

(١٠٥) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٢ •

(١٠٦) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، صفحات ١٥٤ ، ١٥٥ • وخوندمـــير ، نفس الجزء ، ص ٣٦٢ •

(١٠٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣ •

من الديالمة الضغائن والحروب • وكان وزير ركن الدولة ابن العميد(١٠٨) حذرا من مقدمهم ونبه الى دور السلطات السامانية فى الزج بهم لازعاج ومحاربة البويهيين ، ولكن ركن الدولة استهان بهم (١٠٩) •

فلما ثقلت شوكة الخراسانيين على الرى ، وهانت قوة ركن الدولة فى نظرهم ، بدأ ابن العميد الذى كان يلقب « بالأستاذ الرئيس » يعد العدة مع ركن الدولة فى تهجير نساء وأطفال البويهيين من المدينة ، خوفا من بطش الخراسانيين ، وقد شهد المؤرخ مسكويه (١١٠) (ت ٤٢١/١٠٣٠) ، جانبا من هذه الأحداث حيث دونها بتفاصيلها فى كتابه كشاهد عيان •

ثم وقعت الحرب بينهم وبين ركن الدولة وجيشه ، فاستطاعوا هزيمته فى بداية الأمر ، وتمكنوا من دخول المدينة — الرى — ونهبها ، حتى أقدموا على نهب دار الوزير ابن العميد ، وبدأوا مراسلة السلطات السامانية فى خراسان لارسال الامدادات مما يؤكد الغرض السياسى من هذه الحملة ولكن ركن الدولة استطاع تجميع جنده ، وأعاد مقاتلتهم ، فألحق بهم الهزيمة (١١١) • وترجع أسباب هزيمة الخراسانيين الى تعدد رؤسائهم ، وتحاسدهم فيما بينهم ، وعدم انتهازهم للفرص التى أتيحت لهم فى الهجوم على دار الامارة والقضاء على سلطة ركن الدولة (١١٢) ، ولكنهم تراخوا انتظارا لوصول الامدادات اليهم مما مكن ركن الدولة من استعادة صفوفه وهزيمتهم •

ويبدو أن هذه الحملة شجعت الأمير السامانى منصور بن نوح (٣٥٠ — ٣٣٦ / ٩٦١ — ٩٧٦) على تجميع القوى المعارضة للبويهيين

---

(١٠٨) ابن العميد ، وهو محمد بن حسين بن محمد ، كان وزيرا لركن الدولة وهو من اكفأ علماء عصره ، واشتهر بفن الكتابة والشعر والحكمة ، توفى فى ٣٥٩ وقد تولى ابنه أبو الفتح على من بعده الوزارة ، انظر مولانا فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ص ١١٩ •

(١٠٩) مسكويه ، نفس الجزء ، ص ٢٢٢ • وابن الاثير ، ج ٧ ، ص ١٨ ، ص ١٩ •

(١١٠) تجارب ، ج ٢ ، ص ٢١٦ •

(١١١) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٨ ، ١٩ •

(١١٢) مسكويه ، نفس الجزء ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ •

فى جبهة واحدة لمحـــاربتهم فى الرى ، وخاصة أنه وصل اليه أن عز الدولة بعـــد وفاة والده معز الدولة (٣٥٦/٩٦٦) انشغل عن أمور الدولة باللهو والنســـاء ، ممـــا أضعف جانبه (١١٣) • فأرسل الأمير السامانى بحملة ضمت وشمكير والحسن بن الفيرزان بالاضافة الى قوة يقـــودها صاحب جيش خراسان أبو الحسن محمد بن ابراهيم السيمجورى ، ولكن الأمير الســـامانى جعل قيـــادة هذه الحملة لوشـــمكير بن زيار ، وجعله مقـــدم الجيوش جميعا (١١٤) • ويبـــدو أن الدافع الذى دفع الأمير الســـامانى لاعطاء القيـــادة العليا لوشمكير ما وصله من معلومات عن تهاون نوابه فى خراسان وعدم جديتهم فى محاربة البويهيين كمـــا حدث من قبل مـــع ابن محتاج (١١٥) وأغلب الظن أن الأمير السامانى أراد استغلال وشمكير من رغبة فى قتـــال البويهيين الذين قضوا على سلطانه فى جرجان وطبرستان ، وقد أتضح ذلك فى الرســـائل المتبـــادلة بين وشمكير وركن الـــدولة التى هدد فيها وشمكير ركن الدولة حتى أن كاتب ركن الدولة كان يســـتحى من قراءة ألفـــاظ وشمكير وتهديداته (١١٦) • ورغم الاعداد الجيد لهـــذه الحملة فانه كتب لهـــا الفشل هى الأخرى بسبب موت وشمكير (٣٥٧/ ٩٦٧) حيث ألقاه فرسه أثناء استعراضه لجيوشه ، فلقى حتفـــه ، وقام ابنه من بعـــده ويدعى بيســـتون بمراسلة ركن الـــدولة ومطـــالبته بالصلح (١١٧) • يضـــاف الى هذا أن القوة الخراسانية نفسها اضطرت الى الاحجام عن التقدم تجاه الرى بعـــد أن علمت باســـتعداد عضـــد الدولة للســـير تجاه خراسان لامتلاكها وذلك وفق خطة مدبرة مـــع ركن الدولة (١١٨) ، وان لم يتم ذلك •

---

(١١٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٦٣ •

(١١٤) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ • وابن الأثيـــر ، ج ٧ ، ص ٢٣ •

(١١٥) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٢٣ • ومســـكويه ، تجـــارب ، ج٢ ، ص ٣٣٢ •

(١١٦) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ٢٣ • وابن كثير ، نفس الكتـــاب ، ج ١١ ، ص ٢٦٣ •

(١١٧) ابن كثير ، نفس الجزء ، ص ٢٣ •

(١١٨) مسكويه ، نفس الكتاب ، ص ٢٣٣ •

ثم هدأت الأحوال الحربية بين البويهيين والسامانيين ، بعقد الصلح الذى تم بين الأمير منصور بن نوح السامانى وبين ركن الدولة وعضد الدولة فى (٣٦١/٩٧١) ، اذ تم بمقتضاه الاتفاق على أن يدفع ركن الدولة للأمير السامانى مائة وخمسين ألف دينار سنويا ، مقابل ترك الرى ووقف العمليات الحربية • وتوج هذا الاتفاق بزيجة سياسية بين ابنه ركن الدولة والأمير السامانى (١١٩) وكتب بين الطرفين كتاب صلح شهد فيه أعيان خراسان ، وكان الذى تم على يديه هذا الصلح وسعى اليه صاحب جيش خراسان محمد بن ابراهيم بن سيمجور (١٢٠) ، مما يؤكد حرصه على انتهاء هذا الصراع ، الذى كانت خراسان تتحمل تبعاته ، مما كلف صاحب جيشها جهدا كبيرا ، بالاضافة الى ضياع وقته وعدم تفرغه لادارة أمور خراسان •

ورغم ما حققته هذه الاتفاقية من هدوء نسبى فى هذه الجبهة . فان ثمة تغيرات قد حدثت بعد ذلك • وكان المسئول عن هذه التغيرات ما حدث فى داخل الأسرة البويهية من صراع ، اذ وقعت الخصومة بين عضد الدولة وأخيه فخر الدولة ، ومسيرة الأول (٣٦٩/ ٩٧٩) لحرب الثانى ، فهرب فخر الدولة الى شمس المعالى قابوس بن وشمكير بجرجان ، حيث كانت تربطهما صلة قرابة (١٢١) • فلما رفض قابوس تسليم فخر الدولة لأخيه عضد الدولة ، سار جيشه تجاههما ، وألحق بقابوس الهزيمة ، وتمكن من السيطرة على جرجان وطبرستان (١٢٢) فلم يجد كل من قابوس وفخر الدولة مناصا من السير تجاه نيسابور بخراسان (١٢٣) • ورأى صاحب جيش خراسان الذى كان فى أوائل أيامه بالولاية وهو حسام الدولة تاش سرعة مراسلة أميره نوح بن منصور (٣٦٦ — ٣٨٧ / ٩٧٦ — ٩٩٧) فى بخارى للتعرف على موقفه من هذه الأحداث ، فاذا بكتب بخارى القادمة من الأمير نوح

---

(١١٩) ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٢٧٢ •

(١٢٠) ابن الاثير ، ج ٧ ، ص ٤٨ •

(١٢١) أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٢١ ، ١٢٢ •

(١٢٢) ابن بابة ، رأس مال النديم ، ص ١٥٦ ، تويم على ، قابوس وشمكير ، ارمغان ، شمارة يكم ١٣٣٦ ، ص ٤٦ •

(١٢٣) ابن بابة ، نفس الكتاب ، ص ١٥٦ •

تؤكد ما سارت عليه أسرته من قبل فى فتح الأبواب أمام فخر الدولة وقابوس ، بل ومساعدتهما للعودة الى جرجان وطبرستان (١٢٤) ويبدو أن الأمير السامانى اعتبر ما قام به عضد الدولة من الاستيلاء على جرجان وطبرستان بمثابة تهديد لخراسان كما أنه يتنافى مع روح الاتفاقية التى أبرمت من قبل بين السامانيين والبويهيين ٠

وأعد صاحب جيش خراسان تاش عدته ، وبعد أن تزود بالامدادات التى وصلته من بخارى ، سار تجاه جرجان ومعه كل من فخر الدولة وقابوس ، واستمر حصارهم لجرجان ما يزيد عن شهرين ، حتى ضاقت عليهم مئونتهم ، فقرر مؤيد الدولة الذى كان يقود جيش أخيه عضد الدولة خوض الحرب مع الجيش الخراسانى (١٢٥) ، بعد أن تأكد من ضعف قواهم ، وذلك لأنه راسل بعض قادة الجيش الخراسانى واستمالهم الى صفه ، فانحازوا اليه عندما اشتد القتال بين الطرفين ، مما أدى الى هزيمة جيش خراسان هزيمة ساحقة(١٢٦) ٠ ورغم أن تاش حاول اعادة صفوفه وخاصة بعد أن وصلته الامدادات من بخارى ، وتأهب للعودة الى جبهة القتال فى جرجان حيث يتمركز مؤيد الدولة ، فان الظروف الداخلية التى بدأت تواجه البيت السامانى فى بخارى ، وما ترتب عليه من ضعف السلطة المركزية عاقت دون مواصلة القتال فى هذه الجبهة ، حيث وصلت الأنباء بقتل وزير الدولة أبى الحسين العتبى ، وما ترتب على قتله من اضطراب الأمور فى بخارى ، حيث استدعى تاش قائد الجيش الخراسانى لمساعدة الأمير نوح بن منصور فى تهدئة الأمور بها ، مما دعا الى توقف القتال فى جبهة جرجان (١٢٧)٠

ورغم أن الصراع بين السامانيين والبويهيين ، لم يتوقف بعد ذلك فى جبهة جرجان وطبرستان ، فانه قد خفت حدته عما قبل ، وأصبح

---

(١٢٤) ابن الأثير الكامل ، ج ٧ ، ص ١٠٨ ، دهخدا ، لغت نامه ، ص ٧٣ ٠

(١٢٥) ابو العباس معين ، شيراز نامة ، ص ٣٣ ، ٣٤ ٠

(١٢٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٠٨ ، قويم على ، قابوس وشمكير ، ارمغان ، ص ٤٧ ٠

(١٢٧) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٠٩ ٠

لدى كل من السامانيين والبويهيين مشاغله الأخرى • فقد انشغل السامانيون بمشاكلهم الداخلية ، وأصبحت خراسان مطبوعة بما يسود بخارى ، فتنازع قادتها على حكم مدنها ، مما جعلهم ينشغلون داخليا بأطماعهم فى السيطرة على هذه المدن ، مما قوى التنافس الشخصى ، الذى أصبح ظاهرة فى الفترة الأخيرة لحكم السامانيين •

كذلك انشغل البويهيون بالتوسع صوب العراق غربا ، بعد أن تأكد لهم ضعف السامانيين ، وتأمين أملاكهم الشرقية ، حيث أصبحت دولتهم فى عهد عضد الدولة (٣٣٨ — ٣٧٢ / ٩٤٩ — ٩٨٢) مهيبة الجانب وأصبح هو مسيطرا على مقاليد الأمور فى مركز الخلافة ، فمنح الألقاب العظيمة كلقب « الملك » ، و « تاج الملة »، وكان يخطب له على المنابر فى بغداد بعد الخليفة ، مما أكد سلطانه ودعمه (١٢٨) ، فلم يعد يخشى قوة السامانيين المنهارة •

***

وشاركت خراسان بما كان لها من دور فعال فى السياسة والحرب ابان الحكم السامانى فى علاقة السامانيين باقليم سجستان ، فما أن سيطر اسماعيل بن أحمد السامانى على خراسان بعد هزيمته لعمرو ابن الليث ، حتى بدأ فى التفكير للوصول الى مركز الصفاريين فى سجستان ، حيث كان طاهر بن محمد عمرو الصفارى — وهو حفيد عمرو بن الليث — يتولى أمور الدولة الصفارية هناك (١٢٩) ويبدو أن اسماعيل استطاع الحصول على موافقة الخليفة العباسى فى منحه ولاية سجستان بدلا من الصفاريين ، بل ويبدو أن تنسيقا قد حدث بين الطرفين — الخلافة والسامانيين — لتقليم أظافر الصفاريين • فأرسلت الخلافة من قبلها بعض الفرق لاستعادة اقليم فارس الذى

---

(١٢٨) البيهقى ، تاريخ المسعودى ، ص ٢٠٨ • ومستوفى بافقى ، جامع مفيدى ، جلد دوم • ص ٤١ ، ٤٢ • ، وابن خلكان ، وفيات ، ج ٣ ، ص ٢١٨ •، David Waines, The pre-buyid amirate : TWO views from The past. Lnt J. middle east studies 1978, p. 342.. Yusuf Husain Khan, Islamic polity, P. 93., Muir The Caliphate, P. 570.

(١٢٩) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٨ •

استولى عليه طاهر بن محمد الصفارى (١٣٠) • وكان على السامانيين أن يوجهوا بعض الفرق الخراسانية للهجوم على سجستان نفسها • وتبدو مظاهر هذا التفاهم بين الخلافة والسامانيين فى تلك السفارة التى أرسلتها الخلافة (٢٨٨/٩٠٠) للسامانيين محملة بالخلع والهدايا بالاضافة الى الأموال التى أمر الخليفة المعتضد بتوزيعها على الجيش الخراسانى المتحفز للسير تجاه سجستان (١٣١) • ورغم أننا لا نعرف ما اذا كانت الجيوش الخراسانية تحركت بالفعل تجاه سجستان أو أنها اكتفت بالتهديد فان فرق الخلافة استطاعت بالفعل أن تسيطر على فارس ، بعد أن تملك طاهر بن محمد الصفارى الخوف من تحرك الفرق الخراسانية نحو سجستان ، فتهاون فى ترك فارس مؤقتا للخلافة (١٣٢) • ويحدثنا ميرخوند (١٣٣) أن طاهر بن محمد الصفارى راسل اسماعيل بن أحمد السامانى وديا وأغدق عليه الهدايا ليأمن من جانبه ، وطلب وساطته لدى الخلافة لتترك له حكم سجستان ، فلم يمانع اسماعيل ، وقام بارسال سفارة من قبله للخلافة ، عرضت مطالب طاهر واقتناع اسماعيل بهذه المطالب ، فوافقت الخلافة على ما وافق عليه اسماعيل وتركت لطاهر بن محمد الصفارى حكم سجستان • وأغلب الظن أن موافقة اسماعيل على ترك سجستان للصفاريين مؤقتا ترجع الى رغبة السامانيين فى عدم فتح جبهات أخرى ضدهم ، حيث كانوا منشغلين بحرب الدولة الزيدية آنذاك • ولذلك ظلت الحالة الحربية هادئة نسبيا بين السامانيين فى خراسان والصفاريين فى سجستان •

ولكن هذا الهدوء فى العلاقات بين الطرفين لم يستمر طويلا ، وخاصة عندما انقسم الصفاريون على أنفسهم ، فضعفت دولتهم ، وظهر ذلك واضحا فى الفترة التى حكم فيها طاهر بن محمد الصفارى (٢٨٩ — ٢٩٦ / ٩٠١ — ٩٠٨) الذى انشغل عن أمور الدولة باللهو والشراب ، مما ساعد على ضعف الدولة وظهور الطامعين ، وكثرة

---

(١٣٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٧٣ ، والبناكتى ، روضة أولى الألباب ، ص ٢١٧ •

(١٣١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ •

(١٣٢) المسعودى ، مروج ، ج ٤ ، ص ٢٠١ •

(١٣٣) روضة الصفا ، ج ٤ ، ص ٢٠ •

المسيطرين عليها (١٣٤) ، فساعد ذلك على خروج الليث بن على بن الليث أحد أبنـاء البيت الصـفارى ، فكون جيشا لنفسه وسـار به من مكران التى كان يحكمها الى سجستان ، حيث عزل طاهرا عنها (١٣٥) .

وجاءت الفرصة للسـامانيين ، عندما وقعت الحـرب بين الليث بن على الذى عرف « بشير لبـاده » (١٣٦) وبين أحد قادة الدولة الصفارية ويدعى سبكرى اذ خرج الأخير على طاعة الليث ، فولته الخلافة اقليـم فارس ، فلمـا شرع الليث فى محاربة سبكرى ، وجهت الخلافة من قبلها جيشا استطاع هزيمة الليث (٢٩٧/٩٠٩) وقتل كثير من جنوده (١٣٧) . ولكن ثبت للخلافة بعـد ذلك عـدم ولاء سبكرى ، فوجهت ضده جيشـا بقيـادة وصيف كامه الديلمى الذى استطاع هزيمة سبكرى ، فسـارع بالفرار الى خراسـان ، ظنـا منه أنه سـيجد عند السامانيين المـأوى . ولكن الأمير السـامانى أحمد بن اسـماعيل سارع باعتقاله رغبـة منه فى ارضـاء الخلافة العبـاسية ، ثم أمر بتسيير جيش من خراسان نحو سجستان ، قـاده بنفسه (١٣٨) . وكانت هنـاك بعض الحـركات التى قامت فى سجستان ضـد سيطرة السـامانيين فوجدها الأمير السامانى فرصـته ، وتحرك بجيشـه من خراسـان نحو سجستان حيث تقـابل مع جيش الصـفاريين وألحق به الهزيمـة (٢٩٨/٩١٠) وتمكن الجيش السـامانى من الدخول الى سجستان ، فاضـطر المعـدل بن على بن الليث الصـفارى مع بقية أبنـاء بيته الى طلب الأمـان من الأمـير

---

(١٣٤) الطبرى ، تاريخ الأمـم ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ ، تاريخ سيسـتان ، ص ٢٧٥ .

(١٣٥) مير خوند ، روضـة الصـفا ، ج ٤ ، ص ٢٠ .،
BOSWORTH, The armies of Saffarids, BULLETIN of the SOAS 1968, P. 553.

(١٣٦) شيرلباده / وهو لقب الليث بن على ، حيث كان يلبس فى هـذه الحرب لبـادة حمراء ، ولذا أطلقوا عليه شير لبادة اى الأسد ذى اللبادة . أنظر تاريخ سيسـتان ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٤٧ .

(١٣٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٨٨ .

(١٣٨) الطبرى ، نفس الجزء ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ . وتاريخ سـيستان ، ص ٢٩٦ .

السامانى ، وسلموا له أنفسهم ، فأمر الأمير بنقلهم الى مدينة هراة الخراسانية (١٣٩) .

فلما وصل للخليفة العباسى المقتدر (٢٩٥ — ٣٢٠ / ٩٠٧ — ٩٣٢) أخبار هذه الانتصارات ، كتب الى أحمد بن اسماعيل بحمل سبكرى ومحمد بن على بن الليث الى بغداد ، فأرسلهما أمير السامانيين (٢٩٨/٩١٠) الذى كرمته الخلافة بالاعتراف بفضله ومنحه الهدايا والخلع الرفيعة (١٤٠) . ورغم ذلك فسرعان ما ثار أهل سجستان على نائب السامانيين منصور بن اسحاق وتمكنوا من القبض عليه واعتقاله ، مما أثار الأمير السامانى مرة أخرى وجهز جيشا خراسانيا ، أوكل قيادته لأحد قادته ويدعى الحسين بن على المروروذى الذى سار من خراسان نحو سجستان (٣٠٠/٩١٢) (١٤١) . فحاصرها الجيش السامانى ما يقرب من سبعة شهور ، الى أن اضطر أهلها لطلب الأمان من الأمير أحمد بن اسماعيل مقابل عودة طاعتهم له ، فوافق الأمير على ذلك ، وفوض أمور سجستان الى سلطة صاحب جيش خراسان وهو ابراهيم بن سيمجور الدواتى (١٤٢) . الا أنه لم يمض وقت طويل على تبعية سجستان للسامانيين حيث استغل أهلها فرصة قتل الأمير أحمد بن اسماعيل (٣٠١/٩١٣) وثاروا على نائب السامانيين بسجستان وهو سيمجور الدواتى ، الذى انصرف عنها وعاد الى خراسان . لذلك عين الخليفة العباسى المقتدر من قبله عمالا على سجستان ، بدلا من عمال السامانيين (١٤٣) ولعل السبب فى تراخى السامانيين عن فرض سيادتهم على سجستان آنذاك هو انشغال السلطات السامانية بالقضاء

---

(١٣٩) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ .

(١٤٠) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر افغانستان ، جلد أول ، ص ١١٩ ، ،
Yusuf Husain Khan, Islamic Polity, STUSIES in Islam, vol VII 1970-, P. 90.

(١٤١) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٢٣ .

(١٤٢) محمد بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٣ ، عبد الحى حبيبى ، نفس الكتاب ، ص ١١٩ .

(١٤٣) تاريخ سيستان ، ص ٣٠٢ ، وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٧ .

على الفتن الداخلية التى تفجرت على أثر مقتل الأمير أحمد بن اسماعيل وولاية ابنه نصر بن أحمد ، حيث خرج عليه أقاربه ، وطالبوا بالامارة لأنفسهم ، مما أشعل الحروب الداخلية ، فتهاوت قبضة الدولة ومركزيتها فى حكم ولاية سجستان (١٤٤) •

ورغم أن السامانيين تركوا هذه الولاية للخلافة العباسية ، تولى عليها نوابا من قبلها ، فان هذا الوضع لم يستمر طويلا ، اذ بدأت سيطرة الخلافة ونفوذها يقل تدريجيا مما أتاح الفرصة لأحد أبناء البيت الصفارى فى الوصول للحكم من جديد (٣١٧/٩٢٩) ، وكان هذا الشخص الذى يدعى أحمد بن محمد بن خلف الصفارى ، يطمع فى اعادة حكم الصفاريين على سجستان ، فتمكن من فرض نفوذه على الولاية ، وجعل حكمها وراثيا فى أسرته (١٤٥) •

وتعتبر الخلافات الداخلية فى سجستان مسئولة عن تجدد اتصالات السامانيين بهذه الولاية ، وذلك عندما ثار أهلها على أميرهم خلف بن أحمد (٣٥٣/٩٦٤) ، وتزعم هذا الانقلاب صهره وأحد قادته ، ويدعى طاهرا بن الحسين ، اذ استغل سفر خلف لقضاء فريضة الحج ، وانقلب عليه طمعا فى السيطرة على سجستان (١٤٦) ، مما دفع خلفا الى التوجه نحو خراسان ومنها الى بخارى ، مستنصرا بالأمير السامانى منصور بن نوح لمساعدته فى رده الى ملكه (١٤٧) • فوجدها الأمير السامانى فرصته للتدخل فى شئون سجستان وممارسة السيادة عليها ، فجهز جيشا وسيره مع خلف بن أحمد لمساعدته فى حرب خصمه (١٤٨) • ولكن طاهر بن الحسين عندما علم بمسيرة الجيش

---

(١٤٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٥ •
BOSWORTH, Banu ILYAS of Kirman, Iran and Islam 1971.

(١٤٥) تاريخ سيستان ، ص ٣٠٢ وما بعدها • وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٣٦ •

(١٤٦) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٥ •

(١٤٧) مير خوند ، روضة الصفا ، ج ٤ ، ص ٢٢ •

(١٤٨) ابن الأثير ، نفس الكتاب ، ج ٧ ، ص ١٤ ، ١٥ ،•
BOSWORTH, Islamic dynasties, P. 105.

السامانى انسحب من سجستان ، فتمكن خلف بن أحمد من دخولها ، غما أن عاد الجيش السامانى ، حتى هاجم طاهر بن الحسين سجستان من جديد ، فعاود خلف بن أحمد مطالبته للأمير منصور بن نوح بالامدادات العسكرية • فاستجاب الأمير السامانى مرة أخرى ، وأرسل جيشا لمساعدته ، وانتهت هذه المشكلة بوفاة طاهر بن الحسين واقتناع ابنه الحسين بن طاهر بعدم قدرته على تحدى السامانيين ، مما جعله يطلب الأمان من الأمير السامانى ، فقبل منصور بن نوح منه ذلك ، واستقدمه الى بخارى ، حيث عفا عنه ، وتمكن خلف بن أحمد من حكم هذه الولاية (١٤٩) •

نستطيع أن نقول أن الأمير السامانى نصب من نفسه قاضيا فى المنطقة الشرقية ، يحتكم اليه قادتها وحكامها وجعل من بخارى مدينة منفتحة لكل لاجىء سياسى ، مما زادها شهرة على شهرتها • وبنفس الطريقة التى استخدمها السامانيون فى جبهة جرجان وطبرستان وهى الاستفادة قدر الامكان من الخصومات المحلية فى الولايات المجاورة ، نجد أن السامانيين مارسوا هذه السياسة فى سجستان أيضا • فبعد أن تمكنت الأمور لخلف بن أحمد واستقرت ولايته على سجستان بسبب مساعدات السامانيين له ، عاد من جديد وتنكر لهم ، ومنع عنهم ما اتفق عليه من ارسال الأموال التى تعهد بدفعها لهم •

لذلك جهز السامانيون فى عهد الأمير نوح بن منصور جيشا كان على قيادته الحسين بن طاهر منافس خلف بن أحمد السابق (١٥٠) • فلما قارب هذا الجيش سجستان سنة ٣٥٤/٩٦٥ تحصن خلف بأحد الحصون المنيعة وهو حصن أرك ، واستمر جيش السامانيين محاصرا له ما يقرب من سبع سنين دون نتيجة تذكر • واستغل خلف بن أحمد المنطقة التى كان يتحصن بها فى محاربة جيش السامانيين ، اذ كان يلقى بالأفاعى من أفواه المجانيق على جيش السامانيين ، مما كان يضطرهم

---

(١٤٩) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٥ •،
BOSWORTH, The Islamic dynasties, P. 104.

(١٥٠) تاريخ سيستان ، ص ٣٣٦ • وحمد الله المستوفى ، نفس الكتاب، ص ٣٨٦ •

الى الارتحـــال وترك مواقعهــم (١٥١) • فلمــا طال حصــار الجيش السامانى ، كتب الأمير نوح بن منصــور الى أبى الحسن بن ســيمجور الذ ىكان صاحب جيش خراسان قبل ذلك ، وأمره بالسير تجاه سجستان لمحــاربة خلف وتعزيز الجيش السامانى بها ، ولكن ابن سيمجور وخلف اتفقا سرا على أن يترك خلف الحصن مؤقتا ، ويسلمه الى الحســـين بن طاهر ، فيتمكن ابن سيمجور من العــودة بجيش خراسان بعد أن يكــون مظهريا قد انتصر للحســين بن طاهر ، وحقق هدف السامانيين وقد حدث ذلك فعــلا ، فانتقل خلف بن أحمــد الى حصن آخر وهو حصــن الطارق بدلا من حصن أرك ، ودخل أبو الحسن بن سيمجور حصن أرك وأقـــام الخطبة باســم الأمير نوح بن منصور (١٥٢) • ويبدو أن أبا الحسن بن سيمجور راعي عدم ترك خراســان التى كان يطمح أســاسا فى ولايتها ، ولكنه فى الوقت نفسه كان يحرص على ارضــاء السلطة الســامانية فى بخارى ممــا دفعه لهــذا الاتفاق مع خلف بن أحمــد ، ثم لم يلبث ابن سيمجور أن ســارع بالعــودة الى خراسان ممــا ساعد على عــودة الاضطرابات بسجستان ، كمــا انشــغل السامانيون سواء فى بخارى أو خراســان بمشــاكلهم الداخلية ، ممــا أضعف من مركزية حكمهم على سجستان كغيرها من الولايات التابعة لهم ، فآل حكمها الى البويهيين •

***

وكان لخراســان دورها أيضــا فى عــلاقة الســامانيين بولاية كرمان ، فقــد كانت هذه الولاية تابعة من قبل للدولة الصــفارية ، فلمــا ضعف أمرها استطاع أحد قادة الســامانيين ويدعى محمد بن اليــاس أن يسيطر على هذه الــولاية ، ويكون لنفسه حكما وراثيا عليهــا (١٥٣) • وكان محمد بن الياس أحد قــادة السامانيين فى عهد الأمير نصر بن أحمد (٣٠١ — ٣٣١ / ٩١٣ — ٩٤٣) ، وشارك فى الفتنة التى خرجت على

---

(١٥١) العتبى ، تاريخ اليمينى ، ص ٣٤ ، ٣٥ • وابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٥ •

(١٥٢) العتبى ، نفس الكتاب ، ص ٣٤ ، ٣٥ • وابن الأثير ،نفس الكتاب، ج ٧ ، ص ١٥ •

(١٥٣) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٢ •

نصر بانضمامه الى أقارب الأمير السامانى ــ نصر ــ ، فسار ابن اليــاس الى نيسابور حيث انضم الى أحد أخــوة نصر الثائرين عليه وهــو يحيى ابن أحمــد • ثم فضــل الاتجاه من نيسابور الى كرمــان ، فاســتطاع السيطرة عليها (فى ٣٢٠ / ٩٣٢) حيث يبدأ بحكمه فترة حكم بنى الياس على كرمان الذى استمر حتى ٩٦٧/٣٥٧ (١٥٤) •

ولكن الســامانيين لم يتركوا لبنى اليــاس حكم كرمان دون تدخل منهم ، فمــا ان انتهى نصر بن أحمــد من القضــاء على الفتن فى بلاده ، الا ووجه حملة عسـكرية تحت قيــادة ماكــان بن كالى الذى قد فر من جرجان الى خراســان محتميا بالســامانيين كمــا قدمنا • ولعــل سبب هذه المحلة من جانب السامانيين فى خراسان ، هــو ما وصل اليهــم عن ضيق أهــالى كرمان بظلم محمــد بن الياس ، وعدم رضاهم عن تسلطه عليهم (١٥٥) • مما يفسر تقهقر محمد بن الياس أمام جيش السامانيين ، وانسحابه الى اقليم فارس أمــلا فى الحصول على المساعدات ، ولكنــه فشل فى ذلك ، ممــا اضطره الى الرجوع الى كرمان ، حيث التقى بجيش ماكان بن كالى الذى كان مســيطرا عليهــا ، فلقى ابن اليــاس الهزيمــة (٩٣٣/٣٢٢) مما دفعه للانسحاب مرة أخرى تجــاه الغرب الى الدينور ، وأصبح ماكان بن كــالى نائبا عن صاحب جيوش خراسان ابن محتــاج فى حكم كرمــان (١٥٦) • الا أنه فى نهاية ٩٣٤/٣٢٣ اســتدعى ماكــان ابن كالى بجيشه من كرمان لينضم الى جيش خراسان المتجه الى جرجان لحرب وشمكير بن زيار ، فانضم ماكان بن كالى الى هــذا الجيش وترك كرمان • فأتاح ذلك الفرصة من جديد أمام محمــد بن الياس للســيطرة على كرمان ، بعــد أن حارب نواب السامانيين هنــاك ، وعادت سيطرته عليها من جــديد (١٥٧) •

ورغم ذلك لم تستقم الأمور لمحمــد بن اليــاس فى ولاية كرمــان

---

(١٥٤) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٢٣٦ ،
Bosworth. The BanU ILYAS, pp. 109-110. (

(١٥٥) حمــد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٢ •
(١٥٦) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ،•
Bosworth. The Banu, Ilyas, P. 111.

(١٥٧) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٣٧ •

طويلا حيث وقعت بينه وبين ابنه يسـع الضغينة ، وكانت قلوب الجيش والأعيان مع الابن ضد الأب (١٥٨) ، واستطاع الابن يسع بمعاونة حاشية والده التخلص من الاعتقال ، حيث كان أبوه قد أودعه السجن خوفا منه ، فاضطر محمد بن الياس الى الفرار فى قلة من جنده نحو خراسان هربا من عقاب ابنه (١٥٩) • وتمكن يسع من السيطرة على أمور كرمان بعد أن أجلى أخاه سليمان عن مدينة السيرجان احدى مدن كرمان ، وانتصاره عليه ، ففضل سليمان الالتجاء الى خراسان هو الآخر ، فقبلته سلطات السامانيين هناك (١٦٠) •

ويبدو أن انتصارات يسع على أبيه وأخيه جعلته يغتر بقوته ، فقرر محاربة عضد الدولة البويهى فى فارس ، ولعل يسع بن اليـاس أدرك خطورة قوة البويهيين المجاورة له ، وطمعهم فى السيطرة على كرمان • لذلك استعد كل من عضد الدولة ويسع لمحاربة الآخر الى أن عضد الدولة تمكن من جند يسع وأنصاره ، ومناهم بالاحسان اليهم ، مما دفعهم الى الانضمام لقوة عضد الدولة وترك جيش يسع بن اليـاس ، فضعفت جبهته • ولما أدرك يسع عدم قدرته على هذه الحرب ، جمع أمواله وأهله وسار بهم نحو خراسان ، كما سار اليها من قبل كان من أبيه وأخيه (١٦١) •

واختلفت المصادر فيما بينها حول موقف سلطات خراسان السامانية من التجاء يسع اليها ، فيرى بعضها (١٦٢) أن أبا على بن سيمجور صاحب جيوش خراسان رفض مساعدته ، وأظهر له العداء ، مما دفع يسع للسير تجاه خوارزم ، حيث لقى حتفه هناك بسبب اشتداد المرض عليه، ويرى البعض الآخر (١٦٣) أن السلطات السامانية استقبلته ، كما

---

(١٥٨) ابو حامد كرمانى ، عقد العلى للموقف الأعلى ، ص ٦٧ •
(١٥٩) نفسه ، نفس الصفحة •، كذلك :
Bosworth, Op. Cit., P. 111.
(١٦٠) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٢٨ •
(١٦١) أبو حامد كرمانى ، نفس الكتاب ، ص ٦٨ •
(١٦٢) نفسه ، نفس الصفحة •
(١٦٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٨ •،
Bosworth, The Banu Ilyas, P. 115.

استقبلت أبناء أسرته من قبل ، ورحبت به • وأغلب الظن أن هذا الاختلاف بين المصادر يرجع الى تحرج صاحب جيش خراسان فى استقبال يسع الذى ظهر من قبل بصورة معادية للسامانيين ، لذلك فضل ابن سيمجور أن يوجهه الى بخارى ، لترى سلطتها المركزية الرأى فيه ، ولم يشأ أن يقرر رأيا ، فبدأ وكأنه رفض وجود يسع أو استقباله •

أصبحت كرمان بانتهاء حكم آل الياس عليها (٣٥٧/٩٦٧) تابعة لعضد الدولة الذى ما لبث أن تركها لابنه أبى الفوارس الذى سيطلق عليه بعد ذلك لقب شرف الدولة (١٦٤) ، مما يشير الى اتساع نفوذ البويهيين على حساب الأملاك السامانية فى هذه الجبهة، الا أن السامانيين حاولوا استعادة هذه الولاية كلما جاءت فرصة مواتية • وبدأ ذلك واضحا عندما ثار أهل كرمان على سلطان عضد الدولة (٣٥٩/٩٦٩) ، فشجع الأمير منصور بن نوح أحد أبناء آل الياس ، ممن كانوا قد نجأوا لبلاط السامانيين من قبل على مراسلة أهالى كرمان المعارضين لحكم البويهيين ، وسير معه جيشا من خراسان ، جعلت قيادته لهذا القائد وهو سليمان بن أبى على بن الياس (١٦٥) ، حيث انضم لهذا الجيش بعض أهالى كرمان ، مما زاده قوة • ولكن نائب عضد الدولة ويدعى كوركير بن جستان تمكن من هزيمة هذا الجيش ، بل وقتل سليمان نفسه وبعض أبناء آل الياس الذين شاركوا فى هذه الحرب (١٦٦) • واستخدم البويهيون هذا النصر لصالحهم من الناحية الدعائية ، ذلك لأن بعض فرق الجيش الخراسانى السامانى كانت قد اشتركت فى الهجوم على كرمان مع قوة بنى الياس ، فتعرض قادة خراسان للقتل ، فحملت رؤوس هؤلاء القادة الى الممالك البويهية فى شيراز والرى وغيرها، نكاية فى السامانيين (١٦٧) •

ولم يمض وقت طويل حتى تعرض حكم عضد الدولة فى كرمان الى بعض المضايقات من جانب خراسان أيضا ، اذ استغل أحد أتباع

---

(١٦٤) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٢٨ •

(١٦٥) مسكويه ، تجارب ، ج٢ ، ص ٢٩٨ •

(١٦٦) مسكويه ، نفس الجزء ، ص ٢٩٨ ، وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٣٩ •

(١٦٧) مسكويه ، نفس الجزء ، نفس الصفحة •

عضد الدولة فى كرمان غيابه فى العراق ، وتغيب وزيره المطهر بن عبد الله أيضا ، وأعلن هذا الشخص ويدعى طاهر بن الصمه الخروج على تبعية عضد الدولة (٣٦٤/٩٧٤) ولما كان طاهر هذا فى حاجة الى المساعدات العسكرية ، راسل أحد قادة جيش خراسان ويدعى يوزتمر ،الذى كان يشعر ببعض الضيق من معاملة صاحب جيش خراسان أبى الحسن بن سيمجور • لذلك سارع يوزتمر بالسير تجاه كرمان بعد مكاتبة طاهر بن الصمة له ، واتفقا على أن تكون الامارة ليوزتمر القائد الخراسانى • ولكن سرعان ما وقعت بين الشخصين الفتنة حيث شك كل منهما فى نوايا الآخر ، مما دفعهما لقتال بعضهما ، ونتج عن ذلك انفراد يوزتمر بالقيادة وأسره لطاهر بن الصمة (١٦٨) •

ودفعت قيادات خراسان السامانية ، بجيش آخر نحو كرمان، مستغلة تلك الأحداث ، وانقسام القوى وتعددها هناك ، وأوكلت قيادة هذا الجيش الى أحد أبناء بنى الياس ويدعى الحسين بن أبى على ، الذى استطاع أن يفرض نفسه كقوة ضمن القوى المتصارعة فى كرمان (١٦٩) • فلما علم عضد الدولة بهذه الأنباء أصدر أوامره لوزيره المطهر بن عبد الله بالسير تجاه كرمان ، حيث باغت يوزتمر بالقتال مما دفع الأخير للتقهقر داخل بم ، فحصره المطهر فيها الى أن طلب يوزتمر الأمان ، فمنحه له المطهر ، بينما أقدم على قتل طاهر بن الصمة الذى بدأ هذا التمرد ضد البويهيين •

ولم يبق أمام المطهر وزير عضد الدولة الا القضاء على قوة الحسين بن الياس ، التى كانت قد استفحلت ، وزاد خطرها ، حتى أن المطهر كان يخشى لقاء هذه القوة ، ولكنه لم يجد مناصا عن اللقاء ، فسار تجاه الحسين حيث اشتد القتال بين الطرفين ، ولكنه انتهى بهزيمة الحسين وقوته على أبواب مدينة جيرفت الكرمانية • وبهذا الانتصار عادت كرمان من جديد لسيطرة البويهيين (١٧٠) • الذين أكدوا سيطرتهم على هذه المناطق بعد أن كانت تابعة لسيادة السامانيين أو نوابهم •

---

(١٦٨) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٦٢ •

(١٦٩) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٣٦٠، ٣٦١ • وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٦٢ •

(١٧٠) مسكويه ، نفس الجزء ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ •

* * *

ولم يقتصر دور خراســان السياسى بفعاليته ابان حكم السامانيين على الولايات المجـاورة لهــا ، وانمــا امتد هــذا الــدور بتأثيره على أحداث بخارى عاصمة السامانيين ، اذ أن مكانة هذه الولاية — خراسان — سواء من الناحية السياسية أو الاقتصــادية مكنتها من المشــاركة فى الأمور السياسية الخاصة بالدولة السامانية . وكانت أهم الأحداث التى برز فيها دور خراســان السياسى ، ما وقــع من فتنة بعد وفاة الأمــير أحمد بن اســماعيل (٣٠١/٩١٣) ، الذى قتله غلمــانه وهــو نائم على سريره ، فلقب بالشــهيد (١٧١) فلمــا تولى ابنه نصر بن أحمــد الامارة من بعــده ، خرج عليه بعض أبنــاء الأسرة السامانية ، وكان على رأسهم اسحاق بن أحمــد وابنه الياس . فكــان اسحق بسمر قند عندما قتــل أحمــد بن اســماعيل ، وكان يطمــع فى الامــارة لكبر سنه ومكــانته فى الأسرة (١٧٢) . ويبــدو أن اسحاق نال بعض التأييد من جانب أهالى ما وراء النهر ، اذ أنه أرســل للخلافة العباسية بمنحه حق ولاية خراسان وما وراء النهر (١٧٣) ، كمــا فعل نصر بن أحــد ، كذلك أقدم اســحق على سك العملة باسمه تعبيرا عن سيادته على امارة السامانيين (١٧٤) .

ولكن الخليفة المقتــدر بالله أرســل لنصر بن أحمــد تقليد الولاية مكــان أبيه (١٧٥) ، مما دعا اســحاق الى تسيير جيش قاده ابنه الياس تجاه بخــارى لمحــاربة الســلطة المركزية السامانية هنــاك . الا أن هــذا الجيش لقى الهزيمة من جيش بخارى المركزى الذى أوكلت قيادته لأحد قادة بخارى وهو حمويه بن على (١٧٦) ، حيث تابع هذا القــائد

---

(١٧١) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٥ . وابن بابه ، راس مــال النديم ، ص ١٥٤ .

والجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٧ .

(١٧٢) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ . وابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ . ومحمد بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٣ .

(١٧٣) الطبرى ، نفس الجزء ، ص ٢٥٦ .

(١٧٤) انظر : Cambridge history of Iran, vol 4, P, 141.

(١٧٥) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٣ .

(١٧٦) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٠٢٦ ،

Borthold, Turkistan,, P. 240.

جيش اسحاق وابنه حتى سمر قند ، واستولى عليها (١٧٧) ، كما تمكن من أسر اسحاق وأرسل به الى بخارى (١٧٨) .

ولكن لم تلبث حركة أخرى قام بها منصور بن اسحاق فى نيسابور (٣٠٢/٩١٤) بالتعاون مع أحد قادة الجيش السامانى ويدعى الحسين بن على المروروذى ، الذى كان يطمع فى ولاية سجستان بعدما قام به من دور فى القضاء على الفتن هناك ، فلما لم يحصل على ما يتمناه، فكر فى الاتفاق مع منصور بن اسحاق (١٧٩) . وتميل بعض المصادر (١٨٠) الى تأكيد سيطرة منصور بن إسحاق على نيسابور منذ أواخر حكم الأمير أحمد بن اسماعيل . الا أنه بوفاته ، تضخمت هذه الحركة ، وخاصة بعد اتفاق الحسين بن على المروروذى مع منصور ، وأصبحا قوة واحدة بعد مسيرة الحسين من هراة بجيشه وانضمامه الى قوة منصور بنيسابور وأعلنا العصيان على نصر بن أحمد الأمير السامانى ، حيث قرأت الخطبة باسم منصور (١٨١) .

فلما اشتدت هذه الحركة وزاد خطرها ، سيرت سلطات بخارى السامانية جيشا تجاه نيسابور ، بقيادة حمويه بن على ولكن ما ان اقترب هذا الجيش من نيسابور حتى وصل الى حمويه خبر وفاة منصور ابن اسحاق المفاجئة وخروج الحسين بن على من نيسابور الى هراة فارا بنفسه من مواجهة جيش حمويه السامانى (١٨٢) . وأغلب الظن أن الحسين بن على شعر بخطورة موقفه فى نيسابور مركز السلطة السامانية فى خراسان ، وأدرك أن سلطات بخارى لن تتركه هادئا ، لذلك

---

(١٧٧) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ . وابن الأثير ، الكامل، ج ٦ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(١٧٨) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٧ .

(١٧٩) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(١٨٠) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٢٦ . وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٧ .

(١٨١) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٩ . بهادر خان ، تاريخ محمدى، ص ١٨٤ . عبد الحى حبيبى تاريخ مختصر افغانستان ، ج ١ ، ص ١٢٣ .
Barthold. Turkistan, PP. 240-241.

(١٨٢) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٩ .

فضل ترك نيسابور • أما ما ذكرته بعض المصادر (١٨٣) عن مسئولية الحسين بن على المروروذى عن قتل منصور بن اسحاق ، فليس لدينا ما يثبته ، ونعل الحسين ان كان فعل ذلك احتمالا يكون قد اختلف مع منصور بن اسحاق ، وخاصة أن الحسين الذى كان يسعى للحصول على مركز قيادى على احدى المدن أو الولايات لم يفده انضمامه الى قوة منصور شيئا • وهناك بعض الآراء (١٨٤) التى تؤكد ميول الحسين هذا الى المذهب الشيعى ، وتأثره به ، مما يتناقض مع مذهب السامانيين السنى ، لذلك كان الاختلاف بين الحسين ومنصور متوقعا •

ولكن حركة الحسين بن على المروروذى لم تنته بانسحابه الى هراة ، حيث ما لبث ان تجددت ، واتخذت من هراة مركزا لها ، وخاصة أنه كان يقبل الخارجين على سلطان بخارى ويمد لهم يد المساعدة ، وانتهز الحسين فرصة خروج أحد قادة السامانيين على طاعتهم ، وحرضه على السير معه تجاه نيسابور (٣٠٢/٩١٤) بعد أن ترك على هراة أحد أخوته نائبا عنه وتمكن الحسين من السيطرة على نيسابور مرة أخرى (١٨٥) •

وبدت أهمية نيسابور بالنسبة للسلطة السياسية السامانية واضحة فى الاسراع بتوجيه حملة عسكرية جديدة لاستعادة هذه المدينة ، وقد تولى قيادة هذه الحملة أحد قادة السامانيين ويدعى أحمد بن سهل (١٨٦) ، الذى فضل هذه المرة أن يبدأ بهراة مركز الحسين

---

(١٨٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٩ ،.
Barthold, Turkistan, PP. 240-241.

(١٨٤) عبد الرفيع حقيقت ، تاريخ نهضتهاى ملى ايران ، ص ٨٩ ،.
Gaufrov, The rise and full of Sammanids, Studies in Islam P. 6 ,
Barthold, Turkistan, P. 241.

(١٨٥) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٩ •

(١٨٦) أحمد بن سهل / ويتصل نسبه باحد ملوك الساسانيين فهو احمد ابن سهيل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار بن يزد جرد بن شهريار الملك • وكان كامكار دهقانا بنواحى مرو واليه ينسب الورد الكامكارى — وهو الشديد الحمرة — • وقد تولى احمد بن سهل مدينة مرو نيابة عن عمرو ابن الليث الصفارى ، ثم عزله عمرو عنها واودعه السجن فى سجستان ، ولكن احمد تمكن من الهرب والعودة الى مرو من جديد واستولى عليها ، واستأمن

المروروذى ، فحاصرها الى أن استسلم له منصــور بن على أخو الحسين ونائبه عليها •ثم سار جيش بخارى تجاه نيسابور (٣٠٦/٩١٨) واستطاع أحمــد بن ســهل بقوته الحاق الهزيمة بالحسين وجيشه ، كمــا تمكن من أسره ، ودخول نيسابور (١٨٧) • فانتهت هذه الحركة التى قامت فى مدن خراســان ، وأقلقت سلطان الســامانيين فى بخارى فترة من الوقت •

ولكن أحمــد بن سهل نفسه بعد أن قضى على حركــة الحســين المروروذى ، خرج على طاعة الأمــير نصر بن أحمــد الســامانى فى (٣٠٧/٩١٩) ، واتخذ من نيسابور مركزا له • وحاول المؤرخون (١٨٨) تبرير هــذا العصيان من جانب أحمــد بن ســهل على أساس أن الأمير لم يف له ببعض الوعود المــادية التى كان قد وعده بها ، كمنحــه بعض الأموال أو الهبات الى غير ذلك • الا أنه يبــدو أن خراســان نفســها كانت محط أنظار قــادة السامانيين وولاتهم ، وكان كل منهم يطمــح فى الســيطرة عليها ، والانفراد بحكمها ، وذلك لأهميتها سياسيا وعســكريا واقتصاديا ، ويدلنــا على ذلك عــدم اقتصــار أحمــد بن ســهل بالاستيلاء على نيسابور ، وانمــا حاول السيطرة على المدن الخراســانية كاملة (١٨٩) ، كذلك أرسل للخلافة العباسية فى بغــداد ، وطالب بمنحه حق ولاية خراســان ، بعــد أن أســقط خطبة الأمير نصر بن أحمــد الســامانى فى المدن الخراسانية التى تمكن من السيطرة عليها (١٩٠) •

ويؤكد خوندمير (١٩١) أن طلبه بولاية خراسان لقى بعض القبول

الى اسـماعيل بن أحمـد السـامانى ، فأكرمه اسـماعيل ورفع قدره ، عنـــه أنظر الكرديزى ، زين ، ص ٢٧ • وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ • وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٧ •

(١٨٧) الكرديزى ، زين ، ص ٢٧ • وابن الاثــير ، الكــامل ، ج ٦ ، ص ١٤٩ ، ثابتى ، تاريخ نيســابور ، ص ١١٣ •، عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر أفغــانستان ، ج ١ ، ص ١٢٣ •

(١٨٨) خوندمير ، حبيب ، جلــد دوم ، ص ٣٥٨ • وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٤ •، Barthold, Turkistan, P. 241.

(١٨٩) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٤ •

(١٩٠) نفسه ، نفس الصفحة •

(١٩١) حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٨ •

عنـد الخليفة المقتـدر ، ممـا يؤكد قدرة أحمـد بن سهل وسيطرته على مدن خراسـان آنذاك • وممـا يؤكد رغبة أحمـد بن سهل فى فصـل خراسان عن تبعيتها للسـامانيين هو اقدامه على حماية حدودها الغربية، فسيطر على جرجان ، وعزل عنهـا نائب السـامانيين ، واستبدله بنـائب عنه لادارة شئونها (١٩٢) ، حتى يضمن حمـاية خراسان من اعتـداءات نواب السـامانيين ، ثم عـاد أحمـد بن سهل الى خراسان ، فقصـد مرو واستولى عليها • ويبـدو أنه رأى فى هذه المدينة أنها أنسب المـدن الخراسـانية التى قد تصبح مقرا له ، فلعل ذلك يرجع الى موقع هـذه المدينة المتقدم فى شـمال نيسابور ، اذ يستطيع أن يتخـذ من نيسـابور قاعدة خلفية له اذا ما اضطر للانسحاب أمام قوات السامانيين القـادمة من بخارى ، أو لعـل اختيـاره مرو بدلا من نيسابور يرجع الى رغبته فى اتخاذ حاضرة أخرى غير حاضرة السـامانيين ، وكانت مرو هى المدينـة الثانية والبديلة عن نيسـابور ، ومن ثم عمـل أحمد بن سهل على تحصين مرو ، وأقام عليهـا الأسوار حماية لها (١٩٣) •

وأمام هـذه الحركة الخراسانية الجديدة ، تحركت جيوش بخارى السامانية من جـديد ، فأرسل الأمير نصر قائده حمـويه بن على ، على رأس جيش من بخارى تجاه مرو • وحاول حمويه اثارة أحمـد بن سـهل ليخرج لقتـاله بدلا من اقتحام أسوار المدينة وتحصيناتها ، فراح يروج الشـائعات بمـا أصاب أحمـد بن سهل من جبن وهلع ، الا أن هـذه الشائعات لم تؤثر عليه ، وظل متحصـنا داخل المدينة • ولكن حمـويه تمكن عن طريق الخديعة من اخراج أحمـد بن سهل وجيشه عن المدينة ، اذ راح بعض أصحاب حمويه يراسلون أحمد بن سهل وذلك بعلم حمويه ، وطلبوا مناصرته ، ممـا أغرى أحمـد بن سـهل بالخروج ظنـا منـه أنهم سيناصرونه ضـد حمويه عن مرو ، حيث اضطر بعد ذلك الى خوض حرب مع جيش حمويه بالقرب من مرو الروذ التى يبدو أنه انسحب اليها، ولقى جيشه الهزيمة واضطر هو الى طلب الأمان ، حيث أرسله حمـويه بعـد ذلك أسـيرا الى بخارى (٣٠٧/٩١٩) (١٩٤) •

---

(١٩٢) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ١٦٤ •

(١٩٣) الكرديزى ، زين ، ص ٢٩ • وابن الأثير ، الكامل ، نفس الجزء، ص ١٦٤ •

(١٩٤) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٥ •

وشاركت مدن خراسان أيضـا فى تلك الفتن التى قام بهـا أخـوه الأمير السـامانى نصر بن أحمـد والتى بدأت فى نهـاية ٣١٧/٩٢٩ • وذلك لأن نصر أقدم على أعتقال اخوته يحيى ومنصور وابراهيم فى احدى قلاع بخارى خوفا منهم ، الا أنهم استغلوا تواجده فى نيسابور ، وتمكنوا من الافـلات من حبسـهم ، وانضم لهم بعض المعـارضين للأمير نصر ، فأثاروا الشغب فى بخارى ، وتمكنـوا من سلب خزائن الـدولة (١٩٥) ، ممـا زاد من خطورة حركتهم ، ودفع ذلك الأمـير نصر الى الاسراع فى ترك نيسابور والعـودة الى بخارى ، كمـا أنه أرسل فى استقدام صاحب جيش خراسـان محمـد بن المظفـر الذى كان منشـغلا آنذاك فى حملة عسكرية على جرجان ، فاضطر الى العـودة تجاه نيسابور ، وبدأ فى وضع خطتـه لمشـاركة سلطات بخارى فى القضاء على آثار هذه الفتن الجديدة التى بدأت آثارها تزحف نحو مدن خراسان (١٩٦) • وذلك لأن يحيى بن أحمـد أخو الأمير نصر استطاع الاستيلاء على ترمـذ وبلـخ ، كمـا استطاع السيطرة على هراة بعض الوقت (١٩٧) ، وهى مدن خراسانية هامة • وبدأ زحفه تجاه مرو ، بعـد أن سـاعده أحد قـادة بلخ ويدعى قراتكين •

ولم يكتف يحيى بهذه المدن بـ لراسـل محمـد بن المظفر صـاحب جيش خراسان فى نيسابور على أمل استمالته (١٩٨) • فأظهر ابن المظفر تأييده ليحيى مراوغة ، ثم أناب عنـه ماكان بن كالى على حكم نيسابور ، وسـارع مظهرا أنه يسـير الى مرو لمسـاعدة يحيى بن أحمد ، ثم عدل عن ذلك نحـو بوشنج وهـراة واسـتولى عليهمـا • فلمـا تيقن يحيى من حقيقة موقف ابن المظفر ، سير ضـده جيشا ، حيث وقعت الحرب بين القوتين ، ولكن حلت الهزيمة بجيش يحيى • وأراد محمد بن المظفر تأكيد هـذا النصر فسـار تجاه بلخ التى تمركزت بهـا قوة منصور بن قراتكين الموالى ليحيى ، فدارت بينهمـا حربا أخرى ، اضطر فيهـا منصـور بن

---

(١٩٥) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٢٩ ،•
Barthold, Turkistan, P. 242.

(١٩٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ •

(١٩٧) اسفزارى ، روضة الجنات ، ص ٣٨٥ •

(١٩٨) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٠٥ •

قراتكين الى الانسحاب عن بلخ بعد هزيمته (١٩٩) •

ورغم هذه الهزائم التى لقيها يحيى بن أحمد أخو الأمير نصر فى المدن الخراسانية فانه لم يترك فرصة لفرض نفوذه على مدن خراسان ، فقد حاول استمالة ماكان بن كالى عندما أناب عن ابن المظفر فى ادارة شئون نيسابور ، ولكنه لم يفلح فى ذلك ، فترك نيسابور وحاول السيطرة على هراة ، ثم استقر به الحال أخيرا فى بلخ(٢٠٠)• ولكن قراتكين حاكم بلخ خشى من انتقام سلطات السامانيين سواء فى خراسان أو بخارى لذلك حثه على مغادرة بلخ • وتصادف أن ماكان ابن كالى ترك نيسابور ، وتغلب عليها أحد قادة السامانيين ويدعى محمد ابن الياس الذى راسل على بن أحمد وأيده فى تمرده على أخيه الأمير نصر ، فسارع يحيى بالسير نحو نيسابور ، حيث أقيمت له الخطبة باسمه هناك ، مما أقلق سلطات بخارى السامانية وعلى رأسها الأمير نصر نفسه (٢٠١) •

واستقر رأى الأمير نصر أن يقود بنفسه حملة عسكرية الى خراسان التى انقلبت أحوالها السياسية ، بتغلب الخارجين على سلطانه بها ، وخاصة فى نيسابور التى سيطر عليها يحيى بن أحمد • ولكن ما أن وصلت أخبار تحرك هذه الحملة من بخارى حتى فر محمد بن الياس من نيسابور الى كرمان ، واستقر بها (٢٠٢) • ثم لاذ يحيى هو الآخر بالفرار من نيسابور ، حيث دخلها الأمير نصر فى (٣٢٠/٩٣٢) فمنح عفوا عاما لمعارضيه بعد أن أثبت لهم قدرته ، اذ ترك بلخ لقراتكين ، وبذل الأمان ليحيى فأتى اليه طائعا ، وهدأت الفتنة التى شبت فى المدن الخراسانية لفترة ليست قصيرة (٢٠٣) •

---

(١٩٩) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ •
(٢٠٠) اسفزارى ، روضة الجنات ، ص ٣٨٥ •
(٢٠١) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٠٦ •
(٢٠٢) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٢ •،
Bosworth, The Banu Ilyas, P. 109.
(٢٠٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٠٦ •

ويحدثنا بعض مؤرخي الفرس (٢٠٤) أن الأمير نصر بن أحمد ظل مقيما بهراة فترة طويلة دامت أربع سنوات من سنى حكمه ويصورن ذلك على أنها كانت فترة للتنزه من جانب الأمير السامانى ، حيث راق له العيش بهذه المدينة الخراسانية . الا أنه يبدو أن بقاء الأمير نصر فى هراة لم يكن بغرض التنزه أو المتعة بقدر ما كان استجابة للظروف التى جدت على مدن خراسان من خروج حركات العصيان بها ، مما استلزم بقاء الأمير فى هذه المدينة . ونلمس ذلك بين سطور رواية حمد الله المستوفى (٢٠٥) . اذ يشير الى ضيق جند الأمير نصر وقادته من استمرارهم بهراة ، ومحاولاتهم المتكررة فى اقناع الأمير بالعودة الى بخارى ، مما يدل على الأعباء الحربية التى كانوا يقومون بها فى مدن خراسان للقضاء على حركات العصيان فى هذه المدن، فكان وجود الأمير نصر بهراة هذه الفترة الطويلة مع جيشه وقادته بقصد احكام السيطرة السامانية على خراسان .

وساعدت الجهود التى بذلها صاحب جيش خراسان محمد بن المظفر ، ومشاركته فى القضاء على هذه الفتن ، من رفع شأنه عند الأمير السامانى الذى ثبته على ولاية جيش خراسان ، وادارة أمورها، بحيث استمرت ولايته لها حتى ٩٣٨/٣٢٧ فلما اشتد عليه المرض أناب الأمير عنه ابنه أحمد بن محمد بن المظفر ، تقديرا لدور أبيه فى قيادة الجيوش بخراسان (٢٠٦) .

ولم تهدأ أمور خراسان بعد ذلك ، فشهدت مدنها تجدد الفتن على عهد الأمير نوح بن نصر (٣٣١ — ٣٤٣ / ٩٤٢ — ٩٥٤) وذلك على أثر اقدام هذا الأمير على عزل أبى على بن محتاج عن ولاية خراسان ، أثناء انشغاله بحرب البويهيين فى جبهة الرى ، واحلال ابراهيم بن سيمجور مكانه فى الولاية . فشاط غضب ابن محتاج وأعلن عصيانه على الأمير نوح ، ثم التحق بقوة عماد الدولة البويهى مكيدة

---

(٢٠٤) النظامى العروضى ، جهار مقاله ، ص ٣٩ ، ٤٠ . وحمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٢ . وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ .
(٢٠٥) تاريخ كزيده ، ص ٣٨٢ .
(٢٠٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٠ .

للسـامانيين (٢٠٧) ويحدثنا مسكويه (٢٠٨) أن الأمير نوح راسل عماد الدولة البويهى (٣٣٤ / ٩٤٥) لاثنائه عن مساعدة أبى على بن محتاج ورغم استقبال عماد الدولة لمندوب الأمير نوح ، الا أنه أبلغ ابن محتاج بشأن هذه الاتصالات السامانية ، وأكد له حفاظه على وده معه وعدم اطمئنانه لنوايا الأمير السامانى نوح •

ويبدو أن هذه الأحوال شجعت ابن محتاج على مراسلة أحد أبناء البيت السامانى الذين خرجوا من قبل على طاعة الأمير نوح بن نصر • وكان هذا الشخص هو عم الأمير نوح ويدعى ابراهيم بن أحمد ، حيث كان فى الموصل ، فأرسل اليه ابن محتاج ، وعرض عليه الامارة ومساعدته فى حرب نوح بن نصر ، على أساس أن تؤول خراسان لابن محتاج • وحاول ابراهيم بن أحمد الحصول على تقليد الامارة من الخليفة المستكفى لتدعيم موقفه ، الا أن تتابع نداءات ابن محتاج بالاسراع فى الوصول اليه ، جعلت ابراهيم يندفع نحو خراسان • فلما وصلت هذه الأنباء انى الأمير نوح سارع بعبور جيجون على رأس جيشه ، واستقر فى مدينة مرو الخراسانية ، حيث اكتشف هناك عدم ولاء قادته ورجال دولته ، حتى انهم هددوه بالانحياز الى جانب عمه ابراهيم وابن محتاج (٢٠٩) • وحدث ذلك فعلا عندما تمت المواجهة بين الطرفين (٣٣٥/٩٤٦) حيث تخلى أكثر جيش الأمير نوح عنه وانضموا الى قوة ابراهيم وابن محتاج مما زاد من قوتيهما ، واضطر الأمير نوح الى الفرار من خراسان الى بخارى (٢١٠) ، بعد أن منى بالهزيمة ، فأسر كبار قادته وعلى رأسهم ابراهيم بن سيمجور ، ومنصور بن قراتكين وغيرهما ، واستطاع ابراهيم بن أحمد متابعة نوح ودخول بخارى (٣٣٥/٩٤٦) ، فتمكن من الاستيلاء على ما بها من خزائن وذخائر (٢١١) •

---

(٢٠٧) بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٤ •

(٢٠٨) تجارب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ •

(٢٠٩) اسفازارى ، روضة الجنات ، ص ٣٨٥ • وبهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٤ •

(٢١٠) الكرديزى ، زين ، ص ٣٤ •

(٢١١) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١٠٣ •

ويبدو أن البويهيين سواء فى بغداد أو فى بقيـــة أقاليـــــم المشرق الاســــلامى كانوا من وراء دفع قـــوة ابراهيم بن أحمد التى انضمت لها قوة ابن محتـــاج الى محاربة قوة السامانيين فى خراسان وما وراء النهر، فتذكر المصادر (٢١٢) أن معز الدولة البويهى فى بغداد عمل على مساعدة القوة المناهضة للأمير نوح، وأهم من ذلك أنه عوق وصول ســـفارة الأمير السامانى نوح الى الخليفة، فلما وصلت هذه السفارة الى بغداد وتخوف من ميـــول المستكفى لجـــانب ســــلطة بخـــارى الســـامانية، حرض الديلم من أتباعه على خلع الخليفة نفسه . أما ما قاله القـــرمانى (٢١٣) أن المســـتكفى كان يدبر لهـــلاك معز الدولة البويهى، لذلك أقدم الأخير على خلعه من الخلافة، يعبر عن مـــدى تسلط معز الدولة على الخليفـــــة آنذاك حتى أن بعض المؤرخين (٢١٤) أكد أن معز الدولة أرغم المستكفى قبـــل عزله على استصدار قرار خنيفى بتأييـــد المعـــارضين للأمـــــير الســـامانى نوح، ممـــا قوى جانبهم فى خراسان وبخارى .

ولكن الوئام لم يستمر طويلا بين أبى على بن محتاج وابراهيم بن أحمـــد الســـامانى، حيث أدرك ابراهيم بمشـــورة المقـــربين اليــــه من خاصته أن أبا على استعان به كخطوة مرحلية للقضـــاء على نوح، وربما انقلب عليه بعـــد ذلك كمـــا فعل مع نوح من قبل . لذلك أقدم ابراهيـــم على اطلاق سراح قـــادة نوح ومنهم ابراهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين دون استشـــارة ابن محتاج ممـــا أوجد الجفوة بينهما (٢١٥) . واستطاع الأمير نوح فى الوقت نفســـه بمســـاعدة قادته وعلى رأســـهم ابن سيمجور وابن قراتكين من استعادة قوتهم، وتمكنوا من اســـتعادة بخارى، بعـــد عقد صلح بين الأمير نوح وعمـــه ابراهيـــم بن أحمـــد الســـامانى، حيث تم الاتفـــاق أن تبقى الامارة لنوح، وتؤول قيـــادة

---

(٢١٢) ابو الفدا، مختصر، ج ٢، ص ٩٤ . والسيوطى، تاريخ الخلفاء ص ٣٣٤ .، كذلك :
Husain Khan,, Islamic polity, P. 94. Muir, The Caliphate, P.570.

(٢١٣) اخبار الدول، ص ١٦٩ .

(٢١٤) بهادر خان، تاريخ محمدى، ص ١٨٤ .

(٢١٥) مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ١٠٣ .

الجيش لابراهيم ، واتفقت كلمتهما على حرب أبى على بن محتاج (٢١٦) أما ما ذكره مسكويه (٢١٧) عن أسر نوح لابراهيم وسمله فلم يحدث فى هذه السنة (٣٣٥ / ٩٤٦) وانما حدث بعد ذلك فى (٣٣٩ / ٩٥٠) (٢١٨) وان كنا لا نعرف أسباب قتل ابراهيم بعد صلحه مع الأمير نوح • وما ان انفرد نوح بامارة بخارى من جديد حتى عين قائده منصور بن قراتكين على قيادة جيوش خراسان ، حيث تسلم عمله فى نيسابور (٢١٩) • ولم يلق هذا القرار قبول ابن محتاج ، الذى جمع قوته وسار بها نحو بلخ القريبة من بخارى تأهبا للحرب مع أمير السامانيين ، حيث دارت بينهما معركة (٣٣٦ / ٩٤٧) بالقرب من بخارى ، انهزمت فيها قوة ابن محتاج ، ولكنه جمع قواته من جديد، وظل يناوش بها جيش بخارى ، الى أن تم الاتفاق أخيرا على الصلح (٣٣٧ / ٩٤٨) فأرسل أبو على من قبله ابنه للتفاوض مع سلطات السامانيين •وانتهت المفاوضات باعادة ابن محتاج مرة أخرى واليا على خراسان (٢٢٠) وذلك بعد وفاة منصور بن قراتكين الذى كان يتولى أمورها ، فتسلم ابن محتاج من جديد عمله فى نيسابور (٣٤٠ / ٩٥١) بشكل يؤكد خضوع سلطة السامانيين فى بخارى لقوته ، مما يشير الى بداية فترة جديدة شهدت مراحل ضعف النفوذ السامانى على ولاية خراسان •

من هذا الاستعراض يتضح لنا أن ولاية خراسان ، لعبت دورا فعالا ابان حكم السمانيين ، وذلك لارتكاز الدولة السامانية فى توسعها بالأقاليم الشرقية على الامكانيات السياسية والعسكرية لهذه الولاية •

---

(٢١٦) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، صفحات ٣٦١ ، ٣٦٢ •
(٢١٧) تجارب ، ج ٢ ، ص ١٠٣ •
(٢١٨) الكرديزى ، زين ، ص ٣٥ •
(٢١٩) الكرديزى ، زين ، ص ٣٥ •
(٢٢٠) نفسه ، ص ٣٨ •

الفصـــل الرابع :

سقوط الدولة السامانية وبداية حكم الغزنويين فى خراسان

أولا : مظاهر ضعف الحكم السامانى فى خراسان * القيادات السياسية والعسكرية وتناحرها * الفوضى السـياسية ومظـاهرها فى خراسان •

ثانيا : بداية الحكم الغزنوى : ظهور قوة سبكتكين فى غزنة * انتصارات الغزنويين وتقليدهم ولاية خراسان •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سقوط الدولة السامانية وبداية حكم الغزنويين فى خراسان

لم تكن خراسان بالنسبة لندولة السامانية مجرد ولاية كغيرها من الولايات وانما هى أهم الولايات التابعة للسامانيين . فقد ارتبط بسيطرتهم على خراسان تبعية بقية الولايات الشرقية الأخرى مثل جرجان وطبرستان والرى وسجستان حيث كان صاحب جيش خراسان ــ حاكمها ــ هو المسئول فى أغلب الأحوال أمام أمراء السامانيين عن حراسة أملاك الدولة السامانية .

ولكن هذه العلاقة بين ولاية خراسان والدولة السامانية تعرضت فى الفترة الأخيرة من حكم السامانيين للتصدع والضعف ، فأدى ذلك الى خروج ولاية خراسان عن تبعيتها لأمراء بنى سامان .

وهناك عدة عوامل ساعدت على سقوط حكم السامانيين فى خراسان ، منها ما يتعلق بتنازع القيادات الخراسانية الممثلة لسلطة السامانيين ، ومنها ما يتعلق بالدولة السامانية نفسها فى بخارى ، وتطرق الضعف والفساد فى أجهزتها الادارية . ثم هناك عامل خارجى يتمثل فى وجود بعض القوى السياسية الطامحة فى وراثة حكم السامانيين . فشاركت هذه العوامل مجتمعة فى خروج ولاية خراسان عن التبعية للدولة السامانية .

***

فلم يكن أمرا صعبا على صاحب جيش خراسان أن يقدر لولايته ثقلها وأهميتها ، ليس فقط بالنسبة لبقية الولايات المجاورة ، وانما أيضا لقوة الدولة السامانية نفسها (١) . كذلك أدرك أمراء السامانيين الأول هذه الأهمية ، حتى أن بعضهم فكر بجدية فى نقل مركز الدولة الى بعض المدن الخراسانية ، وحرصهم أيضا على القيام

---

(١) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٢ . وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ .

برحلات دورية لتفقد أحوال الولاية والتعرف على شـــئونها الداخليـــة ومراعاة مطالبها للحفاظ عليهـــا تابعة لهم (٢) •

ورغم ذلك فقـــد شـــهدت خراســـان حـــدوث بعض الانقـــلابات السياسية والعسكرية التى رمت الى فصل خراسان اداريا عن ســـيادة الدولة الســـامانية ، كتلك التى تزعمها بعض أبناء البيت السامانى أنفسهم فى نيسابور مع بداية حكم الأمـــير نصر بن أحمـــد (٣٠٢/٩١٤) (٣) • أو تلك التى قادها صاحب جيش خراسان أبو على بن محتاج فى عهد الأمير نوح بن نصر ، وغيرهمـــا وارتكزت هـــذه الحركات على اقليم خراســـان بموارده الاقتصـــادية والبشرية (٤) • ولكن قوة الدولة السامانية آنذاك حالت دون تحقيق أهداف هذه الانقلابات (٥) • لـــذلك بقيت خراســـان تابعة للدولة الســـامانية ، ومركزا لانطلاق جيوشـــها غربا وجنـــوبا ، فاتسعت دائرة الأملاك الســـامانية بسبب الحفاظ على بقـــاء خراســـان تابعة لهذه الدولة •

الا أن هـــذه التراكمات الســـياسية وما تخللها من انهـــاك قـــوة بخـــارى المركزية ، ســـاعد على وجـــود الصراع الـــداخلى بين قـــادة الجيش الخراسانى ، الذى ما لبثت قـــواه أن انقسمت على نفســـها ، وأصبح الصراع بين هذه القيـــادات هـــو الســـمة الغـــالبة على الفترة الأخيرة من حكم السامانيين • وبدت هذه الظاهرة عندما سيطر أبو الحسن محمـــد بن ابراهيم السيمجورى على مقـــاليد الأمـــور فى خراســـان ، فمنحته سلطات بخارى الســـامانية حق ولاية خراسان ، وبلغت سلطاته بخارى نفســـها ، حيث كان يتدخل فى شـــئون الـــدولة هنـــاك ، ومنـــح

---

(٢) حمـــد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٢ ، وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ •

(٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ • وميرخوند ، روضة، ج ٤ ، ص ٤٠ •

(٤) مســـكويه ، تجـــارب ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ثابتى ، تاريخ نيســـابور ، ص ١٢٤ ، عبـــد الحى حبيبى تاريخ مختصر أفغـــانستان ، ص ١٢٣ •

(٥) الكرديزى ، زين ، ص ٢٦ •،
Gaufurov, The Rise and fall of Sammanids, p.5.

الألقـــاب التى تدلل على سـيطرته وسـعة نفـوذه كلقب « ناصر الدولة » (٦) •

وبلغت سلطاته فى خراسان حدا جعله يتصرف فى شـئونها تصرف المستولى عليها ، ومكنه من ذلك طول مقامه فيها ، فأصبح لا يطيـــع من أوامر بخارى الا ما يتفق ورغباته •

فلمـا ثقلت وطأته على الأمير الســامانى نوح بن منصور وجهـازه الادارى فى بخارى ، تم عزله فى ٣٧١/٩٨١ ، وعين بدلا منه أحد القــادة الآخرين ويدعى أبا العباس تاش ، الذى أطلق عليه حسـام الدولة (٧) •

ورغم أن أمـور خراسـان صلح حالها بتولى أبى العباس تاش ، فان الظروف لم تترك له من الوقت فرصـة التفـرغ لادارة أمـورها ، فسرعان ما اشتبكت قوات خراسان بقيـادته مع جيش البويهيـين فى جرجان بقيـادة مؤيد الدولة ، واستمرت الحرب أكثر من شـهرين ، ثم انتهت بهزيمة أبى العباس تاش وجيشه ، (٨) وعـودته الى نيســابور انتظارا للامدادات الحربية من بخارى لاستكمال الحرب •

ثم ظهرت بوادر الصراع بين قادة جيش خراسـان واضحة عندما انحاز أحد كبار قادة خراسان ويدعى « فائق » الى جيش البـويهيين ضـد تاش وقوته الخراسـانية السـامانية (٩) • وحالت ظروف بخارى وسلطتها المركزية دون ارسـال الامدادات المنتظرة الى خراسـان ، بل استدعت هذه الظروف نفسها الى ذهاب تاش الى بخارى للقضـاء على بعض الفتن التى شبت بداخل المدينة (٣٧٢/٩٨٢) (١٠) مما اسـتلزم

---

(٦) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥٣ ،•
Barthold, Turkistan, P. 252.

(٧) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٣٥ • وابن الأثير ، الكـامل ، ج ٧ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ • الجوزجانى ، نفس الكتاب ، ص ٢٥٣ •

(٨) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٤ • والمرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ٧٩ •

(٩) العتبى ، نفس الكتـاب ، ص ٤٠ • وخوندمـير ، نفس الجـزء والصـفحة •

(١٠) خوندمير ، نفس الجزء ، ص ٣٦٥ •

ترك خراسان مؤقتا دون قيادة حازمة تباشر أمورها • فاستغل أبو الحسن السمجورى الوالى السابق الذى كان يقيم بسجستان هذه الفرصة ، وسار الى خراسان (١١) ، كما كلف ابنه أبا على بالسير تجاه نيسابور لامتلاكها (١٢) • ويبدو أن ابن سيمجور وجد فى فائق وقوته خير معين له فى ضمان نجاح خطته ، فبادر بمراسلته أن يشتركا معا فى الزحف على نيسابور والاستيلاء على خراسان ، وتمكنا فعلا من الوصول الى نيسابور والاستيلاء عليها • وما ان وصلت هذه الأخبار الى تاش حتى أعد قوته وسار بها تجاه خراسان ، واستقرت قوته بمرو متأهبة لمتابعة الزحف نحو نيسابور • ويبدو أن هؤلاء القادة فضلوا عدم المواجهة العسكرية لحسم الموقف • فتم الاتفاق بينهم على اقتسام المدن الخراسانية ونواحيها (١٣) ، فتؤول نيسابور وقيادة جيش خراسان لأبى العباس تاش ، الذى ظهر اسمه على عملة نيسابور حتى ٣٧٤/٩٨٤ بجانب الخليفة العباسى وأمير السامانيين (١٤) •

كما آلت بلخ لفائق ، وخضعت هراة لأبى على بن أبى الحسن السيمجورى (١٥) •

ويبدو أن هذا التقسيم الذى حدث لمدن خراسان لم يكن الا هدنة عسكرية بين القوى المتصارعة فى الداخل ، اذ سرعان ما نشب الصراع من جديد بين قوة السيمجوريين ومعها قوة فائق من ناحية ، وبين قوة أبى العباس تاش الذى كان متمركزا فى نيسابور من ناحية أخرى ، حيث أدت بعض التغيرات الوزارية فى بخارى الى تولى

---

(١١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١١٦ • ميرخوند ، روضة ، ج ٤ ، ص ٥٥ •

(١٢) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٤٦ • وخوندمير ، حبيب ، ص ٣٦٥ • ص ٣٦٥ •

(١٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١١٦ •

(١٤) ظهر على العملة اسم تاش كما هو واضح بها على النحو التالى :
« لله محمد رسول الله الطايع لله — نوح بن منصور — الموالى حسام الدولة » •
انظر : Lane Poole, Catalgue, vol 2, P. 113. (NO 416).

(١٥) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١١٦ •

عبد الله بن عزيز منصب الوزارة للأمير نوح بن منصور ، وعرف عبد الله بتعاطفه مع أبى الحسن بن سيمجور ، وأدى ذلك الى استصدار قرار بعزل أبى العباس تاش عن قيادة جيش خراسان ، واعادة ابن سيمجور الى هذه الولاية (١٦) • وعبثا حاول تاش اثناء سلطات بخارى عن هذا القرار ، لذلك أوحى الى قادة الجيش الآخرين من أنصاره بمراسلة سلطات بخارى للابقاء عليه ، ولكن دون جدوى • فلم يجد تاش بدا عن مراسلة فخر الدولة البويهى فى جرجان ومطالبته بالامداد التى سرعان ما وصلت اليه ، وقوت من جبهته ، كما انضم الى هذه الجبهة بعض قادة خراسان الآخرين ، الذين كانت لهم أهميتهم من أمثال أبى محمد عبد الله بن عبد الرازق وغيره (١٧) •

ثم حدثت المواجهة العسكرية بين هاتين الجبهتين ، التى حوت كل جبهة منهما بعض القوى السياسية والعسكرية اما من داخل خراسان أو خارجها ، حيث ضمت جبهة أبى الحسن السيمجورى قوة فائق ، وبعض المساعدات من بخارى ، أما الجبهة الأخرى فكانت تضم قوة تاش مع امدادات فخر الدولة البويهى ، بالاضافة الى قوة ابن عبد الرازق الذى انحاز الى جانب تاش • ودامت الحرب بين الطرفين عدة أيام ، ويبدو أن الغلبة كانت فى جانب قوة تاش التى لم تنقطع عنها امدادات فخر الدولة ، مما جعل ابن سيمجور يفضل الانسحاب ليلا حتى لا تتعرض قواته للهزيمة الساحقة (١٨) • وقد ساعد على هذا الانتصار أن قلوب أهالى نيسابور كانت مع تاش فناصروه ، مما يدل

---

(١٦) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٣٤ • وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٦ ، ص ٣٦٥ •

(١٧) مير خوند ، روضة ، ج ٤ ، ص ٥٦ •

(١٨) مدح الشعراء هذا النصر الذى حققه تاش على ابن سيمجور فى خراسان ، فمن ابيات أبى منصور التعالبى فى هذا النصر :

ان الشتاء مضى بقبح فاش
واتى الربيع لنا بحسن رياش
ومضى ابن سيمجور يقبح مقاله
وانتاش أبناء الكرام بتاش

أنظر العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٥٢ •

على حسن معاملته لهم . وأغلب الظن أن هذه الحرب فرضت على تاش ، ولم يكن أمامه الا أن يترك منصبه كبديل عنها ، فنلاحظ أنه بعد انتصاره ، عاود من جديد مراسلة بخارى ، وحاول ترضية الأمير نوح ابن منصور ، ولكن أوضاع الامارة فى بخارى لم تسمح للأمير أن يكون هو صاحب القرار ، حيث غلب عليه وزيره ابن عزيز من ناحية وأمه من ناحية أخرى ، فلم يستطع اجابة تاش ، بل استمر رأى بخارى على تأييد ابن سيمجور فى قيادة جيوش خراسان ، مما زاد من حدة الصراع الداخلى فى خراسان (١٩) .

وكان أبو الحسن بن سيمجور قد استطاع تجميع صفوفه من جديد ، ووصلته امدادات أخرى من بخارى ، كما أنه استغل مناصرة فخر الدولة البويهى لتاش وراسل شرف الدولة بن عضد الدولة وهو بفارس (٢٠) وطلب منه الامدادات ، فاستجاب شرف الدولة بسبب عدائه لفخر الدولة وأرسل اليه الامدادات ، فقويت جبهة ابن سيمجور من جديد ، فسار نحو نيسابور بجيشه (٣٧٣/٩٨٣) فانتصر ابن سيمجور فى الجولة الثانية ، وفر منافسه الى جرجان محتميا بقوة فخر الدولة حليفه فى الحرب ، الذى أبدى تعاطفا غريبا مع تاش لدرجة أنه ترك له جرجان وسار هو نحو الرى (٢١) .

ويبدو أن ترك جرجان لتاش وقوته كان الغرض منه الاستعداد لخوض جولة ثالثة ضد قوة السامانيين بخراسان ، وخاصة أن فخر الدولة شعر بتحدى قوة السيمجورى فى نيسابور ، عندما جمع أسرى الحرب من البويهيين وغيرهم ، وأرسل بهم الى بخارى ، حيث عرضتهم السلطات السامانية هناك على الأهالى وسط احتفالات النصر تشفيا فى تاش وأنصاره (٢٢) وعلى هذا يمكن القول أن الصراع الداخلى فى خراسان تطور من مجرد صراع داخلى بين بعض رجال الجيش

---

(١٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١١٨ .
(٢٠) معين الدين الشيرازى ، شيرازنامه ، ص ٣٢ وما بعدها .
(٢١) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٦ .
(٢٢) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٥٤ ، وابن الأثير ، نفسه ، ص ١١٨ .

الخراسانى للوصول الى قيادة الجيش الى ما يشبه التكتلات السياسية، التى شاركت فيها بعض القوى الخارجية • ولعل اشتراك البويهيين فى هذه التكتلات دليلا على رغبتهم فى اقتسام أملاك السامانيين الخراسانية ، أو على الأقل اقامة أنظمة موالية لهم فى خراسان لضمان سلامة أملاكهم فى الولايات المجاورة •

ورغم اختفاء تاش من ساحة الصراع الداخلى فى خراسان ، اذ أنه ما لبث أن لقى حتفه فى جرجان (٣٧٩/٩٨٩) (٢٣) الا أن الصراع استمر باقيا بين قادة خراسان مع وجود بعض التغيرات ، فمن كانوا حلفاء بالأمس صاروا أعداء فقد تطلع فائق الذى كان متمركزا فى هراة الى قيادة جيوش خراسان بعد أن لقى أبى الحسن السيمجورى حتفه (٣٧٩/٩٨٩) وحل محله ابنه أبا على فى منصب قيادة الجيوش فى نيسابور (٢٤) ، وأراد أن يجمع لنفسه حكم خراسان كلها ، دون أن ينال فائق شيئا من ولاية المدن الخراسانية (٢٥) • وراسل كل من أبى على السيمجورى وفائق سلطة بخارى طالبا للولاية •

ويبدو أن سلطات بخارى عندما أرسلت موافقتها لكل منهما على طلبه ، كانت تقصد الايقاع بهما ، فقد طال انتظار ابن سيمجور لوصول الخلع وتقنيد الولاية من الأمير نوح بن منصور ، حتى اذا ما شعر بريبة فى أمر وصولها ، كانت هذه الخلع وما ارتبط بها من تقليد قيادة جيوش خراسان قد وصلت بالفعل الى خصمه فائق بدلا منه (٢٦) • ولكن أبا على رفض الاذعان لهذا القرار ، وسار بجيشه نحو فائق الذى فوجىء بقوة السيمجورى ، وتقابلت جيوشهما بين بوشنج وهراة ، حيث لقيت قوة فائق الهزيمة وانحازت تجاه مرو الروذ • ولم يبق أمام بخارى السامانية عندما عاودها السيمجورى بطلب الولاية الا اجابته لطلبه فمنحته حق ولاية خراسان كاملة ، بعد أن كانت

---

(٢٣) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٧ •
(٢٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٠ •
(٢٥) التتوى ، تاريخ الألفى ، ص ٣٦٢ •
(٢٦) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٦٤ •

هراة من حق فائق (٢٧) ، ومنحه الأمير نوح بن منصور الألقاب الفخرية كلقب « عمـــاد الدولة » (٢٨) ثم منحه بعد ذلك لقب « أمير الأمراء المؤيد من الســـماء » (٢٩) كتقدير له وعاد أبو على السيمجورى الى نيسابور ظافرا ٠

ويبدو أن النصر الذى حققه السيمجورى على فائق ، وارغام سلطة بخارى على اجابة طلبه ، جعـــلاه ينزع الى الحصول على ما هو أكثر من ذلك ٠ ففكر جديا فى الخروج على طـــاعة السامانيين ، وواتته الفرصـــــة عندما طالبه الأمير نوح ببعض الأموال ، فرفض اجابة الأمير الى ما طلب ولكنه خشى من عاقبة هـــذا الرفض ، فراح يجرى اتصالاته السرية مـــع بغراخان (٣٠) فى بلاد الترك المجـــاورة لبلاد ما وراء النهر ، وتم الاتفاق بينهمـــا على أن يقـــوم بغراخان بالاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، وان تؤول خراســـان الى أبى على السيمجورى (٣١) ، ممـــا يشير الى بداية ظهور تكتل جـــديد ، اشتركت فيه بعض القوى الخراسانية مع قـــــوة أخرى خارجية ٠ وبدلا من أن يقوم أمام هذا التكتل تكتل مناهض ربمـــا تزعمه فائق ، وجـــدنا عكس ذلك ، اذ استجمع فائق قوته فى مرو الروذ وســـار عنها متوجها الى بخـــارى ، التى انزعجت سلطتها السياســـــية وعلى رأســـها الأمير نوح بن منصور لهذه الحملة التى قصـــدت بخـــارى دون اذن (٣٢) ٠ لذلك ســـير الأمير نوح جيشا نحـــــو فائق ، فرده عن بخارى ٠ الا أن فائق انسحب بقـــوته الى مدينة ترمـــــذ الخراســـانية

---

(٢٧) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ ٠

(٢٨) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٦٥ ، الجوزجانى ، طبقـــات ناصرى ، ص ٥٣ ٠

(٢٩) التتوى ، تاريخ الألفى ، ص ٣٦٢ ٠

(٣٠) بغراخان : واسمه هرون بن سليمـــان ، وبغراخان لقب لحكام هـــذه الناحية ٠ فبغرا أو بفرا أو نجرا هو اسم الناقة فى اللغة التركية ، ولم يكن من المستغرب اطلاق اسم حيوان على ضريح أو شخص بين الترك ٠ أنظر أبو الفداء ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، والتتوى ، نفس الكتاب ، ص ٣٦٢ ٠ فامبـــــرى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٠ ٠

(٣١) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٠ ٠

(٣٢) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٧ ٠

واستقر بها (٣٣) ، فلما وجد أن سلطات بخارى تؤلب عليه حكام المدن المجاورة ، كاتب هو الآخر بغراخان ، وحثه على السير تجاه بخارى للسيطرة عليها (٣٤) • ويبدو أن اتصالات أبى على السيمجورى لبغراخان كانت اتصالات سرية ، حيث لم تعلم بها سلطات بخارى أو فائق ، لذلك تصور فائق أنه باتصالاته مع بغراخان سينتقم من سلطات بخارى السامانية ويثأر لنفسه من أبى على السيمجورى أيضا • وقد استغل بغراخان اتصالات فائق وتعرف منها على مدى ضعف جبهة السامانيين ، وأغلب الظن أن اتفاقا عقد بينه وبين فائق فى خراسان ، ففى الوقت الذى زحف فيه بغراخان نحو بلاد ما وراء النهر ، قاد فائق جيشه ، وزحف به هو الآخر نحو بخارى وعبثا حاول الأمير السامانى استنهاض أبى على السيمجورى لمساعدته (٣٥) ، اذ وجدها السيمجورى فرصة للانفراد بخراسان ، وطالب بالمزيد من الامتيازات ، فمن طلباته التى أعلن الأمير موافقته عليها هى حصول أبى على السيمجورى على لقب « مولى أمير المؤمنين » بدلا من الولاء للأمير السامانى (٣٦) • ونلمس من هذا الطلب مدى استهانة السيمجورى بالأمير السامانى ، كما يتضح من ذلك رغبة السيمجورى فى التخلص من تبعية خراسان للسامانيين ، يدل على ذلك ما قام به من تقسيم مدن خراسان ونواحيها على أقاربه وأتباعه ، حتى صارت خالصة له (٣٧) •

ويبدو أن فائق لم يكن هدفه من هذه المساعدات التى قدمها لبغراخان هو مجرد الانضواء فى صفوف جيشه ، لذلك سارع باستئذان بغراخان فى العودة من جديد للسيطرة على بعض مدن

---

(٣٣) التتوى ، تاريخ الألفى ، ص ٣٦٢ •

(٣٤) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٨ •

(٣٥) من عبارات الاستنجاد التى جاءت على لسان الأمير السامانى نوح : « ••• وانما يحتاج الدولة الى عمادها • اذا قصدها من يزعزع راسيات أوتادها ، فالله الله فى هذه الدولة فقد جاءتك مستغيثة اياك لائذة بك » انظر العتبى ، تاريخ اليمينى ، ص ٧٢ • وخوندمير ، حبيب السير جلد دوم ، ص ٣٦٦ •

(٣٦) العتبى ، نفس الكتاب ، ص ٧٣ •

(٣٧) التتوى ، نفس الكتاب ، ص ٣٦٢ ظهر •

خراسان بعـــد امداده بالمســاعدات فأمده بغراخان فعـــلا بمـــا احتاج اليه من امدادات ، وســـار فائق تجاه بلخ فاستولى عليها (٣٨) • ولكن الظروف خدمت أمير الســـامانيين نوح بن منصور ، حيث ضاق بغراخان بانعيش فى بخـــارى بعـــد مرضه ، فتركهـــا عائدا الى بلاده ، فلم يلبث أن مـــات بعد قليل • فثـــار أهل بخـــارى بعمـــاله وجنـــده ، وفتكـــوا بهم ، ممـــا شـــجع الأمير نوح على العودة من جـــديد الى بخارى (٣٩)، وباشر سلطاته بها من جـــديد •

ونظرت القـــوى الغالبة فى خراســـان الى عـــودة الأمير السامانى لمركز حكمه فى بخارى نظرة خوف وترقب بعـــد موقف كل منها ازاء هجوم بغراخان ، ولم يعـــد هنـــاك مجالا من الشـــك فى تواطؤ كل من أبى على السيمجورى وفائق فى هـــذا الهجوم • وفى الـــــوقت الذى آثر فيـــــه السيمجورى الانتظار ليرى رد فعل سلطة بخارى ، كان فائق فى بلخ قـــد دبر رأيه واستقر على مباغتة بخارى بالحرب ، للاستيلاء على مقاليـــــد الأمـــور بهـــا (٤٠) ، ولعله أراد انتهـــاز فرصـــة القلق الذى صـــاحب عـــودة الأمير الســـامانى بعـــد الحروب والفتن التى عانت منها بخارى أثناء تواجد قـــوة بغراخان بها • وربما أراد فائق هجومه من بلخ القريبة كعامل دفاعى لمـــا ترقبه وتوقعه من رد فعل سلطة بخارى التى لم تنس له تواطؤه مـــع قوة بغراخان • فلمـــا علم نوح بن منصور بمسيرة فائق ، سير اليه جيشـــا ، استطاع هزيمته • فاستقر رأى فائق بالاتفـــاق مـــع قادته أن تنضم قوته الى قـــوة أبى على السيمجورى ، الذى لم يتردد فى ضمهم اليه (٤١) • وبدأ يظهر من جديد تكتل ثنائى بين قوة السيمجوريين وقوة فائق ، حيث تم الاتفاق بينهمـــا على مكاشـــفة سلطات بخـــارى السامانية بتحدى القيـــادات الخراســـانية لهـــذه السلطة (٤٢) ولـــم

---

(٣٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦١ • وخوندمير ، نفس المجلد ، ص ٣٦٦ •

(٣٩) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥٤ •

(٤٠) حمـــد الله مســـــتوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٨ ، ثابتى ، تاريخ نيســـابور ، ص ١١٦ •

(٤١) حمـــد الله مستوفى ، نفس الكتاب ، نفس الصفحة •

(٤٢) أبو الفـــدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ •،

The Cambridge history of Iran, vol, 4, P. 157.,

يستطع الأمير السامانى مواجهة هذا التحدى بعمل مضاد داخليا ، حيث بقيت العملة فى نيسابور تحمل اسم أبو على السيمجورى مضافا اليه نقبه الفخرى « سيد الأمراء » حتى سنة ٣٨٤/٩٩٤ (٤٣) مما يؤكد عدم فعالية السلطة السامانية فى تحديها للقوى الخراسانية المحلية . وأدى هذا الى استعانة الأمير نوح بن منصور بقوة أخرى جديدة ، لم يكن لها دور من قبل فى صراعات خراسان الداخلية وهى قوة سبكتكين فى غزنة .

***

وكما شاركت الصراعات الداخلية بين القيادات الخراسانية فى اخراج خراسان عن التبعية لسلطان السامانيين ، فقد شاركت السلطة السامانية فى بخارى بدورها لاخراج هذه الولاية عن التبعية أيضا . وذلك بما حل على أمراء بخارى من ضعف وانقسام فى داخل البيت السامانى ، وهو ما يعبر عنه ابن خلدون بضعف عصبيتهم (٤٤) ، وقد مكن ذلك وزراء الدولة السامانية من الانفراد بالسلطة ، فهان الأمراء فى نظر قادتهم وعمالهم على الولايات بما فيها خراسان . وكانت أول مظاهر ضعف السلطة المركزية فى بخارى هى اقدام حاشية الأمير أحمد بن اسماعيل على قتله (٣٠١/٩١٣) رغم أنها فترة ازدهار الدولة السامانية (٤٥) ، حيث بدأت السنوات الأولى من حكم ابنه نصر بوصاية كبار رجال الدولة عليه ، فهان فى نظر أقاربه، وانقسم البيت السامانى على نفسه بين مؤيد للأمير نصر ومعارض له ، ممن انضموا الى صف عمه اسحاق أكبر الأسرة سنا (٤٦) . وشجع هذا الانقسام فى داخل البيت السامانى بعض السامانيين على اتخاذ خراسان مركزا للمعارضين ، وذلك بالاتفاق مع بعض قادتها كما حدث مع منصور بن اسحاق السامانى عندما تحالف مع حسين بن على المروروذى واتخذا نيسابور مقرا لهما (٤٧) . وساعد ذلك على

---

(٤٣) Lane Poole, Catalogue. vol, 2 No. 418, P. 114.

(٤٤) المقدمة ، ص ٢٤٦ .

(٤٥) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨١ . الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٧ .

(٤٦) الجوزجانى ، نفس الكتاب ، ص ٢٤٨ .

(٤٧) نفسه ، ص ٢٤٩ . وبهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٣ .

جرأة قادة السامانيين وعمالهم فى الخروج على طاعة حكومة بخارى السامانية وكادت هذه الفتن تظهر من جديد عند وفاة الأمير نصر ابن أحمد (٣٣١/٩٤٢) الذى أوصى بولاية عهده الى ابنه الأصغر بدلا من ابنه نوح الأكبر سنا ، والذى تولى الامارة فعلا ، وتمكن بصعوبة ولباقة من منع تجدد المشاحنات بين أبناء البيت السامانى (٤٨) وأصبحت الأسرة السامانية تعانى الانحلال بسبب ولاية العهد وما تسبب عنها من انقسام داخل البيت السامانى ، بحيث كان كل أمير ينشغل بجمع الأنصار من حوله لتثبيت حقه أو حق ابنه فى الحكم ، دون النظر الى مصلحة الدولة • ووصل الأمر أحيانا أن الأمير السامانى كى يضمن ولاء القادة ورجال الدولة له ، كان يلجأ الى تبديد ميزانية الدولة بتوزيع الأموال على القادة ، وكبار رجال الدولة لينال تأييدهم له دون غيره من أبناء بيته ، وذلك كما حدث فى بداية حكم الأمير نوح بن منصور (٤٩) • اذا أضفنا الى هذا انهيار الموارد الاقتصادية للدولة السامانية بسبب عرقلة النشاط التجارى المنتظم مع الصين وغيرها ، وذلك لتأثر الحركة التجارية بما ساد أقاليم الدولة من فتن وحروب (٥٠) •

* * *

وأدت هذه المشاكل السياسية والاقتصادية الى ارتفاع وتضخم سلطة الوزراء وقادة الجيوش فى بخارى ، مما جعل قادة خراسان يتهاونون فى تبعيتهم للدولة السامانية (٥١) • وظهر ذلك واضحا فى الفترة الأخيرة عندما أسند الأمير نوح بن منصور الوزارة الى أبى الحسين العتبى ، فتولاها منذ أن كان نوح صغيرا ، وقام بأمور الدولة

---

(٤٨) بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٥ • فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١١٥ •

(٤٩) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٢٧ • وابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨٤ •

(٥٠) مرتضى راوندى ، تاريخ اجتماعى ايران ، جلد دوم ، ص ٢٢٩ •،
Rita Rose di Meglio, IL Commecio Arabo Con la Cina, P.87.

(٥١) العتبى ، نفس الكتاب ، ص ٤٢ •،
The Cambrige history of Iran. vol 4 P. 156.

فى بخـــارى (٥٢) • وظهر العتبى فى صـــورة المتحكم فى الأمور • ويبدو أنه كان متحكمـــا بالفعل فى أمور الدولة (٥٣) ، حتى أنه أقدم على عزل أبى الحســـن سيمجور من ولاية خراســـان لوجـــود بعض الضـــغائن بينهمـــا (٥٤) • واختـــار العتبى أحد أتباعه ويدعى أبا العبـــاس تاش بدلا من الســـيمجورى ، كمـــا أن العتبى كان يراســـل الأمراء وقـــادة الجيـــوش بنفسه دون الرجوع الى الأمير ، وكانوا يســـتجيبون الى مطالبه ممـــا يدل على اتساع نفـــوذه ومدى ما خول له من ســـلطات • فقـــد أصبح العتبى أشـــبه بالوزير المفـــوض بمـــا منح له من حـــق تدبير الأقـــلام والقواضب (٥٥) أى القلم والســـيف • وشـــهدت الفترة الأخيرة من حكم الســـامانيين ارتباك النظم الادارية والعسكرية داخـــل بخـــارى ، فلم تعـــد هنـــاك قـــاعدة لضبط الأمور ، وأصبح كل مسئول فى الدولة يعتمد على ما بيده من قدرة مـــادية أو عســـكرية لتنفيذ أوامره ، ففى الوقت الذى استطاع فيـــه الوزير العتبى عزل قائد جيش خراسان السيمجورى معتمـــدا على قوته ونفوذه ، نرى بعد ذلك أبو العباس تاش قائد جيش خراسان يقـــدم على عزل أبى الحســـين المزنى ، أحد وزراء الأمير نوح بن منصـــور معتمـــدا على نفوذه هو الأخر (٥٦) •

ونلاحظ فى هذه الحـــالات ضعف ارادة الأمير السامانى ، فبرغـــم ما بذله أبو الحسن السيمجورى لاسترضاء الأمير نوح ، الا أن الأمر لم

---

(٥٢) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٣ ، وحمـــد الله المستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٦ •

(٥٣) وقد بدا نفـــوذه فى مدح الشعراء له بصـــورة تجسد ما تمتع به هذا الوزير من نفوذه ، فقال أحدهم فيه :

هـــذى عزائم عتبى تفـــرق مـــا
بين الجمـــاجم والاعنـــاق ان عتبـــا
ذو همـــة ملأصـــدر الدهـــر
لو برزت من صدره لم تسقها الأرض مضطربا

انظر العتبى ، تاريخ اليمينى • ص ٢٩ •

(٥٤) حمـــد الله مستوفى ، نفى الكتاب ، ص ٣٨٦ ، عبد اللـــه رازى ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٧٧ •

(٥٥) العتبى ، نفسه ، ص ٤٣ • وخوندمير ، نفسه ، ص ٣٦٤ •

(٥٦) العتبى ، نفسه ، ص ٤٣ •

يكن فى يده ، وانمـــا كان فى يدى وزيره ، ممـــا دفع السيمجورى للخروج على طاعة الســـامانيين ، كمـــا أنه دبر لاغتيـــال أبى الحســـين العتبى فى بخارى ، فتجددت الفتن بمقتله وانتشرت الفـــوضى (٥٧) • وعنـــدما أراد أمير بخارى معالجة الموقف استدعى قائد جيوش خراسان فأصبحت معرضـــة لتجـــدد انفتن بهـــا ، ممـــا عرض السلطة السياسية فى بخارى للارتباك من جـــديد ، وأظهـــر ذلك عـــدم قدرتهـــا على ادارة أمـــور خراسان •

وازدادت الأمور سوءا عنـــدما استوزر الأمير نوح عبد اللـــــه بن عزيز الذى غير معالم السياسة الداخلية فى بخارى ممـــا كانت عليـــه فى عهد سلفه أبى الحسن انعتبى وبدأ الوزير الجديد بعزل أبى العباس تاش عن قيـــادة الجيوش فى خراسان ، واستبداله بأبى الحسن السيمجورى ، رغم استقرار أمور خراســـان نســـبيا تحت قيـــادة تاش ، حيث عبر صاحب كتاب تاريخ اليمينى (٥٨) عن هـــذا الاستقرار بقـــوله « فدبر تاش ، الأمور بصرامته ، ونظم المنثور بفرط حزامته ، وألف الجمهـــور برفق سياسته وزعامته ••• » ولم تستجب سلطات بخارى لنداءات كبار قـــادة خراسان وأعيانها عنـــدما ألحوا فى استبقاء تاش قائدا لجيـــوش خراسان ، وذلك لتحكم ابن عزيز الوزير فى الأمور •

وبدت ظاهرة جديدة زادت الأمور ســـوءا فى مركز الـــدولة ، وهى ســـيطرة النســـاء على مقاليـــد الأمور فى بخـــارى ، فيـــذكر بعض المؤرخين (٥٩) ان ابن عزيز استطاع كسب ود والدة الأمـــير نوح بن منصـــور ، واستطاع اقناعهما بضرورة عزل تاش ، ممـــا جعلها تضغط على ابنهـــا فى ضرورة عزله • وقد أدى ذلك فى النهاية الى اشـــعال الفتن فى خراســـان ضـــد السامانيين •

---

(٥٧) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٣ •،
Burthold, Turkistan, P. 253.

(٥٨) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٣٥ •

(٥٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨٨ •

ولكن وجود بعض القوى السياسية المجـــاورة لخراســـان والتى طمحت فى السـيطرة عليها ، كانت أهم العوامل التى ساعدت على انهـاء حكم الســامانيين لخراســان ، ورأينــا من قبل المحــاولات التى قام بهــا كل من الزيديين فى طبرستان والبويهيين فى الرى وفارس وجرجــان للسـيطرة على خراســان أو بعض أجزاء منهــا • الا أن الســامانيين استطاعوا فى الفترة الأولى حمــاية أملاكهــم بالسـيطرة على بعض الولايات التى تقع غرب خراسان وأهمها جرجان المتاخمة لحدود خراسان الغربية • وأقام الســامانيون بعض الاتفاقيات مع البويهيين للحفاظ على تبعيــة خراســان وسلامة أراضيها • ولعل الظروف خدمت الســامانيين كثيرا عنــدما انشغل البويهيون فى صراعاتهم الداخلية ، بالاضــافة الى انشــغالهم بالاتجاه غربا فى توســعهم للوصول الى بغــداد • ورغــم ذلك كله فقــد حاولوا اســتغلال ما حدث فى خراسان من فتن وصراعات لصــالحهم ، كمــا رأينا فى صراع أبى الحسن الســيمجورى مــع أبى العباس تاش ، الذى سبق ذكره •

* * *

ولكن الوضع السياسى والحربى فى الجبهة الشرقيـــة للـــدولة الســامانية ازدادت خطورته على ســلامة أمــلاك الســامانيين ، بل وعلى وجــود الدولة نفســه • فقد شــهدت الفترة الأخيرة من حكــم السامانيين ظهور قوة تركية استقرت عنــد سفوح جبال تيان شـــان ، واستطاعت أن تمــد نفــوذها ، فســيطرت على كاشــغر وبلاســاغون ووصلت أملاكها الى حدود الصين (٦٠) ، ويعتبرها بعض المؤرخين(٦١) أول الدولة التركية الأويغورية التى أخذت شــكل الدولة وتنظيمهـــا ، وكان يطلق على من يتولى أمور هذه الدولة الأيليك أو الأيلك وهو لفــظ أويغورى معنــاه الأمير أو الحاكم أو الوصى (٦٢) • وقد اســتطاعت هذه الدولة فى عهد بغراخان أن تمــد نفوذها غربا تجاه أملاك السامانيين•

---

(٦٠) Barthold, Turhistan P. 254.

(٦١) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٠ •

(٦٢) نفســه ، نفس الصـفحة •،

Ency of Isl, (art Ailakkhan) 2ed. vol 1.

ولعل بغراخان لقبــاله ، حيث أن المصــادر الاسلامية (٦٣) ذكرت اسمه على أنه هرون بن سليمان ، الذى اشتهر بجهــاده فى الأرض التركيــة ، ممــا أدى الى نشر الاســلام بين العــديد من البوذيين والمســيحيين وجمع القبــائل التركية المختلفة تحت تاج منكه ، وبدأ الاستعداد للقيام بفتوحات صوب أملاك الســامانيين فى بلاد ما وراء النهر (٦٤) • وأتت اليه الفرصــة عندما نشب الصراع بين قــادة الجيــوش الســامانية فى خراسان ضــد سلطات بخارى السامانية ، التى حاولت أمام ظهور خطر بغراخان أن توحــد صفوفها فى جبهة واحــدة ولكنها فشلت فى تحقيــق ذلك ، وفوجئت بتواطؤ القوى الخراسانية واتفاقاتها مع بغراخان مما مكنه من السيطرة على بخارى بعض الوقت (٦٥) • فلمــا عاد للأمير السامانى ملكه بموت بغراخان ، كانت خراسان قد خرجت فعلا من أيدى السامانيين بســيطرة أبى على السيمجورى وفائق عليها ، بعد اتفاقهما على تكوين جبهة خراســانية مضــادة للسامانيين وأصبحت الامــارة السامانية فى بخارى مهــددة فى الجبهة الشرقية بوجود الدولة الخانيــة فى الشرق ، ووجود القوى الخراسانية المعــادية بخراسان فى الغرب •

ولم يجد أمير بخــارى أمــامه الا الاستعانة بقــوة جديدة لانقاذه من الأخطار التى أحدقت به ، وقضت على ســيادة دولته فى خراسان ، بل وهددت بخارى نفسها (٦٧) وكانت هذه القوة الجــديدة ، هى قـــوة سبكتكين فى غزنة ، ولعل هذه الاستعانة فى حد ذاتها تعد من مظاهر ضعف الدولة السامانية ، وهو ما وصفه ابن خلدون (٦٨) فى مظهر ضعف الدولة وانهيــارها « بقيام غير أهل عصبيتها بأمورها » •

---

(٦٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٠ • وابو الفــــدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩

(٦٤) ابو الفداء ، نفس الجزء ، ص ١٢٩ • فامبرى ، تاريخ بخــارى ، ص ١٢٠ •

(٦٥) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦١ • وخوندمــير ، حبيب ، لجــد دوم ، ص ٣٦٦ •

(٦٦) حمــد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٨ •

(٦٧) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٢٦٣ •

(٦٨) المقــدمة ، ص ٢٤٧ •

ويرجع أصل قوة سبكتين الى فترة حكم الأمير الساماني عبد الملك ابن نوح (٣٤٣ — ٣٥٠ / ٩٥٤ — ٩٦١) الذى منح قيادة جيوش خراسان لأحد كبار حجابه فى بخارى وهو البتكين ، الذى بدأ حياته عبدا من عبيد الامير الساماني أحمد بن اسماعيل (٦٩) ثم صار يتدرج فى المناصب العسكرية حتى وصل الى أرقى المناصب فى الدولة، وتسلط على أمورها فى عهد عبد الملك الذى ربما منحه قيادة الجيوش فى خراسان رغبة فى ابعاده عن العاصمة (٧٠) فتسلم البتكين مهام عمله فى خراسان (٩٦٠/٣٤٩) حيث اصطحب معه غلمانه وعبيده الذين كان من بينهم سبكتكين الشاب (٧١) ، فساعد البتكين على ادارة أمور خراسان وبسط سيادته عليها (٧٢) ٠

ويبدو أن البتكين لم يفقد نفوذه فى العاصمة بخارى بعد انتقاله الى خراسان حتى أن أبا الفضل البلعمى الوزير أرسل له بعد وفاة الأمير عبد الملك بن نوح لأخذ رأيه فيمن يصلح للامارة مما يدل على قوة نفوذ البتكين ، واختلفت آراء المؤرخين حول رد البتكين ، فيرى بعضهم (٧٣) أن اجابته على سلطات بخارى أفادت ضرورة تعيين أحد أبناء الأمير السابق عبد الملك على امارة بخارى ، ويرى البعض الآخر (٧٤) أن اجابة البتكين أفادت تعيين منصور بن نوح أخو عبد الملك بدلا من ابنه ٠ وأغلب الظن أن سبب هذا اللبس يرجع الى أن عبد الملك بن نوح كان له أخ باسم منصور وابن بنفس الاسم مما أوجد

---

(٦٩) نظام الملك ، سياست نامة ، ص ١٤٥ ٠ وحمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨١ ٠

(٧٠) نظام الملك ، نفس الكتاب ، ص ٣٨١ ٠، عبد الحى حبيبى ، تاريخ مختصر افغانستان ، ص ١٢٣ ٠،

Gefurov, the rise and fall of sammanids, P. 6.

(٧١) الحسينى القزوينى ، لب التواريخ ، ص ٨٦ ٠ البداؤنى ، منتخب التواريخ ، ص ٤ ٠

(٧٢) اسفازارى ، روضة ، ص ٣٨٦ ٠

(٧٣) الكرديزى ، زين ، ص ٤٣ ٠ الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥٢ ٠

(٧٤) نظام الملك ، نفس الكتاب ، ص ١٤٤ ٠ وحمد الله مستوفى ، نفس الكتاب ، ص ٣٨٥ ٠

لبسا عند بعض المؤرخين فى معرفة ميول البتكين الحقيقية . ومع هذا فليس هناك شك أن الذى تولى من بعد عبد الملك هو أخوه منصور وليس ابنه (٧٥) وذلك لأن قادة الجيش فى بخارى أقدموا على تنصيب منصور الأخ بدلا من الابن الذى تحمس له البتكين ، فقرر البتكين تنفيذ ما يريده بالقوة ، واتفق مع قادة خراسان على ذلك ، وسار بقوته نحو بخارى .

ونجد أن الأمير السامانى منصور بن نوح استطاع أن يغرى قادة خراسان بالخروج على البتكين ، وعين قائدا آخر على جيوش خراسان، مما جعل موقف البتكين حرجا ، (٧٦) فاضطر الى التوقف فى بلخ ، حيث قرر بعدها السير نحو غزنة بعد ما رأى تصميم الأمير منصور على حربه ، اذ سير ضده جيشا أوكل قيادته لأحد قادة بخارى ويدعى أشعث بن محمد فى ٩٦٢/٣٥١ (٧٧) . فسارع البتكين بالسير نحو غزنة ، واستطاع هزيمة حاكمها الذى اختلف فى اسمه بين أبى بكر أو أبى على لاوق ، فتمكن البتكين من محاصرته فى قلعة غزنة الحصينة حتى سقطت فى يده بعد أربعة شهور ، وأعلن نفسه حاكما على غزنة (٧٨) .

فلما فشلت الحملات التى وجهها الأمير منصور بن نوح السامانى نحو البتكين ، فضل السامانيون الاعتراف به واقراره على غزنة ، وما استطاع أن يضمه اليه من ممتلكات جديدة ، حيث استطاع ضم بست ، وجزءا من مملكة كابل المجاورة (٧٩) . الا أن البتكين توفى

---

(٧٥) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥١ وما بعدها .

(٧٦) الكرديزى ، زين ، ص ٤٣ . والنرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٣٢ .

(٧٧) نظام الملك ، سياست ، ص ١٥٢ ، وميرخوند ، روضة الصفاء مجلد ٤ ، ص ٥١ ، عباس برويز ، تاريخ دوهزار وبانصد سالة ايران ، ص ٥٦ .

(٧٨) الحسينى القزوينى ، لب التواريخ ، ص ٨٦ . ونظام الملك ، نفسه ، ص ١٥٠ . وحمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٥ .
Husain Khan, Islamic Polity, P. 91.

(٧٩) الحسينى القزوينى ، نفس الكتاب ، ص ٨٦ .
Husain Khan. Op. Cit., P 91.

بعد ذلك (٣٥٢/٩٦٣) تاركا حكم غزنة لابنه أبى اسحق ابراهيم(٨٠)• وان كان نظام الملك (٨١) يجزم بأن البتكين لم يكن له أبنــاء ، فلعــل ابراهيم هــذا كان أحد قــادته •

ويبدو أن العلاقات بين غزنة وبخارى توطدت فى فترة حكم منصور ابن نوح فى بخــارى (٨٢) • وسطع نجم سبكتكين بزواجــه من ابنــة البتكين ، فزادت شهرته • ثم جاءت لسبكتكين الفرصة التى استطاع عن طريقهــا الوصــول الى منصب الامــارة فى غزنة ، وذلك عندما تولى أحد قــادة الجيش ويدعى بيريتكين الامــارة فى غزنة وجلب على نفسه كراهية الجنــد باستدعائه أبى على لاوق مصطحبا بابن حاكم كابل لمســاعدته فى حكم غزنة ، ممــا أثار الجنــد وكان على رأسهم سبكتكين ، فقاد حملــة تمكن عن طريقها من أسر كل من أبى على لاوق وابن حاكــم كابل ، حيث وضعا فى السجن وقتــلا بعد ذلك (٨٣) • وقد أدت هــذه الأعمــال الى ارتفاع شــأن سبكتكين الذى وافق قادة وأشراف غزنة على تنصيبه أميرا عليهم (٣٦٦/٩٧٦) حيث استقر الحكــم على يديه ، واتســـعت دائرة حكمه (٨٤) وتمكن بعد ولايته بفترة لم تتعد سنتين من ضم بست وقصدار الى أملاكه (٨٥) •

واهتم سبكتكين بعد ذلك بالفتوحات فى الهند ، فتوغل داخل حدودها، حتى افتتح قلاعها الحصــينة ، كمــا تمكن من فتح مدن جــديدة داخل

---

(٨٠) فخر مدبر ، آداب الحرب والشجاعة ، ص ٢٤٦ •

(٨١) سياست نامة ، ص ١٥٣ •

(٨٢) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٣ • والهــروى ، طبقــات اكبر شاهى ، ص ٣ ،
Bosworth, The imperial Policy of the early Ghaznavids P. 51.

(٨٣) الجوزجانى ، طبقــات ناصرى ، ص ٢٦٨ ، عبــاس بويز ، تاريخ ديالمـه وغزنويان ، ص ١٥٣ •ع انظر :
Bosworth, Notes on the pre Ghaznavid of eastern Afghanistan, P. 17.

(٨٤) التتوى ، تاريخ الألفى ، ص ٣٦٣ • والبدؤونى ، منتخب التواريخ، ص ٤ ، وابن بابه ، رأس مال النديم ، ص ١٥٩ •

(٨٥) الهروى ، نفس الكتاب ، ص ٣ • وبهادر خان ، تاريخ محمــدى ، ص ١٩٣ • عباس برويز ، نفس الكتاب ، ص ١٦٢ •

الأراضى الهنــدية مثل لمغــان وبشوار وهى مــدن لم يصــل اليها فاتح اســلامى من قبل على حد تعبــير العتبى (٨٦) • وقد اهتــم سبكتكــين ببنــاء المســاجد فى المــدن الجديدة التى فتحها (٨٧) ، فيكون بذلك قد شــارك مدن الســند مثل زابل وقصــدار والمنصــورة فى نشر الــدين الاســلامى والثقافة العربية الاســلامية ببلاد الهند (٨٨) • وبالاضافة الى هــذا فقــد اســتطاع سبكتكين الحصــول على مغانم كثيرة من هذه الحروب قوت من مركزه فى غزنة (٨٩) • وأدت هذه الحروب التى انشغل فيها سبكتكين ببــلاد الهنــد الى عــدم اهتمــامه بما يحدث فى بخارى أو خراســان من فتن واضطرابات •

❋ ❋ ❋

وكانت الفترة التى تولى فيهــا سبكتكين غزنة هى نفس الفترة التى شــهدت اضمحلال وانهيــار الدولة الســامانية ، ورغم ذلك فقد ظــل سبكتكين على ولائه لأمراء الســامانيين ، لذلك لم يجد الأمــير نوح بن منصــور بديلا عن الاســتعانة بقــوة سبكتكين عنــدما خرج على طاعة الأمير كل من أبى على الســيمجورى وفائق بخراسان (٩٠) • ويبدو أن سبكتكين وجدها فرصته ، فأسرع فى اجابة الأمير الســامانى الى طلبه • وحاول بعض المؤرخين (٩١) تبرير اجابة سبكتكين لنجدة الأمــير نوح بن منصور على أنها حرص من سبكتكين على اظهار الــولاء والطاعة للأمــير الســامانى • الا أنه يبــدو أن سبكتكين علم بحقيقة الموقف المتدهور فى خراســان من ناحية ، وضعف أمراء الســامانيين من ناحيــة أخرى ،

---

(٨٦) تاريخ اليمينى ، ص ٢١ • ولام رام ، تحفــة الهنــد ، ص ٢٢ وما بعدها ، انظر :
Husain Khan. Islamic Polity. P. 91.

(٨٧) الهروى ، طبقات أكبر شاهى ، ص ٣ •

(٨٨) فخر الدين مباركشاه ، أحوال الهند ، ص ٦٦ •،
Fried Mann, The beginings of Islamic learning in Sind., P. 662
Nizam, Role of Islam in the history of Asia P. 175.

(٨٩) الهروى ، نفس الكتاب ، ص ٤٠ والبــدؤنى ، منتخب التواريخ ، ص ٤ •

(٩٠) البناكتى ، روضة أولى الألباب ، ص ٢١٩ •

(٩١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٤ ، وخوندمير ، حبيب ، جلــد دوم ، ص ٣٦٧ •

وأدرك أن الدولة السامانية تعيش آخر أيامها فلا مانع اذن من مد نفوذه الى أملاك جديدة غربا تجاه خراسان فكان ذلك أحد أهدافه لمساعدة الأمير نوح،وخاصة أن بعض المدن الخراسانية كانت تستنجد بسبكتكين وتدعوه لامتلاكها ، اذ يذكر الجوزجانى(٩٣) أن أهالى مدينة بلخ راسلوا سبكتكين واستنجدوا به من ظلم عمال السامانيين • فوافق سبكتكين على تلبية نداء الأمير الساماني فى بخارى • وسارع جيشه بالسير نحو هراة التى كانت مركزا لتجمع الخارجين فى خراسان على سلطة السامانيين (٩٤) وكان كل من فائق وأبى على السيمجورى قد راسلا فخر الدولة بن بويه لمساعدتهما فأجابهما الى ذلك ، بعد أن شجعه وزيره الصاحب ابن عباد ، فأرسلت اليهما الامدادات العسكرية معونة لهما (٩٥) • ورغم ذلك فقد تعرضت قوتهم للهزيمة بسبب انحياز دارا بن قابوس بن وشمكير الذى كان قد انضم اليهما الى جيش الأمير سبكتكين • مما أدى الى حدوث خلل فى صفوف جيشهم وهزيمته (٩٦) واستطاع سبكتكين ارغام كل من أبى على السيمجورى وفائق على الخضوع للأمير الساماني نوح بن منصور ، مع الزامهما بدفع خمسة عشر ألف درهم له (٩٧) •

ولكن لم يمض وقت طويل حتى رفض أبو على السيمجورى هذا الاتفاق وثار من جديد على سلطان السامانيين ، مما دفع سبكتكين الى معاودة حربه بالقرب من هراة (٣٨٤ / ٩٩٤) ورغم ما أبداه أبو على من استماتة فى انقتال فان هذه المقاومة ضعفت مع الوقت أمام مهارة محمود بن سبكتكين (٩٨) وتمكنت قوة سبكتكين

---

(٩٣) طبقات ناصرى ، ص ٢٥٤ •

(٩٤) اسفزارى ، روضة ، ص ٣٨٧ •،

Husain Khan, Islamic Polity, P. 91.

(٩٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٤ • وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٧ • والمرعشى ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ٨٠ •

(٩٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٤ • وخوندمير ، نفس الجزء ، ص ٣٦٧ ، الجوزجانى طبقات ، ص ٢٥٤ •

(٩٧) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٥٤ •

(٩٨) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٩ ، عباس برويز ، تاريخ ديالمه وغزنويان ، ص ١٦٨ •

بقيادته من دخول هراة ، حيث تمت المقابلة مع الأمير نوح الذى عظم جهود آل سبكتكين ، فأطلق الأمير على سبكتكين لقب « ناصر الدين والدولة » ومنحه ولاية بلخ ، ولقب محمود بن سبكتكين « بسيف الدولة » ، ومنحه قيادة جيوش خراسان فسار محمود نحو نيسابور ليقوم بمهام عمله الجديد ، وتمكن من دخولها (٩٩) •

وما كاد محمود يستقر فى نيسابور حتى فوجىء من جديد بمحاصرة أبى على السيمجورى وفائق لها (٣٨٥ / ٩٩٥) فاضطر محمود أمام هذا الحصار الى ترك نيسابور واتجه نحو هراة بعد أن منى بهزيمة على يد أبى على السيمجورى • وعبثا حاول أصحاب وقادة أبى على اقناعه بضرورة مطاردة محمود وقوته حتى لا يجتمع مع أبيه سبكتكين ويكونا جيشا واحدا • وفضل السيمجورى مراسلة كل من الأمير نوح وسبكتكين لاستمالتهما فى تركه على نيسابور ، ولكن دون جدوى (١٠٠) • وما أن سمع سبكتكين بما حدث لابنه محمود فى نيسابور حتى سارع بالسير نحوها ، حيث تقابل مع جيش أبى على السيمجورى وفائق بالقرب من طوس احدى مدن خراسان • وقد استطاع بمهارته العسكرية أن يشترك فى هذه المعركة بمداهمة جيش السيمجورى وفائق من الخلف مما أدى الى انكسار جيشهما (١٠١) (٣٨٥ / ٩٩٥) ، وغلب على أبى على السيمجورى وفائق من جراء هذه الهزيمة اليأس فى عمل شىء جديدضد سبكتكين وقوته المنتصرة (١٠٢)

---

(٩٩) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ١٦٤ • الجوزجانى ، طبقات ، ص ٢٥٥ •،

Bosworth, The titulature of the early Ghaznavids, P. 216.

(١٠٠) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٨ •

(١٠١) البيهقى ، تاريخ المسعودى ، ص ٢٢٢ • وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٧ •

(١٠٢) قال بعض الشعراء فى شأن هذا الانتصار نكاية فى أبى على سيمجور :

عصى السلطان فابتدرت اليه
رجال ما يقلعون أبا قبيس
وصير طوس معقله فكانت
عليه طوس اشام من طويس

انظر أبو الفداء ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٣٠ •

فحاولا مراسلة الأمير نوح لامكانية الصلح معه • ولا ندرى الأسباب التى جعلت الأمير يقبـل امكانية الصـلح مع أبى على فى الوقت الذى لم يقبل فيه مصـالحة فائق (١٠٣) • فلعل الأمير أراد أن يفرق بينهمـا باتخاذ موقف مغـاير لكل منهمـا ، وربمـا كان للوزير عبـد الله بن عزيز دور فى هذا القرار ، فمن المعروف عنـه ميله لآل سيمجور من قبـل (١٠٤) • وأغلب الظن أن يكـون الأمير قد وافق على حضـور كليهمـا الى بخارى ولكن فائق لم يأمن على نفسـه ، ففضل الالتجـاء الى ايلك خان فى بلاد الترك وهـو ما يميـل اليه حمد الله المستوفى (١٠٥) •ويبدو أن تغييرا قد حدث فى شـأن أبى على السيمجورى ، الذى ما أن وصل الى بخـارى حتى صـدرت الأوامر بسجنه (٣٨٦ / ٩٩٦) ولعل هـذا تم بنـاء على رغبـة سبكتكين الذى طلبه أسـيرا ليأمن من جانبه رغم معارضة حاشية الأمير وعلى رأسـهم وزيره ابن عزيز (١٠٦) ، حتى أنهم أرغموا الأمـير بعـد ذلك على معاودة طلب أبى على السيمجورى من سـبكتكين • ولكن عيون الأخير ومندوبيه فى بخـارى راسلوه قبل أن يصـل طلب الأمير ، فسـارع سبكتكين بترحيله الى غزنة واعتـذر للأمـير (١٠٧) • وازداد نفـوذ سبكتكين وابنه فى خراسان فيروى البيهقى (١٠٨) ان كبار قـادة خراسـان وبعض أبنـاء البيت السـامانى كانوا يقفون ممتطين جيادهم بباب خيمة الأمير العـادل سبكتكين فاذا ما خرج عليهم ترجـل الجميـع احتراما له ، ممـا يدل على ما وصلت اليه مكـانة سبكتكين حتى بين أبناء البيت السـامانى نفسه •

وكان فائق قد لاذ بالفرار الى بلاد الترك شرقا عنـد ايليك خـان (واسمه أبو نصر أحمد بن على) ، الذى حكم بعـد بغراخان (١٠٩) —

(١٠٣) البيهقى ، تاريخ ، ص ٢٢٢ • وخوندمير ، حبيب ، ص ٣٦٧ • ص ٣٦٧ •

البيهقى ، نفس الكتاب ، ص ٢٢٢ •

(١٠٤) ابن الاثير ، ج ٧ ، ص ١٩٦ •

(١٠٥) تاريخ كزيده ، ص ٣٨٩ •

(١٠٦) الكرديزى ، زين ، ص ٥٧ •

(١٠٧) البيهقى ، نفس الكتاب ، ص ٢٢٤ •

(١٠٨) نفسـه ، ص ٢١٩ •

(١٠٩) أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ •

فعمل فائق على اقنــاع ايليك خان على غزو بخارى • وبدأت الأنباء تصل الى الأمير نوح باستعداد ايليك خان للهجوم على بخارى (١١٠) • فسارع الأمير من جــديد بطلب المســاعدة من سبكتكين الذى جاء على رأس قوة كبيرة الى بخارى • وبدلا من استقبال سبكتكين ، فوجىء برفض الأمــير وامتنــاعه عن استقبال هــذه القوة وتشكك سلطات بخارى فى نواياها • وأغلب الظن أن المسئول عن اتخاذ هــذا الموقف الذى دلل على تضــارب وارتباك الســلطات الســامانية فى قراراتها هو الوزير عبد الله بن عزيز الذى كان متسلطا على شخص الأمير ، وذلك لأنه رأى فى قــوة سبكتكين الجديدة ما يهدد وجوده فى الوزارة ، فأقنع الأمــير بوســائله الخاصــة لاتخاذ هــذا الموقف من قــوة سبكتكين القادمة الى بخــارى ، واكتفى بطلب مســاعدة هذه القوة أو جزء منها عنــد قدوم ايليــك خان فعــلا للحرب •

وقد أدى هــذا الى اتخاذ سبكتكين موقفا مغايرا تمــاما ، فبــدلا من حرب ايليك خان تم الاتفاق معه على اقتسام أملاك السامانيين(١١١)• وزحف محمــود بن سبكتكين نحو بخارى على رأس قوته لعزل الــوزير ابن عزيز وابعــاده عن الســلطة ، حيث تم تعيين وزير آخر عن طــريق سبكتكين (١١٢) •

وفى تلك الظروف تفجرت الأحداث فى خراسان من جديد أثناء غياب كل من سبكتكين ومحمود ، حيث ثار أحــد أخوة أبى على الســيمجورى ويدعى أبا القاسم انتقاما لمــا حدث لأخيه ، واســتطاع حصر نيســابور والاستيلاء عليهــا • الا أن هذه الحركة سرعان ما خمــد أوارها ، عندما ســارع محمود بن سبكتكين بالســير الى نيســابور عائدا اليهــا ، اذ اضطر أبو القاسم السيمجورى الى اخلائها فارا بنفسه من لقــاء جيش محمــود الذى استقامت له أمور خراســان (١١٣) • وبعد أن اطمــأن سبكتكين الى أحوال خراســان فضــل العــودة الى غــزنة • فلعله أراد

---

(١١٠) حمــد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٩٠ •

(١١١) عباس برويز ، تاريخ ديالمــة وغزنويان ، ص ١٧٠ •

(١١٢) M. Nazim, The times and life of Mahmud of Ghazna, P. 37

(١١٣) البناكتى ، روضة أولى الألباب ، ص ٢٢٤ •

الاطمئنان على أحـوانها ، وربمـا كمـا يذكر بعض المـؤرخين (١١٤) لاحساسه بالمرض وعدم قدرته على تحمل الظروف المناخية فى بلخ التى كان يحكمها ، ممـا دفعه للعـودة • ولكن اشتد عليه المرض ، فمـات وهو فى طريقه الى غزنة (٣٨٧ / ٩٩٧) • ولكنه قبل وفاته أوصى أن تؤول امارة غزنة ومعها بلخ الى ابنه الأصـغر اسـماعيل متخطيا بذلك حـق محمـود الأكبر سنا ، والأكثر تجربة فى ادارة أمـور السياسة والحرب • ويرجع الهروى (١١٥) ذلك الى أن محمـود كان قد حرم من ميراث أبيه دون أن يذكر الأسـباب التى دفعت سبكتكين لحرمانه من هذا الميراث • ورغم أن سبكتكين أدرك قبـل وفاته كفـاءة محمود وقـدرته سـياسيا وعسكريا ، وضعف قدرات اسـماعيل بالنسبة لمحمـود فانه أقـدم على هذه الخطـوة ، وأوصى أن تؤول الامـارة من بعـده لاسماعيل (١١٦)• وقد أدى هذا الى استضعاف الجند لاسماعيل ، فاشتطوا فى طلب الأموال منه حتى أفنى الخزائن التى خلفها أبوه (١١٧) •

ونظرا لمـا قدره محمـود من خطـورة اشـتعال الفتنـة داخـل البيت الغزنوى ، وخاصة بعدما رأى حدوث الاضـطرابات المتكررة فى خراسان ، فرأى حل هذه المشـكلة سلميا مع أخيه • ولكن اسماعيل رفض أية حلول سلمية (١١٨) • وعلى العكس من ذلك قدم اسـماعيل مساعداته للأمير السـامانى أبو الحارث منصـور بن نوح وحرضـه على حرب محمود فى خراسان ، ممـا دفع بالمشـكلة بين الأخـوين الى اتخـاذ خطوات أخرى غير سلمية •

ولا ندرى العوامل الأساسية التى جعلت سبكتكين يسند ولاية عهده لاسمـاعيل بدلا من محمـود ، رغم وضوح الاختلاف فى قدرات كـل

---

(١١٤) ابن الأثير الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨٤ ، وابو الفدا ، مختصر ، ج ٢، ص ١٣٣ •

(١١٥) طبقات أكبر شاهى ، ص ٤ •

(١١٦) ابو حامد كرمانى ، بدائع الزمان فى وقائع كرمان ، ص ٢٣ •

(١١٧) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٨٤ •، عبـاس برويز ، تاريخ ديالمه وغزنويان ، ص ١٧٦ •

(١١٨) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ، ص ١٨٥ •
Nazim, The times and life of Mahmud, P. 39.

منهمـــا • ويميل بعض المؤرخين (١١٩) الى تفسير هذا العمل على أساس أن اسماعيل بن سبكتكين من زوجته التى لها مكانتها الخاصة عنـــده وهى ابنة البتكين قائده ومولاه من قبل ، أما محمـــود فكان ابنه من زوجة أخرى وهى أخت حاكم ذابل حتى أن محمود كان يطلق عليه الـــذابلى (١٢٠) • الا أنه يبدو أن سبكتكين وضع فى اعتباره بالاضافة الى العامل الســـابق أن خراسان فى حاجة الى قائد متمرس لادارة أمورها ، ولم يجـــد سميـــا لمحمـــود ابنه فى قدراته السيـــاسية والعســـكرية التى ظهرت ابان فترة حروب سبكتكين فى الهنـــد ، وكذلك فى حسن ادارة محمـــود لخراســـان بعد ذلك ، ممـــا دفع سبكتكين الى منح غزنة لاســـماعيل وترك خراســـان لمحمود ، حتى تظل هـــذه الولاية — خراسان — لأهميتهـــا الاستراتيجية والاقتصـــادية تابعة للغزنويين ، ولكن محمود لم يقنع بذلك بعد وفـــاة أبيـــه •

ولمـــا يأس محمود من الحل السلمى ، اضـــطر للسير نحـــو غزنة ، لارغام أخيه على الخضـــوع له • واستطاع محمود ضـــم قـــوة عمـــه بغراجق اليه ، وكان عمه متوليـــا على هراة وبوشـــنج من مدن خراسان • وضم محمـــود اليه أيضـــا بعض قوات أخيه نصر الـــذى كان متـــوليا بست (١٢١) وبعـــد أن اطمأن محمود الى قوة جبهتـــه ســـار الى غزنة ، فاضطر اســـماعيل الى ترك بلخ ، والرجوع ناحية غزنة للـــدفاع عنهـــا ، حيث وقعت الحرب بين الجانبين ، فانتصرت قوات محمود ، وتمكنت من حصر اســـماعيل فى احدى القـــلاع ، فلم يلبث أن طلب الأمـــان الذى

---

(١١٩) انظر : Bosworth, Aturco-Mongol Practice amongest the early Ghaznavids P. 228., Nazim, Op. Cit., P 38

(١٢٠) قال الفردوس بشأن هـــذه النسبة :

خجسته دركه محمود زابلى درياســـت
كـــدام دريا كـــانزانه بيـــدانيست
شـــدم بدريا وغـــوطه زدم نديدم در
كنـــاه بخت منست اين كنا دريانيست

انظر الحسينى القزوينى ، لب التواريخ ، ص ٨٧ •

(١٢١) ابن الأثير ج ٧ ، ص ١٨٥ •

(١٢٢) نفســـه • كذلك : Bosworth, The imperial Policy of the early Ghaznavids P. 51.

منحه له محمود فتمكن محمود من الانفراد بالولاية فى غزنة (١٢٢) •

❋ ❋ ❋

ولكن محمود الذى جاء الى غزنة لم يكن على استعداد للتنازل عن سلطاته فى خراسان ولعله تلكأ كثيرا فى مساومة أخيه اسماعيل لحل ما بينهما — سلميا — لتوقعه خطورة ترك هذه الولاية • ولذلك ما ان قضى على تمرد اسماعيل حتى عاد الى خراسان من جديد ، فوصل الى بلخ ، حيث تقابل مع الأمير السامانى منصور بن نوح الذى بارك انتصاراته على أخيه ومنحه حق ولاية بلخ وهراة وترمذ وبست • ولكن الأمير السامانى رفض الموافقة على منح محمود حق قيادة الجيوش فى خراسان كما كانت له من قبل • وذلك لأن قيادات بخارى العسكرية أرغمت الأمير أثناء غياب محمود عن خراسان على منح الأمير هذا المنصب الى أحدهم وهو بكتوزون (١٢٣) • وحاول محمود عن طريق المراسلات والسفراء أن يعاد له منصبه بقرار جديد من الأمير منصور ابن نوح ، ولكن الأمير الذى فقد سلطاته ، لم يجرؤ على استصدار هذا القرار مما جعل محمود يعد عدته للسير نحو نيسابور لاستعادة منصبه بالقوة • الا أن بكتوزون ترك المدينة انتظارا لوصول الامدادات حيث سار الأمير منصور نفسه لامداده واجتمعت قوتيهما بالقرب من سرخس (١٢٤) • وأنعم الأمير على بكتوزون بلقب « سنان الدولة » نكاية فى محمود بن سبكتكين (١٢٥) • ففضل محمود ترك نيسابور مؤقتا ، وانحاز الى مدينة مرو الروذ •

ولا ندرى الأسباب التى جعلت كل من فائق وبكتوزون اتفقا على عزل الأمير منصور بن نوح ، حيث تم عزله فعلا (١٢٦) ، اذ استطاعوا القبض عليه عندما كان يتنزه فى رحلة صيد ، وعينوا بدلا منه أحد

---

(١٢٣) البيهقى ، تاريخ المسعودى ، ص ٧٠٧ •

(١٢٤) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ١٩١ ، الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥٦ •

(١٢٥) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ١٢٤ • وحمد الله مستوفى . تاريخ كزيدة ، ص ٣٩١ •،

Bosworth. The titulature of the early Ghaznavids, P. 215.

(١٢٦) أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٣٤ •

اخوته ويدعى أبا الفوارس عبـد الملك بن نوح (٣٨٩/٩٨٨) ، فلعـل بكتوزون وفائق تشككا فى اخلاص منصور بن نوح لهمـا • وأمام ما ذكره العتبى (١٢٧) أن محمـود بن سـبكتكين كان يعلم انشـقاقات فائق وبكتوزون على الأمير منصور ، ثم ما تبع ذلك من غضب محمـود عنـدما سـمع بعزل الأمير السـامانى (١٢٨) لنـا أن نحتمل حـدوث بعض الاتصالات الودية والتى ربمـا حدثت سرا بينه وبين الأمير السامانى • فلمـا تشكك كل من فائق وبكتـوزون فى اخـلاص الأمير منصـور لهما قاما بعـزله •

واتخذ محمـود بن سبكتكين هـذه الحـادثة ذريعة له فى الهجوم على هذه القـوة المعـادية ، فسار تجاه سرخس ، حيث تجمعت قوتهم ، ولكنهم مـا ان سمعوا باقترابه حتى انسحبوا الى مرو ، فجـد محمود فى طلبهم وألحق بهم ، وكادت الحرب أن تقـع بين الطـرفين ، الا أنه تم التوصل بين الجانبين عن امكانية الحل السلمى (١٢٩) ، حيث اتفق مبدئيا على احتفـاظ محمود بولاية بعض المدن الخراسـانية الهامة أمثال بلخ وهراة وغيرها ، بينمـا تبقى نيسابور ومرو لبكتـوزون وفائق ، مـع احتفاظ بكتوزون بقيادة جيش خراسان (١٣٠) فيكـون محمـود بهـذه الاتفاقية قد خسر منصبه الذى حرص على الحفاظ عليه • ورغم ذلك فقد رضى بهـذا الاتفاق حتى أنه كمـا ترى بعض المصادر (١٣١) تصـدق ببعض أمـواله مستبشرا بالسـلام الذى حل على أطراف النزاع •

ولكن هذا السلام لم يعش طـويلا ، وذلك لأن الجبهة المعـادية لمحمـود بن سبكتكين لم تكن طرفا واحـدا ، وانمـا كانت أشبه بالحلف الذى ضم عـدة أطراف بكتوزون وأنصاره ، وفائق وفرقتـه العسكرية ، وأبو القاسم السيمجورى وجماعته ، ومعهم الأمير السامانى ، وبالاضافة الى كل هـؤلاء جمـع هذا الحلف أيضا طرفا آخر وهو الأمـير دارا بن قابوس بن وشمكير الديلمى ، الذى لم يوافق على هذا الاتفاق ، فحرص

---

(١٢٧) تاريخ يمينى ، ص ١٢٤ •
(١٢٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٩٦ •
(١٢٩) العتبى ، نفس الكتاب ، ص ١٢٦ •
(١٣٠) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥٧ •
(١٣١) البيهقى ، تاريخ المسعودى ، ص ٧٠٨ •

بعض أتباع الأمير الساماني وجنده على مهاجمة مؤخرة جيش محمود التي كانت تحت قيادة أخيه نصر مما أثار محمودا ، فأصر على الحرب بعد أن كان قد مال الى السلام (١٣٢) • ولا ندرى الأسباب التى جعلت محمود مسبقا وافق على قبول الاتفاق والصلح ، رغم أن هذا الاتفاق ينص على حرمان محمود من قيادة جيوش خراسان ، وهو المنصب الذى حرص عليه حرصا شديدا • وأغلب الظن أن محمودا بعد حصوله على امارة غزنة ، أصبح مولعا بادارة أمورها ، وكان يخشى غيابه عنها طويلا ، فتحدث بها بعض الفتن الداخلية ، أو تتعرض أملاكه الهندية الى غزوات الهنود • لذلك لم يمانع أولا فى عقد هذا الاتفاق ، الذى أعطى له بعض الحقوق فى خراسان ، وأمن جانب القوى الأخرى ، ولكنه عندما تأكد عدم جدوى مثل هذه الاتفاقات أصر على استئصال شأفة هذه القوى ليريح نفسه نهائيا من أخطارها •

ونظم محمود جيشه لخوض الحرب الفاصلة مع القوى الخراسانية والسامانية ومن انضوى فى صفوفهم • فوضع محمود نصرا بن سبكتكين فى الميمنة ، ووضع أحد قادته الموثوق بهم فى الميسرة ، وتولى هو بنفسه القلب • وبلغت قواته التى خاض بها هذه الحرب ما يقرب من ثلاثين ألف مقاتل • وقد استخدم محمود الفيلة فى القتال حتى بلغ عددها فى هذه الحرب زهاء مائتين (١٣٣) • وبدأ هجومه على القوى المتحالفة بالقرب من مرو فى جمادى الأولى ٣٨٩/٩٨٨ فكان النصر حليفه ، حيث تشتت أعداءه ، ففر الأمير عبد الملك بن نوح الى بخارى ، تاركا أتباعه بين قتلى وأسرى ، وفر أبو القاسم السيمجورى نحو خوزستان ، كما لاذ بكتوزون فارا نحو نيسابور ، ومنها الى جرجان (١٣٤) وبدأ محمود يعين عمالا من قبله على مدن خراسان ، نذكر منهم أبو الحارث أرسلان الجاذب الذى تولى مدينة طوس ، وقام بدور هام فى القضاء على جيوب

---

(١٣٢) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ص ٢٥٧ • وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٩ •

(١٣٣) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ١٢٧ •

(١٣٤) نفسه ، ص ١٣٠ •

المقـــاومة التى تصـــدت لسلطان محمـــود على خراسان (١٣٥) ٠

وبهذه الانتصارات أصبح محمود بن سبكتكين سيدا على خراسان ، فعين أخاه نصر قائدا لجيوشها ، وعـــاد الى بلخ لمراقبـــة الأحـــداث فى بخارى (١٣٦) ٠ وأراد محمودأن يصبغ ولايته لخراسان بصبغة شرعية ، فأرسل الى الخليفة العباسى القـــادر بالله تقريرا عمـــا حدث بينه وبين أمير الســـامانيين ٠وأصبحت الخطبة فى خراســـان لمحمـــود بن سبكتكين وللخليفة القادر ، اذ كانت الخطبة حتى ذلك الوقت باسم الطائع باللـــــه فغيرها محمـــود للقـــادر (١٣٧) ولم يمض وقت طـــويل حتى وصلت ممحود مبـــاركة الخليفة لمـــا قام به ، وأفضى الخليفة الشرعية على حكم محمود وما استولى عليه (١٣٨) ٠ وعبر الخليفة عن رضاه ، فأســـبغ على محمود الألقـــاب الفخرية مثل « نظام الدين » (١٣٩) « ويمـــين الدولة وأمين الملة » (١٤٠) حيث صارت لقباله بعـــد ذلك ٠ كمـــا لقب محمـــود بعد ذلك بالســـلطان وهو أول من لقب به (١٤١) ٠

أما أمير بخارى المهـــزوم فقـــد تعقدت أمامه الأمـــور بموت فائق الذى كان يمنيه بامكانية اعـــادة الصـــفوف لحرب محمـــود (١٤٢) ٠ ثم طويت بعـــد ذلك صـــفحات سيادة الســـامانيين على خراسان ، بل وعلى بخارى نفسها ، التى دهمتها فى نفس الســـنة (٣٨٩/٩٩٨) جيوش ايليك خان وهـــو أبو نصر أحمـــد الذى يلقب بشمس الدولة (١٤٣) واستطاع

---

(١٣٥) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ١٣١ ٠

(١٣٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٩٦ ٠ وخوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٩ ٠

(١٣٧) ابن بابه ، راس مال النـــديم ، ص ١٥٩ ٠ وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٩٦ ٠ وابن فنـــدق ، تاريخ بيهق ، ص ٧٠ ٠

(١٣٨) الحسينى القزوينى ، لب التواريخ ، ص ٨٦ ٠

(١٣٩) بهادر خان ، تاريخ محمـــدى ، ص ١٩٤ ٠

(١٤٠) العتبى ، نفس الكتـــاب ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ ٠

(١٤١) البناكتى ، روضـــة أولى الألباب ، ص ٢٢٤ ٠ الجـــوزجانى ، طبقـــات ناصرى ، ص ٢٧٠ ٠

(١٤٢) أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ٠

(١٤٣) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ١٩٧ ٠

دخول بخـــارى وأسر أمير السامانيين وأهل بيته • ويحدثنا الصابى(١٤٤) عن حركات المقـــاومة التى قامت فى بخارى للابقاء على سيادة السامانيين وعن انقسام الأهالى بين مؤيد لهم (١٤٥) ومعارض الى أن وصل الأمـــر بفقهاء المدينة ان أعلـــنوا عدم شرعيـــة قتال الخانية لاتفاقهم فى الـــدين وحسن سيرتهم مما ساعد على استسلام بخارى لسلطة الدولة الخانية •

بســـقوط الدولة السامانية فى بخارى ، وسيطرة محمـــود الغزنوى على خراســـان وتأييد الخلافة له باعـــلان شرعية حكمه على هذه الولاية، تبـــدأ خراســـان فترة أخرى فى تاريخها تحت سيادة الدولة الغزنوية •

* * *

---

(١٤٤) الجزء الثامن من كتاب التاريخ ، ص ٣٨ ، ٣٨ ظهر •

(١٤٥) كان خطبـــاء الســـامانية يرددون فى المســـاجد بعض النـــداءات منهـــا « ••• قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجميل صحبتنا لكم ، وقد اظللنـــا هذا العدو وتعين عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا ، فاســـتخيروا الله تعـــالى فى مساعدتنا ومضافرتنا ، وأكثر اهل بخارى حمل سلاح واهـــل ما وراء النهـــر كذلك » • الصابى ، الجزء الثامن من كتاب التاريخ ، ص ٣٨ ظهر •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الخاتمة

مما سبق اتضح لنا أن أحوال خراسان السياسية ارتبطت بالتغيرات السياسية فى المنطقة الشرقية ابان هذه الفترة ، حيث ترتب على سقوط الطاهريين (٢٥٩/ ٨٧٢ م) ضياع بعض النفوذ السياسى لولاية خراسان التى كانت مركزا للدولة الطاهرية فانتقلت القيادة السياسية الى ولايات أخرى فى المشرق الاسلامى كسجستان وبلاد ما وراء النهر وغيرهما • وقد أدى انتقال القيادة السياسية فى خراسان الى احتدام الصراع بين القوى السياسية فى المشرق ، ولم تستطع خراسان بحكم موقعها وأهميتها أن تعزل نفسها عن هذا الصراع السياسى ، فكانت فى بعض مراحله هى الهدف الذى تبغى كل قوة من القوى الوصول اليه والسيطرة عليه سياسيا واقتصاديا •

وكانت خراسان فى بعض المراحل الأخرى هى التى تحرك الصراع السياسى بما لديها من امكانيات اقتصادية وعسكرية عن طريق زعاماتها المحلية •

وتميزت هذه الفترة من تاريخ خراسان بتمكن القوى المحلية وحكام المدن فى مقدرات الشئون السياسية والعسكرية لهذه الولاية بحيث نستطيع أن نجزم بأن الواجهة السياسية لولاية خراسان طوال فترة حكم الصفاريين والسامانيين كانت فى حقيقتها دورات سياسية للأسر المحلية وحكام المدن الخراسانية ، ومدى تكيف هذه القوى المحلية مع سلطة الدولة الحاكمة التى استقر نائبها سواء كان صفاريا أو سامانيا فى مدينة نيسابور عاصمة خراسان •

وشهدت هذه الفترة أيضا احتدام الصراع السياسى بين الولايات الشرقية الفارسية فيما بينها ، ولم يعد نطاق الصراع محصورا بين اقليم عربى وآخر فارسى أو زعامة عربية وأخرى فارسية ، وانما أدت الأطماع السياسية وتفكك عرى الوحدة الاسلامية الممثلة فى الخلافة

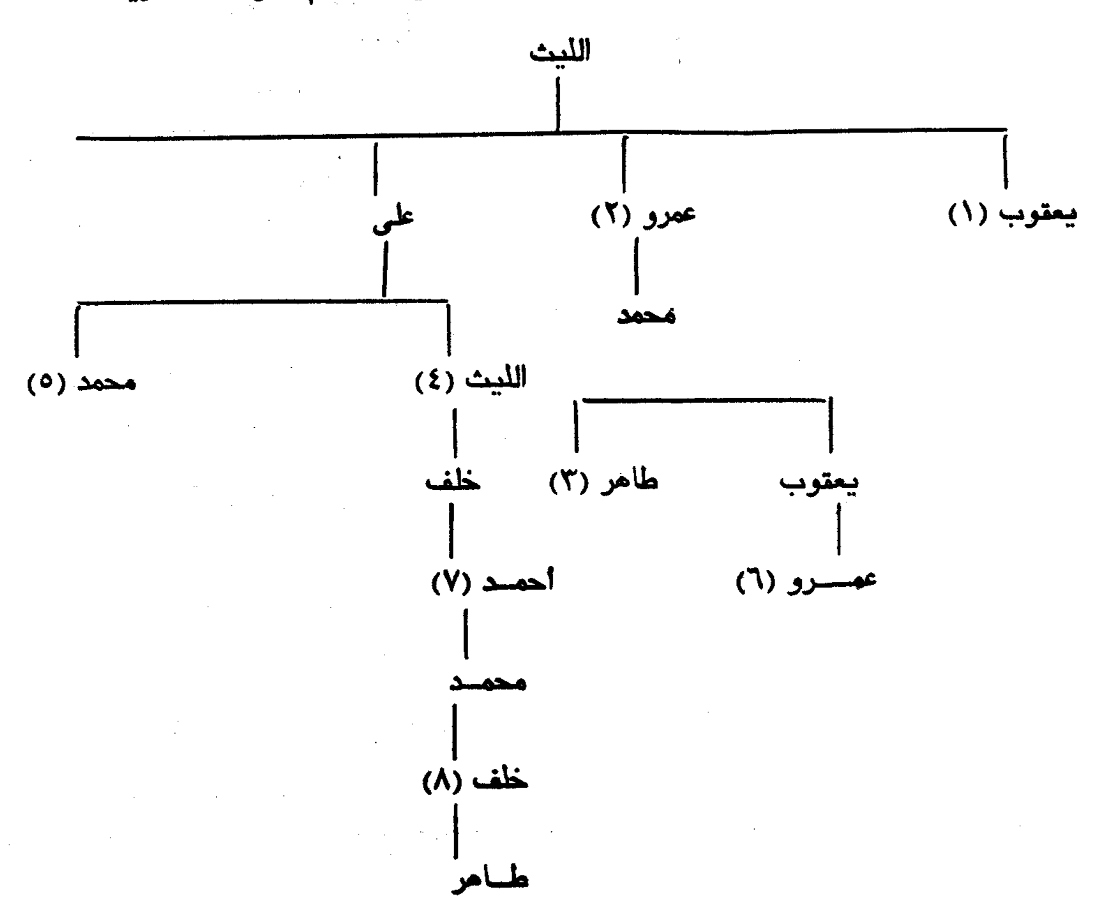
الواحدة الى ظهور الصراع بين الزعامات الفارسية فى الولايات الشرقية وراحت كل منها تعمل فى التوسع بضم الأملاك الجديدة ، فأعطى ذلك الصراع أهمية لولاية خراسان الغنية بمواردها الاقتصادية والمؤثرة بسواعد رجالها •

وتبين لنا أيضا أن الصراع السياسى بين القوى السياسية فى المشرق على امتلاك خراسان كان من أهم العوامل التى ساعدت على خلق قوى سياسية محلية داخل خراسان ، لعبت دورا بارزا فى الحياة السياسية بهذه الولاية ، وتشكلت منها عناصر المعارضة الخراسانية ضد حكومة الصفاريين ، وهددت بالفعل الوجود الصفارى فى خراسان ثم ساعدت فى القضاء عليه تماما •

ومن هنا استوعبت الدولة السامانية تجربة الصفاريين ، فغير أمراء السامانيين معالم السياسة الادارية والعسكرية الخاصة بوضع ولاية خراسان بما يتفق وأهمية هذه الولاية ، بل وفكر بعض أمراء السامانيين تفكيرا جديا فى نقل مركز الدولة السامانية الى خراسان بدلا من ولاية ما وراء النهر •

وبالاضافة الى العوامل الواضحة التى تؤثر على المسارات السياسية كالعامل الاقتصادى أو المذهبى أو غيرهما فقد تبين لنا أن هناك عاملا آخر ساعد على تفجير الصراع السياسى فى المنطقة الشرقية ، ونقصد به دور العامل النفسى لدى أهالى خراسان الذين لم يسلموا بسهولة للصفاريين ومن بعدهم للسامانيين ، حيث عملت دولتيهما على تحويل ولاية خراسان الى ولاية تابعة سياسيا الى ولايات أخرى كانت قبل ذلك هى التى تتبع لخراسان ، مما أثار حنق الخراسانيين الدائم ودفعهم الى الوقوف وراء زعمائهم المحليين لاستعادة ما كان لهم من تفوق زمن الطاهريين •

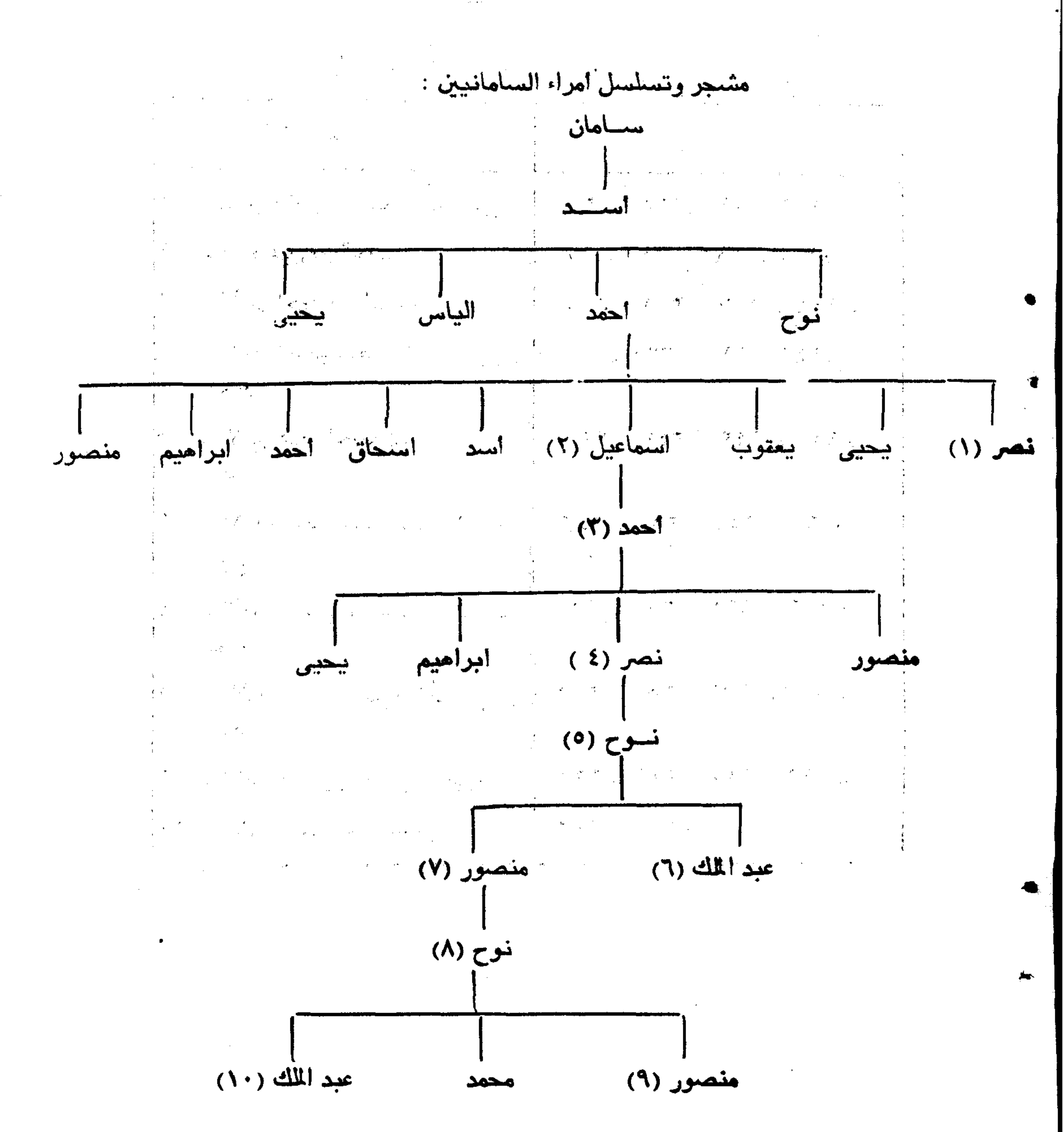
جدول بتسلسل امراء الصفاريين فى حكم الدولة الصفارية



جدول بأسماء أمراء الدولة الصـــفارية وسنى حكمهم

الاســـــــم	سنى الحكـــم
١ ـ يعقوب بن الليث الصفار	٢٥٣ ـ ٢٦٥ / ٨٦٧ ـ ٨٧٩ م .
٢ ـ عمرو بن الليث	٢٦٥ ـ ٢٨٨ / ٨٧٩ ـ ٩٠١ م
٣ ـ طاهر بن محمد بن عمرو	٢٨٨ ـ ٢٩٦ / ٩٠١ ـ ٩٠٨ م
٤ ـ الليث بن على	٢٩٦ ـ ٢٩٨ / ٩٠٨ ـ ٩١٠ م
٥ ـ محمد بن على	٢٩٨ / ٩١٠ ـ ٩١١
ـ الغزو السامانى الأول	٢٩٨/ ٩١١ م
٦ ـ عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو	٢٩٩ ـ ٣٠٠ / ٩١٢ ـ ٩١٣ م
ـ الغزو السامانى الثانى	٣٠٠ / ٩١٣ م
٧ ـ أحمد بن محمد بن خلف بن الليث	٣٠٠ / ٩١٣ م
٨ ـ خلف بن أحمد (والى الدولة)	٣٥٢ / ٩٦٣ م
ـ سيطرة الغزنويين .	٣٩٣ / ١٠٠٣ م

مشجر وتسلسل امراء السامانيين :



جدول بأسماء أمراء السامانيين وسنى حكمهم

الاســـــم	سنى الحكم
١ ـ نصر الأول بن أحمد السامانى	٢٥٠ ـ ٢٧٩ / ٨٦٤ ـ ٨٩٢ م
٢ ـ اسماعيل بن أحمـد	٢٧٠ ـ ٢٩٥ / ٨٩٢ ـ ٩٠٧ م
٣ ـ الأمير أحمد بن اسماعيل	٢٩٥ ـ ٣٠١ / ٩٠٧ ـ ٩١٤ م
٤ ـ الأمير السديد نصر الثـــانى بن أحمد	٣٠١ ـ ٣٣١ / ٩١٤ ـ ٩٤٣ م
٥ ـ الأمير عبد الحميد نوح الأول بن نصر	٣٣١ ـ ٣٤٣ / ٩٤٣ ـ ٩٥٤ م
٦ ـ الأمير المؤيد عبـد الملك الأول بن نوح	٣٤٣ ـ ٣٥٠ / ٩٥٤ ـ ٩٦١م
٧ ـ الأمير السديد منصـور الأول بن نوح	٣٥٠ ـ ٣٦٥ / ٩٦١ ـ ٩٧٦ م
٨ ـ الأمير الرضى نـوح الثـانى بن منصور	٣٦٥ ـ ٣٨٧ / ٩٧٦ ـ ٩٩٧ م
٩ ـ الأمير منصور الثانى بن نوح	٣٨٧ ـ ٣٨٩ / ٩٩٧ ـ ٩٩٩ م
١٠ ـ الأمير عبد الملك الثانى بن نوح	٣٨٩ / ٩٩٩ م

المصـــادر

أولا : المصـــادر والمراجع العربية :

● **ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم ت ٦٣٠/١٢٣٢ م):**
الكامل فى التاريخ (عدة أجزاء) .

● **الاصطخرى (ابن اسحق ابراهيم بن محمد) :**
المســالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، راجعه شـفيق غربال ، القاهرة ١٣٨١/١٩٦١ م .

● **بارتولد (و)**
١ ــ تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر، الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٦٦ م .

٢ ــ تاريخ الترك فى آسـيا الوسـطى ، ترجمـة الدكتور أحمـد السـعيد سليمان راجعه ابراهيم صبرى ، القـاهرة ١٩٥٨ م .

● **بروكلمـان (كـارل) :**
(أ) تاريخ الأدب العربى ــ جزءان ــ الجزء الثانى نقلـه الى العربية عبد الحليم النجـار ، الطبعـة الثانية دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ .

(ب) تاريخ الشعوب الاسلامية ــ عدة أجـزاء ــ نقله الى العربيه نبيه أمين ومنير البعلبكى ، الطبعة الثالثـة بيروت ١٩٦١ م .

● **البغـدادى (أبو منصور عبد القاهر ت ٤٢٩/١٠٣٧ م) :**
الفرق بين الفرق ، نشره وراجعه السـيد عزت العطـار الحسينى ، بيروت ١٣٩٣/١٩٧٣ م .

- **البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩/٨٩٢ م) :**

  فتـــوح البلدان ، الطبعة الأولى مصر ١٣١٩/١٩٠١ م .

- **البلخى (المطهر بن طاهر) :**

  البدء والتـــاريخ المنسوب تأليفه لأبى زيد أحمد بن ســـهل البلخى (٦ أجزاء) نشر كلمـــان هوار ١٩١٩ م .

- **البيهقى (أبو الفضل ٣٨٥ — ٧٤٠ / ٩٩٥ — ١٠٧٧ م) :**

  تاريخ المســـعودى أو تاريخ البيهقى ، ترجمه الى العربيـــة يحيى الخشـــاب وصـــادق نشـــأت ، القـــاهرة ١٣٧٦ / ١٩٥٦ م .

- **الجهشيارى (أبو عبد الله محمد بن عبدوس ٣٣١/٩٤٢ م) :**

  الوزراء والكتاب ، حققه مصطفى السقا وابراهيم الابيارى، وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة ١٣٥٧ /١٩٣٨ م .

- **حسن ابراهيم حسن :**

  تاريخ الاســـلام السياسى والدينى والثقافى والاجتمـــاعى (٣ أجزاء) الجزء الثانى ، الطبعـــة الثالثـــة ، القـــاهرة ١٩٥٣ م .

- **الحموى (ياقوت شهاب الدين أبى عبد الله ت ٦٢٦/١٢٢٨ م) :**

  (أ) معجم الأدباء عدة أجزاء — القاهرة ١٩٣٨ م .

  (ب) معجم البلدان — عدة مجلدات — الطبعـــة الأولى ، القاهرة ١٣٢٣ / ١٩٠٦ م .

- **ابن خرداذبة (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله ت ٢٣٢/٨٤٦ م) :**

  المســـالك والممالك ، الطبعة الأوربية مكتبة المثنى ببغداد — بدون تاريخ — .

- **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨/١٤٠٦ م) :**

  (أ) المقـــدمة .

(ب) العبر وديوان المبتــدأ والخبر ، الطبعة الأولى بمصر ــ بدون تاريخ ــ •

● ابن خلكــان (أبو العباس شمس الدين ت ٦٨١/١٢٨٢ م) :

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ــ عدة أجزاء ــ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩ م •

● ابن دقماق (صارم الدين ٧٥٠ ــ ٨٠٩ / ١٣٤٩ ــ ١٤٠٦ م) :

الجوهر الثمين فى سير الملوك والســلاطين ، مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢٢ تاريخ •

● ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر) :

الأعــلاق النفسية ــ هو وكتاب البلدان لليعقوبى فى مجلد واحــد ــ طبع ليدن ١٨٩١ م •

● السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١/١٥٠٥ م) :

(أ) تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد الطبعة الأولى القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م والطبعــة الثالثة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م •

(ب) مقاليد العلوم فى الحدود والرسوم ، مخطوطة بالمتحف البريطانى • British Museum تحت رقــم (Or. 3143

● الشابشتى (أبو الحسن على بن أحمد ت ٣٨٨/٩٩٨ م) :

الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ١٩٥١ م •

● الشيال (جمال الدين) :

تاريخ مصر الاسلامية ، الجزء الأول ، القــاهرة ١٩٦٧ •

● الصابى (أبو الحسين هــلال بن الحســـن ٣٥٩ ــ ٤٤٨ / ٩٦٩ ــ ١٠٥٦ م) :

(أ) الجزء الثامن من كتاب التاريخ ويدور فى أحداث ثلاث

سنوات من ٣٩٠ — ٣٩٢ ، مخطوط بالمتحف انبريطانى
(Cod Add. 19, 362) تحت رقم British Museum

(ب) رسوم دار الخلافة ، تحقيق ونشر ميخائيل عـــوادا ١٣٨٣/١٩٦٦ م .

● ابن طيفور ، (أبو الفضل أحمد بن طاهر ت ٢٨٠/٨٩٣ م) :

كتاب بغـداد ، عنى بنشره وراجعه السـيد عزت العطـار الحسينى ، القاهرة ١٣٢٦ /١٩٤٩ م .

● عبد المنعم ماجد :

(أ) التاريخ انسياسى للدولة العربية (جزءان) الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٠ م .

(ب) تاريخ الحضـارة الاسـلامية فى العصور الوسطى . القاهرة ١٩٦٣ م .

(جـ) ذيل على مقدمة لدراسة التاريخ الاسـلامى ، القاهرة ١٩٧٩ م .

(د) العصر العباسى الأول أو القـرن الـذهبى فى تاريخ الخلفاء العباسيين ، الجزء الأول ، انقاهرة ١٩٧٣ م .

● العتبى ، (أبو نصر محمد بن عبد الجبار ت ٤٣١/١٠٣٩ م) :

تاريخ يمينى ، لاهور ١٣٠٠ / ١٨٨٢ م .

● فامبرى (ارمنيوس) :

تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، مراجعـة يحيى الخشاب ، يست ١٨٧٢ م .

● فتحى أبو سيف :

المشرق الاسـلامى بين التبعية والاسـتقلال ، القـاهرة ١٩٧٨ م .

● أبو الفـدا (عمـاد الدين ت ٧٣٢/١٣٣١ م) :
المختصر فى أخبار البشر (٤ أجزاء) الطبعـة الأولى مصر — بدون تاريخ — •

● ابن الفقيـه (أبو بكر أحمد بن محمد ت ٢٩٠/٩٠٣م) :
مختصر كتـاب البلـدان ، الطبعـــة الأوربيـة نيـدن Leydon ١٣٠٢ / ١٨٨٤ م •

● القرمانى (أحمد بن سنان ٩٣٩ — ١٠١٩ / ١٥٣٢ — ١٦١٠ م) :
أخبار الدول وآثار الأول ، مخطـــوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٥١٩ تاريخ •

● القزوينى (زكريا بن محمد بن محمـــود ٦٠٠ — ٦٨٢ / ١٢٠٣ — ١٢٨٣ م) :
أثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٣٨٠/١٩٦٠ م •

● الكبيسى (حمدان عبد المجيـد) :
عصر الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ — ٣٢٠ / ٩٠٧ — ٩٣٢) بغداد ١٣٩٤ / ١٩٧٤ م •

● ابن كثـير (الامام الحافظ عماد الدين ت ٧٧٤ / ١٣٨٢) :
البداية والنهـاية (عـدة أجزاء) الطبعـــة الأولى بمصر ١٣٥١ / ١٩٣٢ م •

● كرستنسن (آرثر) :
ايران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، القاهرة ١٩٥٧ م •

● لسترنج (كى) :
بلدان الخلافة الشرقية ، نقله الى العربية بشـير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغـداد ١٣٧٣ / ١٩٥٤ م •

● لين بول (استانلى) :
طبقات سـلاطين الاسـلام ، ترجمه للفارسية عباس اقبال

وترجمه عن الفارسية مكى طاهر ، تحقيق على البصرى ، البصرة ١٣٨٨ / ١٩٦٨ م .

● المــاوردى (أبو الحسن على بن حبيب ت ٤٥٠/١٠٥٨ م) :
الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، الطبعة الأولى مصر ١٣٨٠ / ١٩٦٠ .

● المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين ت ٣٥٤/٩٥٦ م) :
مروج الذهب ومعــادن الجوهر (٤ أجزاء) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميــد ، طبــع المكتبة العصرية ببغداد — بدون تاريخ — .

● مسكويه (أبو على أحمد بن محمد) :
تجارب الأمم ، الجزء الأول طبع مكتبــة المثنى ببغــداد ١٣٢٢ / ١٩١٤ م ، الجزء الثاني ، طبع بمطبعــة شركــة التمدن الصناعية بمصر ١٣٣٣ / ١٩١٥ م .

● المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٧٨ / ٩٨٨ م) :
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، طبــع ليدن Leyden ، الطبعة الثانية ١٩٠٦ م .

● ابن النديم (محمد بن اســحق) :
الفهرست ، طبع مكتبة خياط ببيروت .

● النرشخى (أبو بكر محمد بن جعفر ٢٨٦ — ٣٤٨ / ٨٩٩ — ٩٥٩ م) :
تاريخ بخاري ، عربه عن الفارســية وقدم له وحققه أمــين عبد المجيد ، ونصر الله الطرازي ، طبــع دار المعــارف بمصر ١٣٨٥ / ١٩٦٥ م .

● نظام الملك (أبو على الحسن بن على الطوسى ٤٠٨ — ٤٨٥/١٠١٧ — ١٠٩٢ م) :
سياست نامه ، ترجمة وتعليق الســيد محمــد العزاوي ، القــاهرة ١٩٧٥ م .

● **النظامى (العروضى السمر قندى ت ٥٥٢/١١٥٧ م) :**

جهار مقـــاله ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، القاهرة ١٣٦٨ / ١٩٤٩ م .

● **النوبختى (أبو محمد الحسن بن موسى ق ٣ / التاسع) :**

فرق الشـــيعة ، صححه وعلق عليه محمد صادق آل بحـــر علوم ، النجف ١٣٥٥ / ١٩٣٦ م .

● **اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح ٢٨٤ / ٨٩٧ م) :**

البلدان ــ هو وكتاب الأعلاق النفسية لابن رسته فى مجلد واحد ــ طبع ليدن ١٨٩١ م .

المصـــادر والمراجع الفارســـية :

● **اسـفزارى (معين الدين زمجى ق ٩/١٥ م) :**

روضـــات الجنـــات فى أوصـــاف مدينة هرات ، باتصحيح وحواشى وتعليقات محمد كاظم امام ، طهران ١٣٣٨ ش .

● **ابن اســـفنديار (بهاء الدين محمد بن حسن ق ٧ / ١٣ م) :**

تاريخ طبرستان ، بتصحيح عبـــاس اقبـــال ، طهـــران ١٣٢٠ ش .

● **اشبولر (برتولد) :**

تاريخ ايران در قرون ، نخســـتين اســـلامى ، ترجمـــة جواد فلاطورى ، بنكاه ترجمة ونشر كتاب طهران ١٣٤٩ .

● **أكرم بهرامى :**

تاريخ ايران از ظهور اســـلام تاسقوط بغداد ، جاب دوم ، طهران ١٣٥٠ ش .

● **ابن بابه (أبو العباس أحمد بن على ت النصـــف الأول من القـــرن السادس / الثانى عشر الميـــلادى) :**

رأس مال النديم ، مخطوطة بمكتبة جامعة طهران (فيلمها ف ١٧٥ نورعثمانى ش ٣٢٩٦) •

● **بافقى (محمد مفيـــد مستوفى ق ١١ / ١٧م) :**

جامع مفيـــدى ، مخطوطة بالمتحف البريطـــانى British Museum تحت رقـــــم ((Add. 16. 704)) ، حقق الجـــزء الأول منه ايرج افشار طهران ١٣٤٢ •

● **باول هرن :**

تاريخ مختصر ايران ، ترجمه باحواشى وتعليقات رضـــا زاده شفق ، طهران ١٣٤٩ •

● **البناكتى (فخـــر الدين أبو سليمـــان داود بن تاج الدين ت ٧٣٠/ ١٣٢٩ م) :**

تاريخ البناكتى ياروضة أولى الألباب فى معرفة التـــواريخ والأنســـاب ، به كوششى جعفر شعار ، انتشارات انجمـــن أثار ملى طهران ١٣٤٨ •

● **بهادر خان (محمد ق ٩/ ١٥ م) :**

تاريخ ممحـــدى ، مخطوطة بالمتحف البريطـــانى Brtish Museum تحت رقم (or. 137)

● **التتوى (أحمـــد بن نصر الله الدبيلى ت ٩٩٦ / ١٥٨٧ م) :**

تاريخ انفى ، مخطوطة بمكتبة المتحف البريطانى British Museum تحت رقم (Add. 6581)

● **الثابتى (سيد على مـــؤيد) :**

تاريخ نيشابور ، سلسلة انتشـــارات انجمن آثار ملى ، ايران ٢٥٣٥ شاهنشاهى •

● **الجوزجانى (منهاج سراج ٦٥٨ /١٢٥٩ م) :**

طبقات ناصرى ، جلد أول به تصحيح ومقـــابلة وتحشيه وتعليقـــات عبد الحى حبيبى ، طهران — بدون تاريخ — •

● الحاكم النيسابورى (أبو عبد الله محمد بن عبد اللـــه بن محمـــد ت ٤٠٥ ـ ١٠١٤ تاريخ نيشابور) :

تلخيص أحمـــد بن محمد بن الحسن بن أحمـــد المعـــروف بالخليفة النيســـابورى ،، بسعى وكوششى بهمن كـــريمى ، طهران ١٣٣٩ .

● مؤلف مجهـــول :

حدود العالم من المشرق الى المغرب ، بكوشش منـــــوجهر ستوده ، طهران ١٣٤٠ .

● حسين كاظم زاده :

تجليـــات روح ايرانيـــان ، برلين ١٣٤٢/١٩٢٣ م .

● حسين كريمـــان :

رى باستان ، سلسلة انتشارات انجمن آثار ملى ، طهـــران ١٣٤٥ شمس .

● الحسينى القزوينى (يحيى بن عبد اللطيف ق ١٠/١٦ م) :

لب التواريخ ، ايران از نشريات مؤسسه بهمن ماه ١٣١٤ .

● حسينعلى ممتحن :

(أ) نهضت شعوبية ، طهران ١٣٥٤ .

(ب) راز بقـــاى تمدن وفرهنك ايران ، انتشارات دانشكاه ملى ايران طهران ٢٥٣٥ شاهنشاهى .

● حمد الله مستوفى (ابن أبى بكر بن أحمد القزوينى ت ٧٥٠/١٣٤٩ م)

(أ) تاريخ كزيده ، بســـــعى واهتمـــام ادوارد براون ، لندن ١٣٢٨ /١٩١٠ م .

(ب) نزهة القلوب ، بتصحيح لسترنج ، دار مطبعة بريل در ليدن بطبع رســـيد ١٣٣١/١٩١٣ م .

● خوندمير (غيـاث الدين بن همـام الدين ق ١٠/١٦ م) :
(أ) دستور انوزراء ، باتصحيح ومقدمه سـعيد نفيسى ، ظهران ١٣١٧ .

(ب) حبيب السير ، جلد دوم ، از انتشارات كتابخانة خيام طهران ١٣٣٣ شمس .

● دهخـدا (على اكبر) :
لغت نامه (عدة مجلدات) شمارة مسلسل ٧٩ ، طهـران ١٣٤١ هـ ش . (جابخانة دانشكاه طهران) .

● رابينو (هـ . ل .) :
حكام خلافت عربى در طبرستان ، ترجمة از باقر أميرخانى، نشرية دانشكاه أدبيات تبريز ، شماره دوم سال بانزدهم ، تبريز ١٣٤٢ .

● سـعيد نفيسى :
(أ) أحوال وأشـعار رودكى ، طهران ١٣١٠ .

(ب) تاريخ خاندان طاهرى ، طهران ١٣١٥ هـ .ش .

● سيروس شفقى :
جغرافياى اصفهان ، انتشارات دانشكاه اصفهان ١٣٥٣ .

● سيستانى (ملك شـاه حسـين) :
احياء الملوك ، شـامل تاريخ سيستان از ادوار باسـتانى تاسال ١٠٢٨ هـ ، باهتمام منوجهر ستوده ، طهـران ١٣٤٤ .

● صـديق مير محمـد ، يعقوب ليث صفارى :
آريانا ، شـمارة جهار ، سال ينجم أول ثور ١٣٢٦ .

● **عبـــاس برويز :**

تاريخ دو هزار ويانصد ســـاله ايران ، جلـــــد دوم — از طاهريان تاتشكيل سلسله صفويه ، طهران ١٣٤٣ ش ٠

● **عبد الحى حبيبى :**

تاريخ مختصر أفغانستان از زمان قديم تاخـــروج جنكيـــز وحدود ٦٠٠ هـ ، كابل ١٩٤٦ م ٠

● **عبد الرفيع حقيقت :**

تاريخ نهضتهاى ملي ايران از سوك يعقوب ليث تاســـقوط عباسيان ، ايران ١٣٥٤ ٠

● **عبد الله الرازى :**

تاريخ كامل ايران از تأسيس سلسله مادتا عصر حـــاضر ، جاب جهارم طهران ١٣٣٤ ٠

● **غبـــار (م٠ ح) :**

(أ) خراسان ، آريانا ، شماره دوم ١٣٢٥ ٠

(ب) تاريخ أفغانستان (اشترك فى التـــــأليف على أحمـــد نعيمى) ، جلد سوم ، كابل ١٣٢٦ ٠

● **فخر الدين على صفى (مولانات ت ١٥٣٢/٩٣٩) :**

لطائف الطوائف ، با مقدمه وتصحيح وتحشيه وتراجـــــم اعلام واهتمام أحمـــد كلجين معانى طهران ١٣٣٦ ٠

● **فخر مدبر (محمـــد بن منصور بن سعيد ملقب بمباركشـــاه ت ٦٠٢ / ١٢٠٥ م ح) :**

(أ) آداب الحرب والشجاعة ، بتصحيح واهتمـــام أحمـــد . سهيلى خوانسارى ، ايران ١٣٤٦ ش ٠

(ب) أندر أحوال هنـــد ٠

بسعى وتصحيح ادورد دنيسون روس ، لندن ١٩٢٧ م ٠

● **ابن فنــدق (أبو الحسن على بن زيد ت ٥٦٥/١١٧٠ م) :**

تاريخ بيهــق ، باتصحيحات وتعليقات أحمد بهمنيار ومقدمه ميرزا محمــد بن عبد الوهاب القزوينى ، جاب دوم طهران ١٣٤٨ / ١٩٢٩ م .

● **القادرى (عبد القادر بن ملوكشاه البداونى ق ١٠ وبداية ١١/١٦م) :**

منتخب التواريخ ، مخطوطة بالمتحف البريطانى British Museum تحت رقــم (Add. 16. 681)

● **القمى (حسن بن محمد بن حسن ق ٤/١٠ م) :**

تاريخ قم ترجمه على بن حســن بن عبــد الملك در سال ١٤٠٢/٨٠٥ ، بتصحيح وتحشيه سيد جلال الدين المهرانى، طهران ١٣١٣ .

● **قويم على ، قابوس وشمكير :**

ارمغـــان ، شماره يكم فروودين ماه ١٣٣٦ .

● **الكرمانى (أفضل الدين أبو حامد أحمد ق ٦/١٢ م) :**

(أ) عقــد العلى للموقف الأعلى ، طهران ١٣١١ .

(ب) تاريخ أفضل يا بدايع الأزمان فى وقـــائع كرمان ، فر آورده مهــدى بيانى ، طهران ١٣٢٦/١٩٤٧ م .

● **الكيرانى (هندوشــاه بن سنجر ق ٧/١٣ م) :**

تجارب السلف ، بتصـــحيح واهتمام عباس اقبال ، طهران ١٣١٣ .

● **الكرديزى (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود ت فى حدود ٤٤٠ / ١٠٤٨م) :**

زين الأخبار ، بسعى واهتمام وتصــحيح محمــد ناظــم ، برلين ١٣٤٧ / ١٩٢٨ م .

● **لال رام (ابن راى الدولة رام بن راى كنجمن خلد مكـــانى ق ١٢/ ١٨م) :**

تحفة الهنـد ، مخطوطة بمكتبة المتحف البريطانى
British Museum تحت رقم (Add. 6583)

● **المحلى (أبو عبد الله حميد بن أحمد ق ١٠/١٦ م) :**

الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية ، مخطوطة بمكتبـة المتحف البريطانى تحت رقم (or. 3812) British Museum

● **مرتضى راوندى :**

تاريخ اجتمـاعى ايران ، جلد دوم — حكومتها وسـلسلة هاى ايران از حمله اعراب تا اسـتقرار مشروطيت — ، طهران ١٣٥٤ •

● **المرعشى (مير سيد ظهير الدين بن نصير الدين ٨١٥ — ٨٩٢ / ١٤١٢ — ١٤٨٦ م) :**

تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، با مقدمه محمد جواد مشـكور ، به كوشش محمد حسين تسـبيحى ، طهـران ١٣٤٥ •

● **معين الشيرازى (أبو العباس أحمد بن أبى الخير ق ٨/١٤ م) :**

شيراز نامه مخطوطة بمكتبة المتحف البريطانى
British Museum تحت رقم Add. 18, 185

● **مهدى آقاسى :**

تاريخ خوى ، نشر دانشكدة أدبيات وعلوم انسانى ، تبريز ١٢٥٠ •

● **مولانا أوليـاء الله آملى :**

تاريخ رويان ، به تصحيح وتحشيه منـوجهر سـتوده ، انتشارات بنياد فرهنك ، طهران ١٣٤٨ •

● **ميرخوند (محمد بن خاوندشاه ت ١٤٩٧/٩٠٣ م) :**

روضة الصفا (عدة أجزاء) ، از انتشارات كتابفروشيهاك خيام طهران ١٣٣٩ .

● **مؤلف مجهول :**

تاريخ سيستان ، تصحيح ملك الشعراء بهار ، بهمت محمد رمضانى ، جاب دوم ايران ١٣٥٢ .

● **ناصر الدين شاه حسينى :**

تمدن وفر هنك ايران از آغار تادوره بهلوى ، طهران ١٣٥٤ .

● **النخجوانى (هندوشاه بن سنجر بن عبد الله صاحبى ق ١٤/٨) :**

تجارب السلف ، بتصحيح واهتمام عباس اقبال ، طهران ١٣١٣ هـ.ش .

● **نظام الدين أحمد بن محمد (الهروى) ت ١٠٠٣ / ١٩٥٤ م :**

طبقات أكبر شاهى ، مخطوطة بمكتبة المتحف البريطانى تحت رقم (Add. 6543)

● **يزدانيان (حسين) :**

زندكانى يعقوب ليث ، بامقدمه محمود تفضلى ، جاب سوم طهران ١٣٣٤ .

● **اليزدى (شرف الدين على ق ١٥/٩ م) :**

تاريخ يزد ، تقديم وتعليق ايرج افشار ، طهران ١٩٦٠ م .

● **BARTHOLD (W) ,**

1— Turkistan down to the Mongol invasion., Translated from the orginal Russian revised by the author with assistance of H.A.R. GIBB, M.A., LONDON 1928

2— Four Studies on the history of central Asia (3vols),Translated from the Russian by V. and T. MINOSKY, 1962.

● **BOSWORTH (C.E.)**

1— Rise of the Karamiyyeh in Khurasan, MUSLIM WORLD 1960.

2— The Ghaznavids, their empire in Afghanistan and eastern Iran., EDINBURGH 1963.

3— The Tahirids and persian Literature, IRAN 1963.

4— The Banu Ilyas of Kirman (310- 57/932 -68), IRAN and Islam in memory of the late vladimir minomsky, EDINBURGH 1971.

5— The heritage of rulership in early Islamic Iran and the Search for dynastic connections with the past, IRAN 1973

6— The armies of the Saffarids, BULLETIN of the SOAS LONRON 1968.

● **BULLIET (R.W),**

The patricians of Nishepur, Astudy in medieval Islamic social history., CAMBRIDGE 1972.

● The Cambridge history of IRAN (vols) vol 4- the period from the Arab invasion to the Seljuqs- edited by R.N.FRYE, ed.I CAMBRIDGE 1975.

● **FRIEDMANN(Y.)**

The beginings of Islamic lerning in Sind., BULLETIN of The SOAS, LONDN 1974.

● **FRYE (R).**

The heritage of persia LONDON 1965.

- **KOHLBERG (E),**
  From Imamiyya to ithne-Ashariyya.,
  BULLETIN of The SOAS London 1976.

- **LAMBTON (A.K.S.)**
  1— An account ot the Tarikhi qumm., BULLETIN of the SOAS, LONDON 1948
  2— Landlord and peasant in persia.. LONDON 1953.

- **LANE POOLE (S),**
  1— Catalogue of oriental coins in the British Museum (vois). vol,2 LONDON 1876.
  2— Medival India under Mohammadan Rule, LONDON 1925

- **MALCOLM (J.), G.C..B.. K,L,S,**
  The history of Persia (2vols), vol 1, LONDON 1829.

- **MUIR (W), K,C,S,L. L,L,D., D.C.L**
  The caliphate its rise, decline and fall, Secand ed. OXFORD 1892.

- **NAZIM. (M.) (**
  The life and times of Mahmud of Ghazna., with aforeword by the late sir Tomas Arnold, CAMBRIDGE 1931

- **NIZAMI (K.A.),**
  Role of Islam in the history of Asia
  STUDIES IN ISLAM, NEWDELHI 1967.

- **RITA ROSE (D.M.)**
  IL commercio Arabo Con la Cina dal X secolo all'avvento del Mongoli., ANNALI, NAPOLI 1965.

- **STERN (S.M.),**
  The early Isma'ili Missionaries in northwest Persia and in khurasan and Transoxania., BULLETIN of The SOAS, LODON 1960.

- **WATT (W/M.),**
  The Mejesty that was Islam, LONDON 1974.

- **YUSUF HUSAIN KHAN,**
  Islamic Polity, Studies in Islam 1970.

المحتوى

الصفحة

المقـــــدمة ٥ ــ ٨

الفصل الأول : الأحوال السياسية فى المشرق الاسلامى قبل سقوط الطـــاهريين . . . . . ٩ ــ ٣٨

أولا : اللامركزية وعوامل تطبيقها فى خراسان ــ الدولة الطاهرية ومظـــاهر الحكـــم اللامركزى .

ثانيـــا : ضعف الدولة الطاهرية وظهور المعارضة فى الولايات الشرقية : الفكـــر الشيعى وقيام الـــدولة الزيدية فى طبرســـتان والديلم ــ مظاهر القلق السياسى فى بلاد مـــا وراء النهـــر ــ كابل وتجـــدد الاضطرابات بها ــ العيارون والخوارج فى سجستان ــ .

الفصل الثانى :حكم الصفاريين لخراسان ٣٩ ــ ١٠٨

الصفاريون وبداية حكمهم فى المشرق ــ توسع الصفاريين فى الولايات الشرقيـــة التابعة للطاهريين ــ استيلاء يعقـــوب الصفار على خراسان ــ موقف الخلافة العباسية من الحكم الصفارى ــ ظهـــور المعارضة الخراسانية لحكم الصفاريين ــ الصفاريون وعلاقتهم بالـــدولة الزيدية ــ سقوط الحكم الصفارى فى خراســـان على أيدى السامانيين ــ .

الصفحة

الفصل الثالث : حكم السامانيين لخراسان ١٠٩ — ١٢٨

السامانيون وبداية حكمهم فى المشرق الاسلامى — ولايتهم لخراسان — صراعهم مع الزيديين على امتلاك خراسان — دور خراسان السياسى والحربى فى علاقة السامانيين بحكم البويهيين فى المشرق — خراسان وعلاقتها ببقايا الصفاريين فى سجستان — علاقة خراسان السياسية بولاية كرمان — موقف أمراء السامانيين من قيادات خراسان المحلية وظهور المعارضة الخراسانية لحكم السامانيين — •

الفصل الرابع : سقوط الدولة السامانية وبداية حكم الغزنويين فى خراسان ١٢٩ — ١٩٤

القيادات السياسية والعسكرية وتناحرها — الفوضى السياسية والادارية فى الدولة السامانية — ظهور البتكين فى خراسان — قوة سبكتكين فى غزنة — انتصارات الغزنويين وتقليدهم ولاية خراسان — •

الخاتمة ١٩٥ — ١٩٦

الملاحق ١٩٧ — ٢٠٠

ثبت المصادر ٢٠١ — ٢١٦

رقم الايداع بدار الكتب
٨٨/٧٨٩٨
الرقم الدولى
٩٧٧ — ٤٧٨ — ٠٣٤ — ٥

شركة سعيد رأفت
للطباعة
شارع خالد بن الوليد - أمام فندق السلام
☎ ٢٤٧٥١٨٩